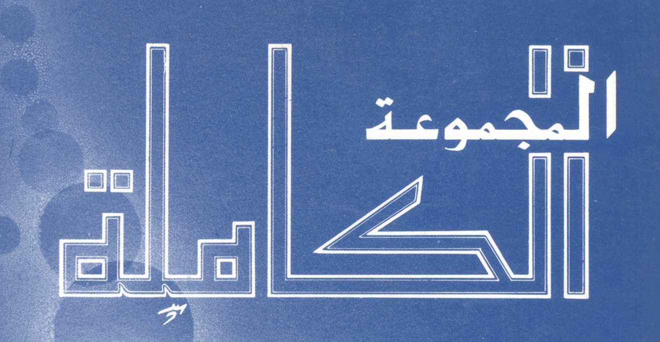


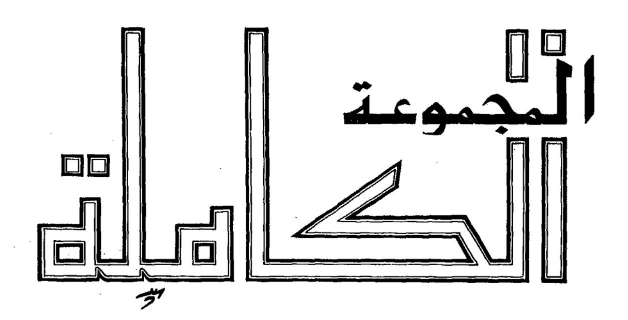
ديوان / حسين عرب

الجزء الثاني

اهـــــداء2005

أ.د.عباس عبد الحميد

جامعة الإسكندرية

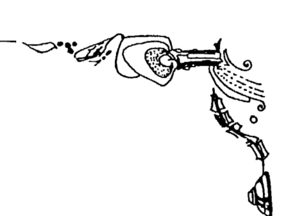


ديوان / حسين عرب

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم


أشجان



أشجان

قَالَ الصَّدِيق

قَالَ الصَّدِيـــقُ إِلَامَ يَغْمُـــرُكَ التَّذَمُّـــرُ وَالــــغَضَبُ ؟
هَذِي ، حَيَـــاتُكَ لَيْسَ يَعْرِفُهَـــا ، السُّرُورُ وَلَا الطَّـــرَبْ
فَاقْنَـــعْ ، فَقَـــدْ يَأْتِـــي الزَّمَـــانُ ، مِنَ اللَّيَالِـــي بِالعَـــجَبْ
وَالعَـــيْشُ لِلأَفْذَاذِ مَعْرَكَـــــةٌ ، تَطَايَـــرُ بِاللَّـــــهَبْ
وَالنَّابِغُـــونَ حَيَاتُهُـــــمْ سِجْـــنٌ يُرَوِّعُـــــهُ الصَّخَبْ

قُلْتُ : الحَيَـــاةُ كَمَـــا عَلِـــمْتَ ، أَسىً وَحَـــرْبُ مَنِ احْتَـــرَبْ
وَدَّعْتُ أَشْعَـــارِي ، وَحَطَّـــمْتُ اليَـــرَاعَ ، وَمَـــا كَتَبْ
وَعَـــزَمْتُ أَنْ أَغْشَىٰ الــــخِضَمَّ ، فَلَا كِتَـــابَ وَلَا أَدَبْ

١٣٥٨ هـ



حياة العباقرة

لَعَمْرُكَ ، مَا الْآلَامُ يَنْسَابُ جَيْشُهَا
عَلَى الحُرِّ ، تُدْمِي مُقْلَتَيْهِ ضُرُوبُهَا
سِوَىٰ أَنَّهَا مَجْلَىٰ حَيَاةٍ بَغِيضَـــةٍ
تُهَـــدِّدُهُ آلَامُهَـــا وَخُطُوبُهَـــا
يَنُوءُ بِهَا قَلْبُ الْأَبِيِّ ، مُخَاطِـــراً
وَيُثْقِلُ مَسْعَاهُ ــ عَنَاءً ــ نُشُوبُهَا
تُكِـــنُّ لَهُ الْأَيَّامُ شَرًّا مُجَـــدَّداً
وَهَلْ كَانَ يَدْرِي ، مَا تُكِنُّ غُيُوبُهَا ؟؟

❖ ❖ ❖

لَئِنْ لَمْ يُحَقِّقْ فِي الحَيَاةِ ، رَجَاءَهُ
وَيَزْهُـو مُحَيَّاهَـا ، وَيَجْلُـو قُطُوبُهَا
وَيَرْتَـعُ فِي دُنْيَا السَّعَـــادَةِ رَافِـــلاً
تَمِيـدُ لَهُ بِالمُغْرِيَـاتِ ، جُنُوبُهَـــا

فَسَوْفَ يَخُوضُ الصَّعْبَ ، نَحْوَ طِلَابِهِ
وَيَـكْشِفُ عَنْ غَايَاتِـهِ ، مَا يُرِيبُهَـا
وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ العِدَاةِ ، مُكَرَّماً
تُظَلِّلُـهُ الْآمَالُ ، يَبْـدُو خَصِيبُهَــا
وَإِنَّ مِنَ الغَايَـاتِ مَا كَانَ غَالِيــاً
وَيَرْخُصُ فِي عَزْمِ الرِّجَالِ ، صَعِيبُهَا
وَتِـلْكَ حَيَــاةُ العَبْقَرِيِّــنَ ، ثَرَّةٌ
بِمَـا يَعْتَرِيهَـا مِنْ أَسىً وَيَشُوبُهَــا

١٣٥٩ هـ





العَام الجديد

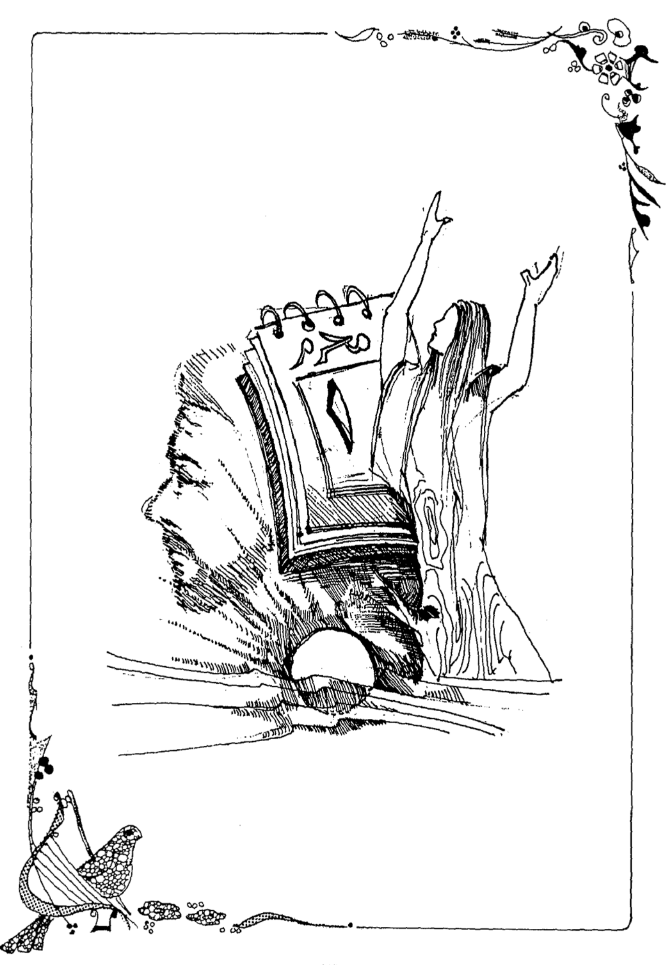
أَيُّهَا اللَّمَّاحُ ، فِي عَلْيَائِهِ
سَاهِمَ النَّظْرَةِ ، مَرْمُوقَ الشُّحُوبِ
يَهْرَعُ النَّاسُ ، إِلَى اسْتِجْلَائِهِ
مِنْ ثَنَايَا الْأُفْقِ النَّائِي الرَّحِيبِ

❖ ❖ ❖

كُلَّمَا اسْتَشْرَفْتَ ، مِنْ بَيْنَ الغُيُومْ
هَتَفَ الشَّوْقُ بِنَا يَحْدُو ضِيَاءَكْ
وَصَحَتْ أَرْوَاحُنَا بَعْدَ الوُجُومْ
صَحْوَةَ المُدْنَفِ ، يَسْتَجْلِي رُوَاءَكْ

❖ ❖ ❖

مَا الَّذِي تُخْفِيهِ ، مِنْ سِرِّ الوُجُودْ
بَيْنَ أَضْوَائِكَ ، أَوْ خَلْفَ الغَمَامْ ؟


محرم

الدُّنَـا بَيْـدَاءُ ، شَعْثَـاءُ الحُـدُودْ
أَحْرَقَ الضَّاحِـي ، بِهَـا حَرُّ الأُوَامْ

◈ ◈ ◈

لَسْتَ تَدْرِي مِثْلَنَا ، كَيْفَ المَآبْ
مِنْ حَيَـاةٍ يَتَغَشَّاهَـا الضَّبَـابْ
ضَلَّ فِيهَا العَقْلُ ، مِنْهَاجَ الصَّوَابْ
وَاسْتَـوَىٰ المَـاءُ لَدَيْهَـا وَالسَّرَابْ

◈ ◈ ◈

الـدَّمُ القَانِـي ، جَرَىٰ فِي مَائِهَـا
وَالمَرَائِـي ، فِي احْمِـرَارِ الشَّفَـقِ
وَالدُّجَـىٰ يَنْشُرُ ، فِي أَرْجَائِهَـا
حِيرَةَ العَقْـلِ ، وَعَجْزَ المَنْطِـقِ

◈ ◈ ◈

مَا الدُّجَىٰ، مَا النُّورُ؟، مَا سِرُّ الدُّنَا
مَا امْتِدَادُ العُمْرِ ؟ مَا المَوْتُ السَّحِيقْ ؟
مَا النُّهَىٰ ؟ مَا الفِكْرُ ؟ مَا هَذِي المُنَىٰ
شِقْوَةٌ ، أَمْسَتْ بِهَا النَّفْسُ تَضِيـقْ

◈ ◈ ◈

عَيْلَــمٌ لَا رِيحُــهُ رَهْـــوٌ وَلَا
جَوُّهُ صَحْـــوٌ ، وَلَا المَـــاءُ زُلَالْ
أَعْجَـزَ المَـلَّاحَ ، أَنْ يَرْسُوَ إِلَـــى
شَاطِىءٍ ، كَالهَوْلِ ، مَرْهُوبِ المَنَالْ

◈ ◈ ◈

هَكَـذَا نَمْضِي ، وَيَـمْضِي غَيْرُنَـا
بَيْـــنَ أَيَّـــامٍ ، وَأَعْـــوَامٍ تَدُورْ
وَالمَنَايَـا ، سَكَـنَتْ فِيهَـا المُنَـــى
مِثْلَمَـا تَسْكُـنُ فِي الشَّوْكِ الزُّهُـورْ

◈ ◈ ◈

يَا سِجِلَّ الدَّهْرِ ، وَالدَّهْـرُ سُطُـورْ
كُتِبَتْ لِلنَّـاسِ ، مِنْ نَارٍ وَنُـــورْ
أَيْنَ تَمْضِي ، وَإِلَى أَيْنَ المَصِيرْ ؟
قَدْ غَفَا السَّارِي ، وَأَعْيَـاهُ المَسِيـرْ

◈ ◈ ◈

نَحْنُ ، مَنْ نَحْنُ ؟ رَعِيلٌ مَا دَرَى
كَيْفَ يَسْتَهْدِي إِلَى الحَقِّ الطَّرِيقْ ؟

كَمْ سَهِرْنَا اللَّيْلَ ، مُسْوَدَّ السُّرَىٰ
وَشَهِدْنَا الصُّبْحَ ، مُرْبَدَّ الشُّرُوقْ

❖ ❖ ❖

هَلْ رَأَيْتَ النَّاسَ ضَلُّوا مِثْلَمَا
ضَلَّ فِي البَيْدَاءِ ، أَفْرَادُ القَطِيعْ
وَإِذَا الآسَادُ ، لَمْ تَرْعَ الحِمَىٰ
كَانَتِ الذُّؤْبَانُ ، تَرْعَىٰ فِي الجَمِيعْ

❖ ❖ ❖

هَذِهِ الأَضْوَاءُ مِنْكَ انْتَشَرَتْ
تَتَهَادَىٰ فِي الرَّوَابِي وَالسُّهُولْ
لَيْتَهَا لَمَّا بَدَتْ وَانْتَشَرَتْ
قَدْ أَضَاءَتْ فِي نُفُوسٍ وَعُقُولْ

❖ ❖ ❖

فَابْعَثِ النُّورَ ، عَلَى هَذَا الثَّرَىٰ
يَزْدَهِي الرَّوْضُ ، وَيَنْجَابُ الظَّلَامْ
إِنَّ هَذِي الأَرْضَ ، ظَمْأَىٰ ، كَالوَرَىٰ
فَمَتَىٰ بِاللهِ ، يَرْوِيهَا السَّلَامْ

١٣٥٩ هـ

لحن الظلام

أَيُّهَا الرَّائِدُ ، قَدْ طَالَ السُّرَىٰ
وَدَجَا اللَّيْلُ ، وَجَافَاكَ الطَّرِيقْ
فَاسْتَعِذْ بِالعَزْمِ ، مِنْ شَرِّ الكَرَىٰ
كَيْفَ يَغْفُو ، مَنْ نَأَىٰ عَنْهُ الرَّفِيقْ ؟

إِنَّ فِي بُرْدَيْكَ عَزْماً ، كَاللَّظَىٰ   وَبِجَنْبَيْكَ شُجُوناً ، كَالحَرِيقْ
وَعَلَى ثَغْرِكَ ، أَلْحَانُ المُنَىٰ   وَعَلَى وَجْهِكَ ، أَحْلَامُ الشُّرُوقْ
الدُّجَىٰ هَذَا ، خِضَمٌّ حَالِكٌ   لَا تَكُنْ مَا بَيْنَ شَطَّيْهِ الغَرِيقْ
رُبَّمَا أَصْبَحْتَ ، مَسْجُورَ النَّوَىٰ   ذَابِلَ الأَلْحَانِ ، فِي الوَادِي السَّحِيقْ

❖ ❖ ❖

رَبِّ رُحْمَاكَ ، بِسَارٍ مَا دَرَىٰ   أَيْنَ يَمْضِي ، فِي الظَّلَامِ المُطْبِقِ
نَحَرَ البِيدَ ، وَعَافَ الحَذَرَا   وَاسْتَرَاحَتْ نَفْسُهُ ، حِينَ شَقِي

❖ ❖ ❖

مَا انْدِفَاعَاتُكَ ، فِي هَذَا القَتَامْ ؟
يَحْجُبُ الآفَاقَ ، حِيناً بَعْدَ حِينْ

مَا خَيَالَاتُكَ ، فِي هَذَا الرَّغَامْ ؟
هَلْ يَشِعُّ النُّورُ ، مِنْ مَاءٍ وَطِينْ ؟

هَذِهِ الْأَرْضُ تَغَشَّاهَــــا الْأَسَىٰ فَاستَفَاضَ الْإِفْكُ مِنْهَـا وَالْأَنِيـنْ
مَا بَكَىٰ الرَّاحِلُ عَنْهَا ، عَهْدَهَا وَبَكَىٰ ، حِيـنَ هَوَىٰ فِيهَـا الجَنِيـنَ؟
فَاسْأَلِ التَّارِيـخَ ، عَمَّـا اقْتَـرَفَتْ يَوْمَ عَجَّتْ ، بِحَضَارَاتِ السِّنِينْ
قَدْ بَنَىٰ البَغْـيُ ، لَهَـا أَمْجَادَهَـا وَرَوَىٰ أَزْهَارَهَا ، الدَّمعُ السَّخِينْ

✧ ✧ ✧

مَا الَّـذِي تَرْجُـو بِدَارٍ لِلْـوَرَىٰ فِي حِمَاهَـا ، كُلُّ شَرٍّ مُوبِــقِ
بَاعَ بِالبَخْسِ لَدَيْهَـا ، وَاشْتَـرَىٰ بِائِـعُ الفُـحْشِ ، وَشَارِي المَلَـقِ

✧ ✧ ✧

خَلْفَكَ القَـوْمُ ، لِمَـنْ خَلَّفْتَهُـمْ
إِنَّهُمْ بَعْدَكَ ، قَدْ ضَلُّوا الصَّوَابْ
شِيَـعٌ شَتَّىٰ ، فَلَـوْ عَايَنْتَهُـمْ ؟
أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ ، أَلْوَانَ العَذَابْ

يَتَصَابَىٰ الشَّيْخُ مِنْهُمْ ، كَالفَتَىٰ وَالفَتَىٰ ، يَخْرُفُ فِي شَرْخِ الشَّبَابْ
صُوَرٌ ، يُؤْذِيكَ مِنْهَــا أَنَّهَــا فِي عِدَادِ النَّاسِ،لَيْسَتْ فِي الحِسَابْ

نَقَضُوا العَهْدَ ، الَّذِي عَاهَدْتَهُمْ وَنَسَوْا مَا حَفِظُوهُ فِي الكِتَابْ
فَانْظُرِ الْأَطْلَالَ ، يَكْسُوهَا البِلَىٰ وَانْظُرِ القُطْعَانَ ، تَرْعَاهَا الذِّئَابْ

﴿﴾

وَاحْتَسِبْ نَفْسَكَ عَنْ قَوْمٍ جَرَىٰ بِهِمُ الحَظُّ ، بِدُنْيَا الغَسَقِ
عَبَثَ الشَّيْطَانُ ، فِيهِمْ وَامْتَرَىٰ فَاسْتَهَامُوا ، فِي بَهِيمِ الطُّرُقِ

﴿﴾

قِفْ ، إِذَا جَاوَزْتَ أَشْطَانَ المَدَىٰ
مُمْعِناً ، وَاقْرَأْ عَلَى الْأَرْضِ السَّلَامْ
وَاسْأَلِ الرُّوَّادَ ، كَمْ غَالَ الرَّدَىٰ
مِنْ بُدُورٍ ، شَارَفَتْ حَدَّ التَّمَامْ

مَا حَيَاةُ النَّاسِ ، مَا وَهْمُ المُنَىٰ ؟ مَا جَمَالُ النُّورِ ، مَا قُبْحُ الظَّلَامْ ؟
المَعَانِي بَعْضُهَا ، مِنْ بَعْضِهَا مُسْتَمَدٌّ ، يَزْدَرِي فَهْمَ الْأَنَامْ
كَمْ شَكَا شَرَّ اللَّيَالِي المُعْتَدِي مِثْلَمَا يَشْكُو أَذَاهَا المُسْتَضَامْ
وَالصَّحَارَىٰ ، لَيْسَ يَزْكُو نَبْتُهَا لَا ، وَلَا يُمْرِي ، بَوَادِيهَا الغَمَامْ

﴿﴾

لَمْ يَضِقْ يَوْماً ، بِمَا ضَمَّ الثَّرَىٰ   إِلْتَقَىٰ الفَاجِرُ فِيهِ بِالتَّقِي
وَلَقَدْ يَهْبِطُ ، سُكَّانُ الذُّرَىٰ   مِثْلَمَا تَهْوِي نُجُومُ الْأُفُقِ

◈ ◈ ◈

وَاسْتَمِعْ لِلرِّيحِ ، تَعْوِي صَرْصَراً
ثُمَّ تَمْضِي فِي غَيَابَاتِ الفَضَاءْ
أَفَهَلْ تَلْمَحُ مِنْهَا أَثَراً ؟
أَمْ تُرَاهَا لَبِسَتْ ثَوْبَ الخَفَاءْ ؟

مِثْلُهَا الْإِنْسَانُ ، فِي صَوْلَتِهِ   عَارِمُ السَّطْوَةِ ، مَرْهُوبُ الْإِبَاءْ
يَتَحَدَّىٰ المَوْجُ ، فِي طُغْيَانِهِ   وَيُبَارِي الطَّيْرَ ، سَبْحاً فِي الهَوَاءْ
ثُمَّ لَا يَلْبَثُ ، حَتَّىٰ تَرْعَوِي   سَوْرَةُ البَأْسِ ، لَدَيْهِ لِلعَيَاءْ
ثُمَّ ذِكْرَىٰ ، يَتَقَفَّاهَا البِلَىٰ   ثُمَّ يَمْحُوهَا مَعَ الدَّهْرِ العَفَاءْ

◈ ◈ ◈

أَفَهَلْ نُبِّئْتَ عَنْهُ خَبَراً   قُدْسِيَّ اللَّحْنِ ، صَافِي العَبَقِ ؟
أَيُّهَا الرَّائِدُ ، مَا ضَلَّ السُّرَىٰ   بِكَ ، إِلَّا مِنْ ضَلَالِ المَنْطِقِ

١٣٦١ هـ



آلام قلب

وَيَا قَلْبُ ، إنْ يَعْصِفْ بِكَ الخَطْبُ ، مُحْزِناً
فَلا تَبْتَئِسْ، وَاعْصِفْ بِخَطْبِكَ مُوهِنَا
وَهَلْ أَنْتَ إلَّا أَنْتَ ، رُوحٌ ، بَقِيَّةٌ
عَلَى الأَمَلِ الخَابِي تُرَاقِبُ مَأْمَنَا ؟
تُعَاصِفُ أَحْدَاثاً إلَيْهِ — وَرُبَّمَا
تَعَاوَرَهَا — فِي المُبْتَغَى — أَصْلَبُ القَنَا
أَمَانِيُّ نَفْسٍ ، يَسْتَبِيكَ ، رُوَاؤُهَا
عَلَى القُرْبِ جَذَّاباً ، عَلَى البُعْدِ مُذْهِنَا
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا إلَيْكَ ، وَإنَّمَا
بَلَتْ غَيْرَ مَقْصُورِ السَّجِيَّاتِ ، مُحْصَنَا
فَكَمْ يَتَلَهَّى بِالأَمَانِيِّ ، جَاهِلٌ
وَتَحْرِمُهَا الأَيَّامُ ، يَقْظَانَ مُلْسِنَا ؟

وَكَمْ تَحْتَ هَذِي الشَّمْسِ ، حُرٌّ مُضَوَّرٌ
وَآخَرُ غِرٌّ ، يُسْتَبَاحُ لَهُ الجَنَـــىٰ ؟
وَكَمْ جَاهِدٍ فِي الحَقِّ ، لَمْ يَكْتَسِبْ ثَنَا
وَكَـمْ مُدَّعٍ زَيْفاً ، يُكَـالُ لَهُ الثَّنَـا ؟
وَمَا الْأَمَلُ الـذَّاوِي ، يَلُـوحُ وَيَنْجَلِـي
سِوَىٰ حِيلَةِ المَجْهُودِ ، يُزْرِي بِهِ الفَنَا

❖ ❖ ❖

مِنَ القَـلْبِ آلَامٌ ، تَصَاعَـدَ وَخْزُهَـــا
إِلَى الرُّوحِ ، يَا لَلرُّوحِ يَنْتَابُهَا الضَّنَىٰ
وَمَاذَا جَنَتْ نَفْسٌ ، تُغَالِبُ فِي المُنَىٰ
مُنَىٰ الحَقِّ وَالتَّقْوَىٰ، سِوَىٰ الهَمِّ وَالعَنَا
وَمَـاذَا إِذَا لَمْ يَبْلُـغِ اللَّيْثُ ، طِلْبَـــةً
مِنَ الحَقِّ، هَلْ يَبْقَىٰ عَلَى الدَّهْرِ هَيِّنَا؟
يَعِـفُّ عَنِ الزُّلْفَـىٰ ، وَيَأْبَـىٰ تَهَوُّنـــاً
عَلَى النَّفْسِ، هَلْ يَرْضَىٰ الْأَبِيُّ التَّهَوُّنَا؟
عُرَامِي ، وَإِقْدَامِي ، وَوَقْدَةُ خَاطِرِي
وَعِفَّةُ نَفْسِي ، هَلْ يُبَلِّغُنِي المُنَىٰ ؟

بَلَىٰ ـــ فَالْأَمَانِي غَايَةٌ لِمُرِيدِهَا
وَإِنِّـي لَرَاعِيهَـا غِلَابـاً ، فَمَـنْ أَنَـا ؟
أَنَا الْأَمَلُ الرَّفَّافُ فِي خَاطِـرِ الدُّجَـىٰ
تَوَارَىٰ وَمَـا اسْتَخْفَـىٰ وَبَـانَ فَأَعْلَنَــا
نَظَمْتُ المَعَانِـي ، لَا مُعِيبـاً وَمَادِحـاً
وَرُمْتُ الْأَمَانِـيَ ، لَا مُرِيـاً وَمُذْعِنَــا
يُكَافِحُ فِيَّ الخَطْبُ ، خَصْماً مُحَجَّبـاً
وَإِنْ شِئْتُ ، يَلْقَىٰ فِيَّ ، خَصْماً مُبَيِّنَا
وَمَنْ هَابَهُ ، أَنْ يَدْرَأَ البَأْسَ ، خَافِيـاً
تَرَوَّعَ أَنْ يَسْتَهْـدِفَ البَـأْسَ ، مُعْلَنَـا
وَمَـا اللَّيْثُ فِي البَيْـدَاءِ ، يَزْأَرُ ثَائِـراً
بِأَشْجَعَ مِنْهُ ، إِنْ ثَوَىٰ الغَابَ مَكْمَنَا

❊ ❊ ❊

عَرَضْتُ عَلَى وَمْضِ الحُرُوفِ ، طَوِيَّــةً
تَهَـدَّىٰ لَظَاهَـا ، بِالشَّبِيبَــةِ مُؤْذِنَــا
تَهَلَّـلَ فِي أَعْرَاضِهَـا الحَـقُّ ، لَاظِيـاً
مِنَ الضَّيْمِ ، أَوْ كَانَتْ مِنَ الحَقِّ أَبْيَنَا



وَسَطَّرْتُهَا ، فَضْلاً مِنَ القَوْلِ وَاضِحاً ،

حَقَائِقَ نَفْسٍ ، لَيْسَ يَخْبُو بِهَا الوَنَىٰ

حَقَائِـقَ نَفْسٍ ، بَرَّزَتْهَـا كَفَـاءَةٌ

مِنَ العِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ ، طَبْعاً وَمُجْتَنَىٰ

وَهَيْهَاتَ ، يَرْمِي المُرْجِفُـونَ ضَلَالَـةً

عَلَيْهَـا ، كَأَنْ تَبْغِـي ، وَأَنْ تَتَخَوَّنَـا

خَلَائِقَ نُبْـلٍ ، جَلَّلَتْهَـا ، فَأَصْبَحَـتْ

أَبَـرَّ مِنَ التَّقْـوَىٰ ، وَأَبْهَـىٰ مِنَ السَّنَا

❖ ❖ ❖

وَيَا قَلْبُ ، لَا يَحْزُنْكَ لَيْـلٌ إِذَا دَجَـا

بِهَـمٍّ ، فَأَمْسَىٰ لِلشَّجِيِّـنَ ،مُحْزِنَـا

حَنَانَيْكَ وَاسْتَمْهِلْ شُجُـونَكَ ، رُبَّمَـا

رَأَيْتَ قُلُوبَ النَّـاسِ ، أَدْوَىٰ وَأَشْجَنَا

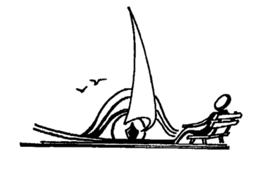
إِذَا آمَنَ الْأَوْغَادُ ، بِالزَّيْـفِ ، دَهْرَهُـمْ

فَكُنْ بِهُـدَىٰ الحَـقِّ المُؤَيَّـدِ ، مُؤْمِنَـا

❖ ❖ ❖

وَمَـا أَنَــا ، إِلَّا عَبْقَــرِيٌّ جَنَانُــهُ ، إِذَا مَا ادْلَهَمَّ البُؤْسُ ، أَوْ أَشْرَقَ الهَنَا
يَجِلُّ عَنِ الدَّعْوَىٰ ، وَيَنْبُو عَنِ الهَوَىٰ وَتَسْمُـو مَعَانِيـهِ ، عَنِ الْإِفْكِ وَالخَنَـا
تُؤَهِّلُنِــي لِلمَجْــدِ ، نَفْسٌ أَبِيَّــةٌ وَيَأْبَىٰ عَلَـيَّ الدَّهْــرُ ، أَنْ أَتَوَطَّنَــا
وَأَسْمَعُ مِنْ قَيْثَارَتِي صَرْخَةَ الْأَسَىٰ وَعَهْـدِي بِهَـا تَنْسَابُ بِالشَّدْوِ مُفْتِنَا
فَيَـا نَفْسُ مَهْـلاً ــ فَالْأَمَانِـي وَئِيـدَةٌ وَإِنْ قَدْ أَصَابَتْ ، سَيِّءَ الظَّنِّ أَرْعَنَـا
وَمَـا هِيَ إِلَّا بَسْمَـةُ القَــدَرِ الَّــذِي إِذَا شَاءَ لَمْ يُزْمِـنْ ، وَإِنْ شَاءَ أَزْمَنَـا
وَمَا أَهْـوَنَ الدُّنْيَـا ، إِذَا مَا تَبَسَّمَتْ ، فَإِنْ عَبَسَتْ ، كَانَتْ عَلَى النَّفْسِ أَهْوَنَا

١٣٦٤ هـ



الفجر المجير

مَرَابِعَ الْأَيْكِ ، هَلْ جَادَتْكَ أَنْوَاءُ
وَهَلْ صَبَاحُكِ ، أَلْحَانٌ وَأَنْدَاءُ ؟
وَهَلْ عَلَىٰ الدَّوْحِ ، أَسْرَابٌ مُصَفِّقَةٌ
مِنَ البَلَابِلِ ، تُصْبِيهُنَّ وَرْقَاءُ ؟
وَهَلْ بِوَادِيكِ ، رَوْضٌ ضَاحِكٌ ثَمِلٌ
نَمَتْ بِهِ جَنَّةٌ ، بِالزَّهْرِ فَيْحَاءُ ؟
أَمْ أَنْتِ نَابِيَةٌ ، عَنْ كُلِّ غَادِيَةٍ
كَمَا عَهِدْتُكِ ، أَطْلَالٌ وَأَصْدَاءُ ؟
تَسُومُكِ الشَّمْسُ ، أَهْوَاءً مُبَرَّحَةً
وَتَسْتَبِيكِ السَّوَافِي ، وَهْيَ هَوْجَاءُ
تَسَاقَطَ الوَرْدُ مِنْ خَدَّيْكِ ، وَانْهَمَلَتْ
مَدَامِعُ الطَّيْرِ ، تُدْمِيهِنَّ أَرْزَاءُ

مَا لِلطَّبِيعَةِ ، هَلْ دُكَّتْ مَعَالِمُهَا
أَمْ هَزَّهَا مِنْ عَزِيفِ الجِنِّ ضَوْضَاءُ ؟
أَمْ هَاجَهَا عَاصِفٌ ، أَرْخَىٰ أَعِنَّتَهُ
عَلَى النُّهَىٰ ، فَإِذَا الْأَسْمَاعُ صَمَّاءُ ؟
المُزْنُ تُرْعِدُ ، وَالْأَجْوَاءُ مُعْتَرَكٌ
وَالعَقْلُ يُلْحِدُ ، وَالْآكَامُ غَبْرَاءُ
كَأَنَّمَا العَالَمُ الْأَرْضِيُّ ــ مُشْتَعِلاً ــ
(فَيْزُوفُ)، وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلَيْهِ أَشْلَاءُ
فَلَا المَسَاءُ ، أَغَارِيدٌ مُضَوَّعَةٌ
وَلَا الصَّبَاحُ ، تَبَاشِيرٌ وَأَضْوَاءُ
تَهَدَّرَ اليَمُّ ، بِالْآمَالِ وَانْفَرَدَتْ
بِالمُنْتَهَىٰ لُجَّةٌ ، كَاللَّيْلِ عَمْيَاءُ
وَزَفَّتِ البِيدُ ، بِالْأَلْحَانِ ذَابِلَةً
كَأَنَّهَا نَغْمَةٌ ، لِلمَوْتِ خَرْسَاءُ
وَمَوْكِبُ النُّورِ ، قَدْ غَالَتْهُ دَاجِيَةٌ
تَلْهُو بِهَا صَرْصَرٌ كَالهَوْلِ ــ نَكْبَاءُ

◈ ◈ ◈

يَا لَلغِلَابِ ، إِذَا أَحْقَادُهُ اضْطَرَمَتْ
دَمٌ ، وَظُلْـــــمٌ ، وَآلامٌ ، وَلَأْوَاءُ

يَرْمِي بِهِنَّ ، مَرَامِي الحَقِّ ، مُحْتَقِبٌ
بِالبَغْيِ مُغْتَصِبٌ ، بِالـزُّورِ مَشَّاءُ

يَسْتَهْدِفُ الظُّلْمَ،بِالدَّعْوَىٰ مُجَلْجِلَةً
كَأَنَّهَا ـــ مِنْ هُدَىٰ الْإِيمَانِ ـــ إِيحَاءُ

وَالظُّلْمُ فِي مَنْطِقِ الغَاوِينَ أَلْوِيَةٌ
خَفَّاقَـةٌ عَصَفَتْ مِنْهُـنَّ أَجْـوَاءُ

ضَلَّ النُّهَىٰ ، فِي مَعَانِيهَـا وَسِيلَتَـهُ
وَآدَهُ مِنْ هَوَىٰ التَّأْوِيـلِ إِعْيَـاءُ

وَأَجْفَلَ الفِكْرُ ، فِي بَيْدَاءَ سَبْسَبَةٍ
لَا يَسْتَبِيـنُ بِهَـا ، ظِلٌّ وَلَا مَاءُ

وَهَوَّمَتْ ، نَظَرَاتُ العِلْمِ ، فِي فَلَكٍ
دَارَتْ بِهِ نَشْوَةٌ ـــ لِلْبَيْـنِ حَمْقَـاءُ

حَدِيثُهَـا الْأَلَمُ العَاتِـي ، وَنَغْمَتُهَـا
مِنَ الشُّرُورِ ، تَهَاوِيـلٌ وَأَهْـوَاءُ

مَا العِلْمُ ، إِلَّا الهُدَىٰ ، تَزْكُو بِنَضْرَتِهِ
مَرَابِعٌ ، يَرْتَعِيهَا الـــذِّئْبُ وَالشَّاءُ

◆ ◆◆ ◆

يَا سَاهِرَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الجَوَّ مُنْكَـدِرٌ
وَاللَّيْـلَ مُعْتَكِـرٌ ، وَالْأَرْضُ حَوْبَـاءُ
الرِّيـحُ تَعْصِفُ ، وَالْأَنَّاتُ حَائِـــرَةٌ
وَالمَـوْجُ يَقْـــذِفُ ، وَالْآلَامُ أَدْوَاءُ
قِيلَ السَّلَامُ ، فَقُلْنَـا ، تِلْكَ أُمْنِيَـةٌ
لَكِنَّهَا فِي ــ ضَمِيرِ الغَيْبِ ــ عَنْقَاءُ
أُسْطُورَةٌ مِنْ خَيَالِ الدَّهْرِ ــ مُلْهِيَةٌ
وَحِكْمَةٌ مِنْ ــ نُهَى التَّارِيخِ ــ خَرْقَاءُ
وَمَا السِّيَاسَةُ ، إِنْ شَادَتْ ، وَإِنْ هَدَمَتْ
إِلَّا القَـذَىٰ ، شَرِبَتْ مِنْـهُ الْأَذِلَّاءُ
نَكْثُ العُهُودِ ، وَإِخْلَافُ الوُعُودِ ، يَدٌ
لَهَا عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ ، سَوْدَاءُ
فَلَا العُقُودُ ، عُهُودٌ ، يُسْتَجَارُ بِهَـا
وَلَا المَوَاثِيـــقُ ، إِلْـــزَامٌ وَإِغْنَـــاءُ

النَّاسُ لِلنَّاسِ ، أَحْقَادٌ مُؤَجَّجَةٌ
وَالطَّيْرُ لِلطَّيْرِ ، أَخْصَامٌ وَأَعْدَاءُ
والحَقُّ أَصْبَحَ ، دَعْوَىٰ خَادِعٍ لَبِقٍ
تَرْعَىٰ القَوِيَّ ، وَلِلْمَوْهُونِ إِقْوَاءُ
فَلِلرَّذِيلَةِ ، أَحْدَاثٌ مُدَوِّيَةٌ
وَلِلفَضِيلَةِ ، أَنْغَامٌ وَأَسْمَاءُ
وَمَا السَّلَامُ ، سِوَىٰ تَرْنِيمِ مُحْتَرِفٍ
دَوَّتْ بِهِ حُجَّةٌ لِلضَّعْفِ بَلْهَاءُ

◈ ◈◈ ◈

زَهِدْتُ بِالنَّاسِ ، أَخْلَاقاً وَأَصْبِغَةً
شَتَّىٰ، وَلَكِنَّهَا ــ فِي النُّورِ ــ أَسْوَاءُ
وَأَنْكَرَتْ نَظَرَاتِي ، كُلَّ مُحْتَشِمٍ
بَادِي المَهَابَةِ ، فِي بُرْدَيْهِ حِرْبَاءُ
فَإِنْ سَكَتُّ فَعُذْرِي أَنَّنِي شَرِقٌ
بِالمَاءِ ، لَكِنَّ قَلْبِي ، ضَلَّهُ المَاءُ
أَعْيَتْهُ حِيلَتُهُ فِي عَالَمٍ نَزِقٍ
ضَلَّ الهُدَاةُ بِهِ ، وَاسْتَفْحَلَ الدَّاءُ
فَلَا النُّهَىٰ ، شَرْعُهُ ، لِلنَّاسِ مُشْتَرَعٌ
وَلَا العَدَالَةُ ، فِي نَادِيهِ ، شَمَّاءُ

وَلِلجَحِيمِ ، إِذَا ارْبَدَّتْ ضِرَامَتُهُ
حُرِّيَّةٌ ، كَالدَّمِ المَوَّارِ — حَمْرَاءُ

◈ ◈ ◈

فَاصْرِفْ خَيَالَكَ عَنْ دَارٍ تَقَمَّصَهَا
شُؤْمُ الرُّعَاةِ ، وَأَدْوَاهَا الْأَطِبَّاءُ
لَفْحُ الهَجِيرِ ، نَعِيمٌ إِنْ رَضِيتَ بِهِ
وَنَاعِمُ الظِّلِّ ، إِنْ أَنْكَرْتَ ، رَمْضَاءُ
إِنَّ الحَوَادِثَ إِنْ طَالَتْ ، وَإِنْ قَصُرَتْ
سِيَّانَ مِنْهُنَّ ، سَرَّاءٌ وَضَرَّاءُ
لَوْ كَانَ فِي صَفْحَةِ التَّكْوِينِ مُطَّلَعٌ
لِلوَالِدَيْنِ — بِمَا يَجْنِيهِ أَبْنَاءُ
مَا شَاءَ (آدَمُ) يَوْماً أَنْ يَكُونَ أَباً
وَلَمْ تَشَأْ أَنْ تَكُونَ الْأُمَّ (حَوَّاءُ)
لَكِنَّهُ قَدَرٌ ، يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ
وَهَلْ لِمَا تُورِدُ الْأَقْدَارُ ، إِرْجَاءُ ؟
فَيَا سَمَاءُ اسْتَجِيبِي ، رَحْمَةً وَهُدىً
وَيَا نُجُومُ اسْطَعِي ، فَالْأَرْضُ ظَلْمَاءُ

١٣٦٥ هـ

العباءة والعقال (*)

(١)

تَحَمَّـلْتُ العَبَـاءَةَ وَالعِقَـالَا
وَهَـذَا الحَـرُّ يَنْثَـالُ انْثِيَـالَا
فَفِيهَـا الـدِّفْءُ مِنْ قَرٍّ وَحَـرٍّ
إِذَا هَبَّتْ ذَوَائِبُهَـا شَمَـالَا
وَلَكِنْ كَيْـفَ أَحْمِلُهَـا بِيَـوْمٍ
عَنِيـفِ الحَـرِّ يَشْتَعِـلُ اشْتِعَـالَا ؟
تَكَادُ الشَّمْسُ ، تَأْفِلُ مِنْ سَمُـومٍ
إِذَا اتَّضَحَ الغَدِيـرُ ، ارْتَـدَّ آلَا
أَرَىٰ عَرَقِـي إِذَا مَا جَفَّ حِينـاً
تَفَجَّـرَ بَعْـدُ ، وَانْهَمَـلَ انْهِمَـالَا
وَذَابَتْ غُتْرَتِـي ، وَسَقَتْ قَذَالِـي
بِمُعْتَصَرٍ ، يُدِيـرُ لِيَ القَـذَالَا
وَهَـلْ طَاقِيَّتِـي يَوْمـاً سَتَفْنَـىٰ
إِذَا انْسَلَّتْ حَوَاشِيهَـا انْسِلَالَا ؟

(*) القطعة الأولى للشاعر الأستاذ حسين سرحان نظمها ودفع بها إلى الشاعر فأجاب عليها بالقطعة الثانية .

(٢)

فَيَا لَعَبَـاءَةٍ ــ كَانَتْ خُيُوطـاً
عَلَى كَتِفَـيَّ فَانْـدَالَتْ حِبَـالَا
وَمَـا طَاقِيَّتِـي ــ إِلَّا حِجَـازٌ
ثَكِـلْتُ بِهِ الحَقِيقَـةَ وَالخَيَـالَا
وَبِـي مِنْ غُتْرَتِـي هَمٌّ تَمَطَّـىٰ
عَلَـى فَوْدَيَّ وَانْسَبَـلَ انْسِبَـالَا
وَمَالِـي وَالعِقَـالِ ــ فَإِنَّ نَفْسِي
تَرَىٰ الدُّنْيَا بِمَـا وَسِعَتْ عِقَـالَا

❖ ❖ ❖

قَضَيْتُ العُمْرَ ــ فِي حَرٍّ وَقَـرٍّ
أُحَاوِلُ مِنْ قَضَائِهِمَا المُحَـالَا
أَظُنُّ اليَوْمَ ــ حِينَ يَمُرُّ شَهْراً
فَأَرْقُبُ فِي نِهَايَتِـهِ الهِـلَالَا
وَلَا أَخْشَىٰ المَنِيَّـةَ يَوْمَ تَأْتِـي
فَرُبَّ مَنِيَّـةٍ ــ عَزَّتْ مَنَـالَا

١٣٦٦ هـ



صراع الأفاعي

تَذَرَّعَ بِالزُّلْفَىٰ ، لِنَيْلِ طِلَابِـهِ ،
غَرِيرٌ ، وَمَا الزُّلْفَىٰ دَلِيلُ إِبَـاءِ
وَرَامَ المُنَىٰ مِنْ حَظِّهِ ، لَا غِلَابِهِ ،
وَمَا الحَظُّ إِلَّا حِيلَةُ الضُّعَفَـاءِ
إِذَا الحَقُّ ، لَمْ يُبْلِغْكَ صَرْحاً أَقَامَهُ
لَكَ الحَسَبُ الوَضَّاءُ ، دُونَ رِيَاءِ
فَمَا القَوْلُ مَسْمُوعٌ ، وَلَا الجَهْدُ نَافِذٌ ،
لِكُلِّ فَتىً ، غَافِي الجَنَانِ ، مُرَائِي

❖ ❖ ❖

وَبِي مِنْ ظُنُونِ السُّوءِ ، مَا يَسْتَحِقُّهُ
سِوَايَ ، مِنَ الأَوْشَابِ وَالبُلَـدَاءِ
يَدُسُّ زُعَافَ السُّمِّ ، فِي عَذْبِ حُبِّهِ
وَيُخْفِي الجَوَىٰ ، فِي شِيمَةِ الخُلَصَاءِ

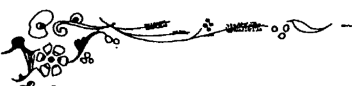
وَيَصْدَعُ بِالدَّعْوَىٰ ، تَقَمَّصَهَا الهَوَىٰ
مِنَ الزُّورِ ، لَا عَنْ خِيفَةٍ وَحَيَاءِ
وَلَسْتُ أُبَالِيهَا ، وَلَكِنَّنِي أَرَىٰ ،
صِرَاعَ الْأَفَاعِي ، مِحْنَةَ الشُّرَفَاءِ

◈ ◈ ◈

إِذَا الحُرُّ أَعْيَتْهُ الْأَمَانِيُّ ، صَاغَهَا
رَجَاءَ فُؤَادٍ نَمَّ عَنْ خُيَلَاءِ
رَجَاءٌ وَلَا دَعْوَىٰ ، وَحَقٌّ وَلَا هَوَىٰ ،
وَرُبَّ رَجَاءٍ شَفَّ عَنْ بُرَحَاءِ
وَرُبَّ مُنىً فِي الحَقِّ أَيْقَظَهَا الهَوَىٰ
إِلَى كَلِفٍ بِالحَقِّ ، كَهْفِ رَجَاءِ

١٣٦٧ هـ





إلى أين ؟

قَالَتْ : إِلَى أَيْنَ ، تَسْتَهْدِي وَلَا تَقِفُ ؟
أَزْرَىٰ بِكَ الوَجْدُ ، أَمْ أَوْدَىٰ بِكَ السَّرَفُ ؟
وَمَا لِعَيْنَيْكَ ، ذَابَ الجَمْرُ ، بَيْنَهُمَا ؟
وَمَا لِقَلْبِكَ ، كَالبُرْكَانِ يَرْتَجِفُ ؟
أَرَاكَ تُدْلِجُ ، كَالمَسْلُوبِ ، مُنْطَلِقاً
بَيْنَ المَسَالِكِ ، لَا نَهْجٌ ، وَلَا هَدَفُ
تَهَامَسَ النَّاسُ ، عَنْ نَجْوَاكَ ــ وَاخْتَلَقُوا
فِيكَ الظُّنُونَ ــ كَما يَهْوَوْنَ ــ وَاخْتَلَفُوا

◆ ◆ ◆

فَقُلْتُ :خَلِّي سَبِيلِي ، إِنَّنِي شَبَحٌ
وَقَدْ تَسَاوَىٰ لَدَيْهِ الــدُّرُ والصَّدَفُ
أَهِيمُ ، كَالْأَمَلِ الحَيْرَانِ ، مُنْسَرِباً
فِي لُجَّةٍ ، ضَلَّ فِيهَا الفِكْرُ وَالشَّرَفُ

وَالنَّاسُ،مَا النَّاسُ،إنْ لَامُوا وَإِنْ عَذَرُوا
إِلَّا نَوائِبُ ، تَسْتَشْرِي ، وَتَنْـــذَرِفُ
فلَيْتنِـي ، وَالنَّـوَىٰ تَهْـدِي بِسَابِحَتِـي
طَيْفٌ ، مَعَ الرِّيحِ ، أَخْفَىٰ لَوْنَهُ السَّدَفُ

❖ ❖ ❖

قَالَتْ : عَدَّاكَ الرَّدَىٰ،مَا المَوْتُ؟ قُلْتُ لَهَا:
وَمَا الحَيَاةُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهَا الْأَلَمُ
فَقُلْتُ : مَاذَا يَخَافُ المَرْءُ مِنْ عَدَمٍ؟
إِنْ كَانَتِ الغَايَةُ الكُبْرَىٰ هِيَ العَدَمُ!!
كَأْسٌ ، شَرِبْنَا بها الْآلامَ ، مِنْ قِدَمٍ
وَقَدْ ذَهَبْنَا ، وَلَمْ يَذْهَبْ بِهَا القِدَمُ
وَأَعْدَلُ العَدْلِ ، أَنْ يُسْقَىٰ سَوَاسِيَةً
بِهَا ، الفَتَىٰ المُزْدَرَىٰ ، وَالسَّيِّدُ العَلَمُ

❖ ❖ ❖

قَالَتْ : أَفِي النَّاسِ شَرٌّ ؟ قُلْتُ : شَرُّهُمُوا
مَنْ غَرَّهُ المَالُ ، وَالسُّلْطَانُ ، وَالحَشَمُ
مَا فِي يَدَيْهِ ، سِوَىٰ الْأَحْزَانِ يَبْذُرُهَا
وَلَـيْسَ فِي أَصْغَرَيْـهِ ، غَيْـرُ مَا يَصِمُ

وَخَيْرُهُمْ ، مَنْ جَنَىٰ المَعْرُوفَ مُبْتَدِراً ،
وَصَانَ قِيمَتَـــهُ ، إِنْ هَانَتِ القِيَـــمُ
يَظَلُّ ــ كَالطَّوْدِ ــ وَالدُّنْيَا تَدُورُ بِهِ
مُنَضَّرَ الوَجْـهِ ، فِي عِرْنِينِــهِ شَمَـــمُ

❖ ❖ ❖

قَالَتْ : أَرَىٰ المَجْدَ فِي الْأَسْرَابِ خَافِقَةً
فَوْقَ الحُصُونِ ، تَدَانَتْ تَحْتَهَا القِمَمُ
وَفِي المَدَائِنِ ــ كَالْأَعْرَاسِ ــ رَاقِصَةً
وَفِي التَّمَاثِيلِ ، تَسْتَحْيِي بِهَا الْأُمَمُ
فَقُلْتُ : زَيْفٌ أَجَادَ النَّاسُ صَنْعَتَـهُ
لَمَّـا تَجَافَتْهُمُـوا ، الْأَخْلَاقُ وَالذِّمَـمُ
المَجْدُ فِي الخَيْـرِ ، تُسْدِيـهِ وَتَـنْشُرُهُ
نَفْسٌ ، تَقَمَّصَهَـا الوُجْـدَانُ وَالكَـرَمُ

❖ ❖ ❖

قَالَتْ : أَرَىٰ البَدْرَ لَا ــ كَالبَدْرِ ــ مُنْبَهِتاً
وَالشُّهْبَ ، يَنْبِضُ فِي أَحْشَائِهَا السَّقَمُ
وَالرِّيحَ سَوْدَاءَ ، وَالْأَشْجَـارَ ذَابِلَـةً
فَهَلْ سَقَاهَا اللَّظَىٰ ، أَمْ جَفَّتِ الدِّيَمُ ؟

أَفِـي الطَّبِيعَـةِ حُزْنٌ ، أَمْ بِهَـا بَرَمٌ
فَقُلْتُ : نَفسُكِ ، فِيهَا الحُزْنُ وَالبَرَمُ
قَدْ تُبْصِرُ العَيْنُ ، مَا فِي النَّفْسِ مِنْ ظُلَمٍ
وَتُبْصِرُ النَّفْسُ ، حَتَّى وَالرُّؤَى ظُلَمُ

قَالَتْ : فَمَا الحُبُّ ؟ قُلْتُ : الحُبُّ أُمْنِيَةٌ
شَدَا بِهَا القَلْبُ ، لَا صَوْتٌ وَلَا كَلِمُ
تَرْنِيمَـةٌ ، لَمْ يُرَدِّدْ سِحْرَهَـا وَتَـرٌ
وَلَا تَأَوَّهَ ، فِي تَرْجِيعِهَـا ، نَغَـمُ
أَنْغَامُهَا ، فِي حَنَايَا الصَّدْرِ ، خَافِقَـةٌ
وَلَحْنُهَـا ، ضَرَمٌ فِي النَّفْسِ يَضْطَرِمُ
فِيهَـا مِنَ اللَّيْلِ ، أَطْيَـافٌ مُؤَرِّقَـةٌ
وَمِنْ نَدَى الفَجْرِ ، فِيهَا الحُسْنُ يَبْتَسِمُ

قَالَتْ : حَبَتْكَ اللَّيَالِي ، مِنْ تَجَارِبِهَا
مَا لَيْسَ تَحْفَظُـهُ ، الْأَسْفَـارُ وَالنُّظُـمُ
وَقَـدْ وَعَيْتَ ، مِنَ التَّارِيـخِ عِبْرَتَـهُ
وَغَرَّدَ الشِّعْرُ ـــ مِنْ نَجْوَاكَ ـــ وَالقَلَمُ

وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تُمْسِكْ ، عَلَى لَمَمٍ
فَقُلْتُ : قَدْ يُلْهِمُ المُسْتَلْهِم اللَّمَمُ
وَأَيْنَ فِي النَّاسِ، مَنْ تُجْدِيهِ فَلْسَفَةٌ ؟
أَغْنَتْهُ ، إِنْ أَغْنَتِ ، الْأَمْثَالُ وَالحِكَمُ

١٣٧٣ هـ



ثورة اليأس

خَانَكَ الحَظُّ ، فَاطَّرَحْتَ الطِّلَابَا
وَهَجَرْتَ المُنَىٰ ، وَعِفْتَ الشَّبَابَا
أَيْنَ مِنْكَ الحِجَىٰ ــ يُزِيلُ الضَّلَالَا
تِ ــ وَأَيْنَ الثَّبَاتُ ، يَلْقَىٰ الضِّرَابَا ؟
قَدْ يُلَاقِي الفَتَىٰ الصِّعَابَ ، وَلَكِنْ
مُنْتَهَىٰ بَأْسِهِ ، يُبِيدُ الصِّعَابَا
وَإِذَا كَانَ لِلحَيَاةِ نِظَامٌ
فَنِظَامُ الحَيَاةِ ، سَنَّ الغِلَابَا
وَالحَيَاةُ الحَيَاةُ ــ بَيْدَاءُ شَعْثَــ
ـاءُ ــ تَرَامَتْ ، مَفَاوِزاً وَشِعَابَا
أَجْفَلَ الفِكْرُ فِي مَجَاهِلِهَا السُّـ
ـودِ وَحَارَ النُّهَىٰ ، وَضَلَّ الصَّوَابَا

دُونَكَ الكَائِنَاتُ ، مَا تُصْبِحُ الشَّمْـ

ـسُ عَلَيْهَـا الغَـدَاةَ ، إِلَّا لِتُـمْسِى

وَتَمَثَّلْ ، مَا بَيْـنَ أَمْسِكَ وَاليَـ

ـوْمِ ، فَهَلْ كَانَ أَيُّ يَوْمٍ ، كَأَمْسِ ؟

تَتَجَلَّىٰ الشُّمُـوسُ وَالْفَـلَكُ الـدَّوا

رُ ، لَا يَسْتَقِـرُّ يَوْمـاً ، بِشَمْسِ

فَإِذَا اليَأْسُ ــ مَا أَغَارَ عَلَى النَّفْـ

ـسِ ــ فَأَضْرِمْ عَلَيْـهِ ، ثَوْرَةَ يَأْسِ

وَمَدَىٰ النَّفْسِ ، قَدْ تَبَاعَدَ وَاسْتَعْـ

ـصَىٰ دِرَاكاً ، عَلَى عَظِيمِ النَّـفْسِ

إِنَّمَـا هَذِهِ الحَيَـاةُ سِجَـالٌ

لِلمَقَادِيـرِ ، فِي سُعُـودٍ وَنَـحْسِ

هَلْ تَرَىٰ الفَجْرَ بَاسِماً ، يَنْثُرُ النُّـ

ـورَ ، وَيَسْتَـرْسِلُ النَّسَائِـمَ وَهْنَـا ؟

أَمْ تَرَىٰ اللَّيْـلَ عَابِساً ، يَمْـلَأُ الأُفْـ

ـقَ ، بِأَهْوَالِـهِ ، سَوَاداً وَحُزْنَـا ؟

وَتَرَىٰ الجَوَّ فِيهِ تَصْطَرِعُ الْأَرْيَـ
ـاحُ هُوجاً ، وَلَيْسَ عَنْ ذَاكَ مَغْنَىٰ
وَتَرَىٰ هَذِهِ الطَّبِيعَـةَ ، مَجْـلَا
ةَ عِرَاكٍ ، عَلَى المَدَىٰ ، لَيْسَ يَفْنَىٰ
هَذِهِ سُنَّـةُ الحَيَـاةِ ، وَفِيهَـا
لِذَوِي الفِكْـرَةِ الذَّكِيَّةِ ، مَعْنَـىٰ
هِيَ رَمْزُ القُوَىٰ ، وَلَلْقُوَّةُ الصَّمَّـ
ـاءُ ، أَمْضَىٰ حَدّاً ، وَأَعْظَمُ شَأْنَا

❖ ❖ ❖

فَسَلِ البَحْرَ ، كَيْفَ يَحْتَضِنُ الفُلْـ
ـكَ ، تَمَشَّتْ بِهَا الرِّيَاحُ ، رُخَاءَ ؟
وَسَلِ الفُلْكَ ، وَالخِضَمَّـاتُ تَرْبَـ
ـدُّ عَلَامَ المَسِيرُ فِيهَا ، اجْتِرَاءَ ؟
وَسَلِ النَّيِّرَيْـنِ ، دَهْـراً أَقَامَـ
ـاهُ ـ عَوَاناً ـ تَطَلُّعاً وَاخْتِفَاءَ ؟
وَسَلِ الحَقَّ ، كَيْفَ يَحْتَرِمُ البَا
طِلُ مَبْنَـاهُ ، سُبَّـةً وَادِّعَـاءَ ؟

الحَيَاةُ الصِّرَاعُ ، وَالحَقُّ لِلجَـــا
هِدِ ، أَوْ ضَاعَ كُلُّ حَقٍّ ، هَبَاءَ
وَالصِّرَاعُ الصِّرَاعُ ــ بِالقُوَّةِ الصَّمـ
ـاءِ ــ تُرْدِي ، المَصَائِبَ الصَّمَّاءَ

◈ ◈◈ ◈

فَالْتَمِسْ ، يَا صَدِيقُ ، مِنْ دَهْرِكَ الصَّـ
ـارِمِ ، إِنْ مَا أَرَدْتَ ، مَعْنَى الصَّرَامَهْ
وَاقْتَبِسْ ، مِنْ قُوَى الحَيَاةِ ــ إِذَا شِئْـ
ـتَ ــ قُوىً ، دُونَهَا ، طِلَابُ السَّلَامَهْ
وَانْطَلِقْ بِالشَّبَابِ ، يَبْعَثُ فِي النَّفْـ
ـسِ ، مَعَانِي الهُدَى ، وَرُوحَ الكَرَامَهْ
إِنَّمَـا يَدْرَأُ الحِفَـاظُ الْأَبَاطِيـ
ـلَ ، وَيَرْعَى النُّهَى ، وَيَأْبَى الظُّلَامَهْ
ثَوْرَةَ اليَأْسِ ــ يَا صَدِيقُ ــ وَحَسْبُ اليَـ
ـأْسِ مِنْ ثَوْرَةٍ تُزِيـلُ الجَهَامَـهْ
يَكْسِبُ الخَيْرَ ، مَنْ تَمَرَّسَ بِالشَّـ
ـرِّ ، وَلَمْ ــ تَكْتَنِفْ خُطَاهُ السَّآمَهْ

١٫٣٧٣ هـ

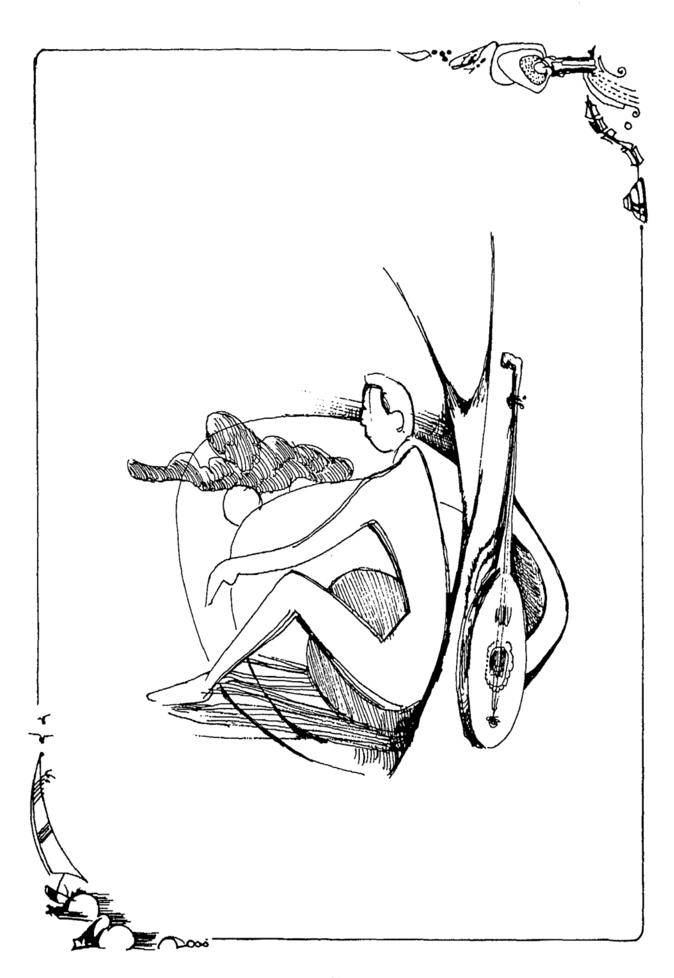
أشجان الليل

سَهْرَانُ ، قَدْ لَعِبَ الهَوَىٰ بِصَوَابِهِ
وَقَفَ الكَرَىٰ ، ثَمِلاً عَلَى أَهْدَابِهِ
نَشْوَانُ ، وَالْأَحْلَامُ نَبْعَةُ كَأْسِهِ
وَرَوَافِدُ الذِّكْرَىٰ ، مَعِينُ شَرَابِهِ
يَرْعَىٰ النُّجُومَ ، كَأَنَّمَا كَلِفَتْ بِهَا
عَيْنَاهُ ، أَوْ كَانَتْ مَنَاطَ طِلَابِهِ
وَكَأَنَّمَا النَّجْوَىٰ ، تُصَافِحُ قَلْبَهُ
وَتَهِيمُ ، بَيْنَ شِغَافِهِ ، وَشِعَابِهِ
دُنْيَا مِنَ الْأَمَلِ الجَمِيْلِ ، تَجَسَّمَتْ
أَلْمَاحُهُ ، وَخَبَا بَرِيقُ سَرَابِهِ
يَا لَيْلُ ، حَسْبُكَ مِنْ غِوَايَةِ شَاعِرٍ
ذَهَبَتْ أَمَانِيهِ ، بِوَمْضِ شَبَابِهِ

حَيْرَانُ ، كَالطَّيْفِ الغَرِيبِ ، تَزَاوَرَتْ
عَنْهُ العُيُونُ ، وَضَلَّ نَهْجُ مَآبِهِ
دُنْيَاهُ ، آثِمَةٌ عَلَيْهِ ، وَفَنُّهُ
وِزْرٌ لَدَيْهِ ، فَيَا لَهَوْلِ مَصَابِهِ
نَجْوَاهُ ، نَجْوَى الوَالِهِينَ ، وَدَاؤُهُ
مِنْ قَلْبِهِ ، يَنْثَالُ بَيْنَ إِهَابِهِ

❖ ❖ ❖

يَا لَيْلُ مَا الآمَالُ ؟ مَا وَهْمُ الحِجَى ؟
مَا العَالَمُ المَمْطُولُ فِي أَحْقَابِهِ ؟
ضَلَّ السُّرَاةُ بِهِ السَّبِيلَ ، وَآدَهُمْ
طُولُ المَسِيرِ ، فَأَسْرَعُوا بِنِهَابِهِ
الجَائِعُونَ ، تَمَرَّغَتْ بِتُرَاثِهِمْ
وَاسْتَأْسَدَتْ فِي الغَابِ ، سُعْرُ كِلَابِهِ
وَالظَّامِئُونَ ، قَدْ اسْتَبَدَّ بِمَائِهِمْ
فِي المَهْمَهِ المَجْهُولِ ، شُهْبُ ذِئَابِهِ
شَرِبُوا ، إِذَا شَرِبُوا القَذَى وَتَوَسَّدُوا
ظَهْرَ الأَدِيمِ ، وَعُفِّرُوا بِتُرَابِهِ



تَتَرَاكَضُ الْأَطْمَـاعُ ، فَوْقَ رِقَابِهِـمْ
رَكْضَ الْمُعَرْبِدِ صَالَ فَوْقَ رِكَابِـهِ
أَخْنَـىٰ عَلَيْهِـمْ ، بِالمَذَلَّـةِ عَارِمٌ
تَتَـجَسَّمُ الْأَوْزَارُ ، بَيْـنَ ثِيَابِـهِ
جَاسَتْ مَرَاعِيهِ الذِّئَابُ ، وَأَوْغَلَتْ
بِحِمَاهُ ، وَاحْتَكَمَتْ عَلَى أَبْوَابِـهِ
فَأَبَاحَهَا المَرْهُـوبَ ، مِنْ غَايَاتِـهِ
وَأَنَالَهَـا المَرْغُـوبَ ، مِنْ أَسْبَابِـهِ

❖ ❖ ❖

يَا لَيْلُ ، مَا الْأَقْمَـارُ فِيكَ تَأَلَّـقَتْ
بِضِيَائِهَا المُرْفَضِّ ، مِنْ مِحْرَابِهِ ؟؟
فِي الْأَرْضِ أَقْمَارٌ ، خَبَتْ أَضْوَاؤُهَا
لَمَّـا تَعَجَّلَهَـا الدُّجَـىٰ ، بِإِيَابِـهِ
العَبْقَرِيَّـةُ ، وَيْحَهَـا مَا ضَرَّهَـا
لَوْ آمَـنَتْ بِالزَّيْـفِ ، مِنْ أَرْبَابِـهِ
لَاذَتْ بِأَكْنَافِ الضَّمِيرِ ، فَأُتْرِعَتْ
مِنْ بُؤْسِهِ ، وَتَجَرَّعَتْ مِنْ صَابِـهِ

فقَضَتْ ، كَمَا يَقْضِي الطَّرِيدُ حَيَاتَهُ
شَرّاً ، يَفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ أَوْصَابِهِ

❖ ❖ ❖

حَسْبُ الْأُبَاةِ النَّابِهِينَ مِنَ الحِجَى
مَا نَالَهُمْ مِنْ شُؤْمِهِ وَعَذَابِهِ
هَانَ المُعَلِّمُ ، وَاسْتَكَانَ بِعِلْمِهِ
وَعَنَا الْأَدِيبُ ، بِفَنِّهِ وَكِتَابِهِ
وَاخْتَالَ بِالشِّعْرِ الدَّعِيُّ بِزَيْفِهِ
مُتَكَسِّباً ، بِمَدِيحِهِ وَسِبَابِهِ
وَبَكَى المُهَنَّدُ ، فِي يَدٍ مَغْلُولَةٍ
مَا أَحْسَنَتْ ، فِي فَتْكِهِ وَضِرَابِهِ
وَشَكَا اليَرَاعُ ، أَنَامِلاً عَبَثَتْ بِهِ
فَتَنَكَّبَتْ ، بِالحَقِّ عَنْ أَصْحَابِهِ
مَنَعَتْ كَرِيمَ الفِعْلِ ، بَعْضَ رَجَائِهِ
وَحَبَتْ لَئِيمَ الأَصْلِ ، كُلَّ رِغَابِهِ
وَاسْتَكْبَرَتْ ، بِعُلُوِّهَا ، وَعُتُوِّهَا
فِي جُرْأَةِ المَخْمُورِ ، غَيْرِ الآبِهِ

يَلْهُو بِهَا عَقْلٌ أَشَلٌّ ، تَشَابَهَتْ
غَايَاتُهُ ، فِي غَيْرِ مَا مُتَشَابِهِ
وَكَأَنَّهُ بِفِعَالِهِ وَخِصَالِهِ
إِبْلِيسُ ، رَائِدُهُ إِلَى آرَابِهِ

❖ ❖ ❖

يَا لَيْلُ ، هَلْ خَلْفُ الظَّلَامِ أَشِعَّةٌ
وَهَّاجَةٌ لِلمُسْتَنِيرِ النَّابِهِ ؟؟
هَلْ لِلكَوَاكِبِ ، فِي ذُرَاكَ عَوَالِمٌ
مَسْتُورَةٌ بِالبُعْدِ ، خَلْفَ حِجَابِهِ ؟؟
هَلْ لِلفَضَاءِ ، جَوَانِبٌ مَجْهُولَةٌ
لَمْ يَكْتَشِفْهَا العِلْمُ ، رَغْمَ غِلَابِهِ ؟؟
هَلْ لِلحَوَادِثِ ، مِنْ ظَلَامِكَ عَيْلَمٌ
مُسْتَرْسِلٌ ، فِي مَدِّهِ وَعُبَابِهِ ؟؟
هَلْ لِلعُقُولِ ، مِنَ الحَوَادِثِ عِبْرَةٌ
تَهْدِي الضَّلِيلَ ، وَتَرْعَوِي بِصَوَابِهِ ؟؟
هَلْ لِلحُظُوظِ إِلَى الضَّمِيرِ وَسِيلَةٌ
أَمْ ضُلِّلَتْ خَطَوَاتُهَا عَنْ بَابِهِ ؟؟

هَلْ لِلسَّعَادَةِ ، فِي الحَيَاةِ رَوَافِدٌ
أَمْ أَنَّهَا وَهْمٌ ، عَلَى طُلَّابِهِ ؟؟
هَلْ لِلظَّلَامِ ، نِهَايَةٌ مَعْلُومَةٌ
يَنْجَابُ عَنْهَا الصُّبْحُ ، بَعْدَ غِيَابِهِ ؟؟

❖ ❖ ❖

لُغْزٌ ، يَظَلُّ عَلَى الوُجُودِ مُحَيِّراً
وَسُؤَالُهُ ، مَا يَلْتَقِي بِجَوَابِهِ
ضَلَّتْ بِوَادِيهِ الحَيَاةُ سَبِيلَهَا
فَتَعَثَّرَتْ خَطَوَاتُهَا بِعِقَابِهِ
وَإِذَا النُّهَى ، يَوْماً أَرَادَ جَلَاءَهُ
أَعْيَى النُّهَى ، وَطَغَى عَلَى إِعْجَابِهِ

١٣٧٤ هـ



النفس المغتربة

يَا سَارِيَ اللَّيْلِ ، هَلَّا استَصْبَحَ السَّارِي
أَمْ ضَلَّ مَسْرَاهُ فِي بَيْدَاءَ مِقْفَارِ ؟
قَضَىٰ الحِفَاظُ ، عَلَى حُبِّي وَمُقْتَبَلِي
وَاسْتَهْدَفَ اليَأْسُ آمَالِي وَأَفْكَارِي
فَلَسْتُ أَعْجَبُ مِنْ شِعْرِي وَهَاجِسَتِي
وَلَسْتُ أَطْرَبُ مِنْ لَحْنِي وَقِيثَارِي
ذَابَتْ أَمَانِيَّ فِي نَفْسِي ، وَمَا بَرِحَتْ
نَفْسِي ، رَهِينَةَ أَحْبَاسٍ وَأَغْمَارِ
يَوْمِي كَأَمْسِي ، وَلَا أَصْبُو إِلَى أَمَلٍ
ضَافِي البَرِيقِ ، وَإِقْلَالِي كَإِكْثَارِي
وَكَمْ تَمَرَّسْتُ بِاللَّأْوَاءِ ، وَانْخَدَعَتْ
نَفْسِي ، بِمُسْتَقْبَلٍ كَالْآلِ غَرَّارِ



سَئِمْتُ ظِلَّ حَيَاتِي ، جَاهِداً لَغِباً
مُرَنَّحاً ، بَيْنَ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ
وَمَا أَسِفْتُ عَلَى إِفْلَاتِ سَانِحَةٍ
وَلَا فَرِحْتُ ، إِذَا اسْتَجْلَيْتُ أَوْطَارِي
وَقَدْ بَكَيْتُ لِإِنْسَانِيَّةٍ نَفَقَتْ
هَوْناً ، وَسَاوَمَ فِيهَا البَائِعُ الشَّارِي
أَنَا الهِزَارُ تَغَنَّىٰ ، ثُمَّ أَخْرَسَهُ
شُؤْمُ الحَيَاةِ ، وَبُؤْسُ الْأَهْلِ وَالدَّارِ
هَجَرْتُ رَوْضِيَ ، لَا مُسْتَبْدِلاً عِوَضاً
بِهِ ، وَغَادَرْتُ بَيْنَ الدَّوْحِ أَوْكَارِي

❖ ❖ ❖

يَا سَارِيَ اللَّيْلِ ، خُذْنِي فِي غَيَاهِبِهِ
وَاضْرِبْ بِنَا فِي غَيَابَاتٍ وَأَقْفَارِ
فَمَا الحَيَاةُ ، سِوَىٰ أَشْجَانِ مُغْتَرِبٍ
وَمَا النَّعِيمُ سِوَىٰ إِدْلَاجَةِ السَّارِي
يَا وَيْحَهَا عَبَثَتْ بِالنَّاسِ وَارْتَفَعَتْ
بِالمُسْتَرِيبِينَ ، وَانْحَطَّتْ بِأَحْرَارِ

صَوْتُ النُّهَىٰ ، فِي رُبَاهَا مَالَهُ أَثَرٌ
وَفِـي مَعَالِمِهَـا تَرْدِيـدُ ثَرْثَـارِ
وَقَـدْ تَشَابَـهَ لَوْنـاً ، فِي مَسَارِبِهَـا
لَمْحٌ مِنَ النُّورِ ، أَوْ لَفْحٌ مِنَ النَّارِ
إِنَّ الصَّحَارَىٰ ، مَحَارِيبٌ تَنُوفُ عَلَى
مَرَابِعٍ حَفَـلَتْ ، بِالْإِثْـمِ وَالعَـارِ
وَمَا السَّعَادَةُ فِي رَأْيِي سِوَىٰ شَبَـحٍ
مِنَ الظُّنُونِ ، تَرَاءَىٰ خَلْفَ مِنْظَارِ

◈ ◈ ◈

أَلُومُ نَفْسِي ، وَلَا أُلْفِي لَهَـا خَطـأً
فَأَنْطَـوِي بِصَبَابَاتِـي وَأَسْرَارِي
كَأَنَّنِـيْ وَحَيَاتِـي ، حِيـنَ أُبْصِرُهَـا
خَوَّاضُ مَعْرَكَـةٍ ، جَوَّابُ أَسْفَـارِ
فَإِنْ شَكَوْتُ ، فَشَكْوَىٰ ضَيْغَمٍ أَنِفٍ
وَرُبَّ مُنْتَـحِبٍ ، فِي بَأْسِ زَأَّرِ
وَقِيمَةُ النَّفْسِ أَغْلَىٰ فِي النُّهَىٰ ثَمَناً
مِنْ أَنْ تُبَـاعَ بِدِينَـارٍ ، وَقِنْطَـارِ

◈ ◈ ◈

سَعَيْتُ ، لَمْ أُدَّخِرْ عَزْماً لِنَافِلَةٍ
وَجُدْتُ ، لَمْ أَتَنَظَّرْ ، خَوْفَ إِعْسَارِ
وَقَدْ قَضَيْتُ ، وَمَا كَفِّي بِجَارِمَةٍ
عَلَى دَمِي ، فَمَنِ المَطْلُوبُ بِالثَّارِ ؟؟

١٣٧٤ هـ



الوعد المطول

وُعُـودُكَ قَدْ جَمَّـعْتُ مِنْهُــنَّ ثَرْوَةً
أَثُـوبُ إِلَيْهَـا ، كُلَّمَـا ثَارَ ثَائِــرِي

ذَكَرْتُكَ مَشْبُـوبَ النَّـوَازِعِ وَالـرُّؤَى
وَذِكْرَايَ لَمْ تَخْطُرْ عَلَيْكَ بِخَاطِـرِ

إِذَا سِرْتُ أَسْتَوْفِيكَ وَعْدَكَ خِلْتُنِي
أَسِيرُ عَلَى قَلْبِـي وَأَخْطُـو بِنَاظِـرِي

تَحَمَّـلْتُ أَعْبَـاءَ الحَيَـاةِ تَجَمُّــلاً
أَرُوحُ وَأَغْـدُو بَيْــنَ هَمٍّ مُثَابِــرِ

فَيَـا لَفُـؤَادٍ أَثْخَـنَ الصَّبْـرُ جُرْحَـهُ
فَسَالَتْ دِمَاءُ القَلْبِ فَوْقَ المَحَاجِرِ

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ وَفَائِكَ مُسْعِفٌ
فَمَا الوَعْدُ إِلَّا مِنْكَ بَعْضُ الخَسَائِرِ

١٣٧٧ هـ



جموح النفس (*)

حِذَارُكَ مِنْ نَفْسٍ تَنَزَّىٰ ، جُمُوحُهَا
يَضِيقُ بِهَا ــ إِنْ نَازَعَتْكَ فَسِيحُهَا

إِذَا مَا تَحَرَّيْتَ الْأُمُورَ تَشَابَهَتْ
لِمَنْ يَتَحَرَّاهَا الذُّرَىٰ وَسُفُوحُهَا

تَمَسَّحَ بِالتَّقْوَىٰ أُنَاسٌ ، وَأَوْغَلُوا
مِنَ الْإِثْمِ ، حَتَّىٰ بَايَنَتْهُمْ مُسُوحُهَا

وَمَنْ يَزِنِ الدُّنْيَا ، بِمِيزَانِ أَهْلِهَا
تَسَاوَىٰ لَدَيْهِ ، حُسْنُهَا وَقَبِيحُهَا

مَشَيْنَا ، وَلَا نَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَنْتَهِي
بِنَا السَّيْرُ ، إِمَّا خُطَّةٌ أَوْ جُنُوحُهَا

تَقَاذَفُنَا الْأَحْدَاثُ شَتَّىٰ ، وَإِنَّنَا
كَمَنْ هَالَهُ ، إِبْهَامُهَا وَوُضُوحُهَا

(*) مشاركة شعرية مع الأساتذة الشعراء محمد حسن فقي وحسين سرحان ، والدكتور زكي المحاسني .

وَمِنْ عَجَبٍ ، أَنَّا كِرَامٌ ، وَمَـا لَنَـا
نَدىً يَسْتَمِيلُ النَّاسَ أَوْ يَسْتَمِيحُهَا

◆ ◆ ◆

أَيَا جَارَةَ الـوَادِي ظَمِئْنَـا ، وَحَوْلَنَـا
يَنَابِيـعُ مِنْ وَادِيكِ مَا نَسْتَبِيحُهَـا
تَصَدَّرَ مِنْهَـا ، كُلُّ غَادٍ وَرَائِـحٍ
وَفَـاضَ عَلَيْهِـمْ ثَرُّهَـا وَشَحِيحُهَـا
نَظَرْنَا إِلَيْهَـا وَاجِمِيـنَ ، وَأَمْسَكَتْ
بِنَا عِزَّةٌ فِي النَّفْسِ ، لَيْسَتْ تُبِيحُهَا

◆ ◆ ◆

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُدْلِجِينَ ، تَمَهَّلُـوا
رَكَائِبَكُمْ ، أَوْلَـىٰ بِهَـا مَنْ يُرِيحُهَـا
فَمَـا كُلُّ مَنْ غَذَّ المَسِيرَ بِمُـدْرِكٍ
رَغَائِبَـهُ ، إِنْ لَمْ تُرَاوِحْـهُ رِيحُهَـا
وَفِي النَّفْسِ آمَالٌ ، وَلَكِنْ تَذُودُهَا
عَنِ النَّفْسِ ، آلَامٌ تَنَزَّتْ جُرُوحُهَا

يَطُولُ بِنَا الدَّرْبُ القَصِيرُ ، وَتَنْطَوِي
بِأَعْمَارِنَا الْأَيَّامُ ، يُزْرِي كُلُوحُهَا

وَكَمْ قَرَّحَتْنَا ، وَاللَّيَالِي طَوِيلَةٌ
نَهَابِيرُ ، تَدْمَى فِي الحَشَايَا قُرُوحُهَا

بَلَوْنَا الْإِبَاءَ المُرَّ . لَا عَنْ كَرَاهَةٍ
وَلَكِنَّهَا ، بَلْوَى سَقِيمٌ صَحِيحُهَا

وَكَمْ عَصَفَتْ بِالحُرِّ نَفْسٌ أَبِيَّةٌ
وَفَارَقَتِ النَّفْسَ الْأَبِيَّةَ رُوحُهَا

◆ ◆ ◆

فَيَا أَيُّهَا الدَّاجِي بِمَسْرَاهُ ، وَالنَّوَى
تَقَاذَفَهُ ، مِنْ كُلِّ فَجٍّ فَحِيحُهَا

تَقُودُكَ أَحْلَامٌ ، وَتَرْمِيكَ هِمَّةٌ
خَسَارَتُهَا وَهْمٌ ، وَوَهْمٌ رَبِيحُهَا

لَكَ اللهُ مِنْ سَارٍ ، إِذَا مَا تَمَاوَجَتْ
بِهِ اللُّجَّةُ الظَّلْمَاءُ ، غَابَ وَضِيحُهَا

تَنَوَّرْ ، فَقَدْ تُهْدِي لَكَ النُّورَ نَجْمَةٌ
مِنَ الْأُفُقِ النَّائِي ، يَنِدُّ سَنِيحُهَا

فَمَا البَدْرُ وَضَّاءً، وَلَا النَّجْمُ فِي الدُّجَىٰ

دَلِيلٌ ، لِنَفْسٍ غَيَّبَتْهَا ضُرُوحُهَا

وَقَدْ تُظْلِمُ الْآفَاقُ ، وَالقَلْبُ مُبْصِرٌ

يُضِيءُ لِعَيْنٍ ، مَا يَكِفُّ سُفُوحُهَا

١٣٨٥ هـ



الأمانة

بَيْنَ خَفْقِ الجَوَىٰ ، وَوَجْدِ الخَفُوقِ
قَالَ لِي صَاحِبِي ، بِصَوْتِ الشَّفِيقِ :
لَسْتُ أَدْرِي أَمُخْطِىءٌ أَمْ مُصِيبٌ
أَنَا ، فِي هَذِهِ الحَيَاةِ طَرِيقِي ؟؟
ضَلَّلَتْنِي مَذَاهِبُ النَّاسِ رَأْياً
مِنْ فَرِيقٍ مُخَالِفٍ لِفَرِيقِ
وَالصُّوَىٰ فِي الطَّرِيقِ ، لَيْسَتْ عَلَـ
ـىٰ الدَّرْبِ ، سِوَىٰ لِلضَّيَاعِ وَالتَّفْرِيقِ
فَانْظُرِ الكَابِرِينَ ، هَلْ هُمْ كَمَا
تَعْلَمُ ، أَمْ أَنَّهُمْ لُصُوصُ الحُقُوقِ
رُبَّ قَاضٍ قَضَىٰ ، إِذَا شَاءَ بِالعَدْ
لِ ، وَإِنْ شَاءَ جَارَ جَوْرَ الفُسُوقِ

هَمُّـهُ مِنْ قَضَائِـهِ ، سِعَـةُ الدُّنْيَـا
لِيَنْـأىٰ بِهَـا ، عَنِ التَّضْيِيـقِ
عَرَفَ الحَـقَّ وَاجْتَـوَاهُ ، لِأَنَّ الحَـ
ـقَّ لَا يَسْتَقِيـمُ ، عِنْـدَ الفُـرُوقِ

❖ ❖ ❖

جَهِـلَ العِلْـمَ حَامِلُـوهُ فَمَـا سَا
رُوا بِهِ ، فِي مَرَاتِبِ التَّحْقِيـقِ
عَالِـمٌ ، بَاعَ عِلْمَـهُ بِالدَّنَانِيـرِ
وَشَارٍ ، أَضَاعَـهُ فِي السُّوقِ
رُبَّ وَعْـظٍ ، كَأَنَّـهُ يَلْعَـنُ الوَاعِـظَ
إِذْ أَنَّـهُ كَثِيـرُ المُـرُوقِ
عَلَّـمَ النَّـاسَ ، نَاسِيـاً كُلَّ مَا عَلَّـ
ـمَ ، مِنْ حِكْمَـةٍ وَمِـنْ تَطْبِيـقِ

❖ ❖ ❖

قُلْتُ : يَا صَاحِبِي رُوَيْدَكَ ، فَالدُّنْـ
ـيَـا دَنَايَا فِي مُسْتَوَاهَـا الحَقِيقِـي
وَالمَقَادِيرُ ، تَزْدَرِي جَهْلَنَـا المُطْبِـ
ـقَ فِي سِرِّهَـا العَمِيـقِ الدَّقِيـقِ

فَدَعِ النَّـاسَ لِلَّـذِي خَلَــقَ النَّــا
سَ ، وَلَا تَنْخَـدِعْ بِلَمْـعِ البَرِيـــقِ
كُلُّ مَنْ هَامَ بِالحَيَــاةِ غَرَامـــاً
وَحَرَامـاً ، هَوَىٰ بِجُرْفٍ سَحِيــقِ
كُنْ كَمَنْ آثَـرَ السَّلَامَـةَ فِي الشَّا
طِيءِ ، فِيهَـا وَلَا تَكُـنْ كَالغَرِيــقِ
وَإِذَا مَا الحَرِيــقُ شَبَّ بِأَقْـــوَا
مٍ طَغَـامٍ ، فَدَعْهُمُــوا لِلحَرِيـــقِ
لَيْسَ مَنْ رَدَّ نَفْسَهُ وَيَدَيْــــــهِ
عَنْ حِمَىٰ النَّاسِ، كَالخَدُوعِ السَّرُوقِ
وَالَّـذِي يَحْمِـلُ الْأَمَانَـةَ أَحْــرَىٰ
بِالمُجَافَـاةِ ، عَنْ مَهَـاوِي الطَّرِيـقِ

١٣٨٦ هـ



عتاب

إِلَيْكَ ، وَهَلْ يُغْنِي القَرِيضُ المُسَطَّرُ
بِمَا كَانَ يُبْدِيهِ اللِّسَانُ المُعَبِّرُ
شَكَاةَ فُؤَادٍ ، لَمْ يَبُحْ بِشَكَاتِهِ
لِغَيْرِكَ ، وَالْآلَامُ فِيهِ تَسَعَّرُ
يُرِيدُكَ مَنْصُوراً ، وَيَرْجُوكَ نَاصِراً
عَلَى أَمْرِهِ ، وَالحُرُّ بِالحُرِّ يُنْصَرُ

❖ ❖ ❖

صَدِيقِي ، وَالْإِخْلَاصُ فِيكَ سَجِيَّةٌ
بِهَا الخَيْرُ يُرْجَى ، وَالمَبَرَّاتُ تُنْشَرُ
يَمِينُكَ ، فَاضَتْ بِالمَكَارِمِ ثَرَّةً
وَيُسْرَاكَ ، لَا تَدْرِي بِمَا هِيَ تُؤْثِرُ
وَعَدْتَ ، فَمَا أَخْلَفْتَ لِلنَّاسِ مَوْعِداً
فَرَاحُوا عَلَى نُعْمَاكَ شَتَّى وَخَبَّرُوا

جَنَوْا ، وَبَنَوْا ، وَاسْتَكْثَرُوا ، وَتَكَثَّرُوا
عِيَالاً ، وَأَمْوَالاً ، وَتَاهُوا ، وَبَذَّرُوا
بَسَطْتَ لَهُمْ مِنْ ظِلِّكَ الرَّحْبِ مَوْطِناً
ظَلِيلاً ، إِلَيْهِ يَفْزَعُ المُتَهَجِّرُ

◈ ◈ ◈

لَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الحَاسِدِينَ تَآمَرُوا
عَلَيَّ ، وَكَادُونِي لَدَيْكَ وَقَدَّرُوا
أُعِيذُكَ مِنْ قَوْمٍ رَمَوْنِي بِرِيبَةٍ
مُدَبَّرَةٍ ، وَالمُسْتَرِيبُ يُدَبِّرُ
عَفَا اللهُ عَنْهُمْ ، كَيْفَ جَارَتْ نُفُوسُهُمْ
عَلَيَّ ، بِبُهْتَانٍ يُسِيءُ وَيُخْسِرُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحاً مُوَطَّأً
مِنَ الذُّلِّ ، فَاسْتَعْصَوْا بِهِ وَتَجَبَّرُوا
وَأَمْسَكْتُ نَفْسِي عَنْ أَذَاهُمْ فَأَغْرَقُوا
بِهِ ، وَاسْتَبَاحُوا مَا يُقَالُ فَيُنْكَرُ
وَلَوْ كُنْتُ مَسَّتْهُمْ عَصَايَ لأَذْعَنُوا
صَغَاراً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَهُونُ فَيَصْغَرُ

وَقَـدْ قُدْتُهُـمْ نَحْـوَ المُنَـىٰ فَتَعَثَّـرُوا
فَجَلَّيْتُ عَنْ أَسْبَابِهِمْ حِيـنَ قَصَّرُوا
فَسَارُوا وَرَائِـي حَاقِدِيـنَ تَسُوقُهُـمْ
حُقُـودٌ تَجَـلَّتْ ، وَالحُقُـودُ تُدَمِّـرُ
فَهَلْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّنِي قَدْ سَبَقْتُهُـمْ
وَهلْ كَانَ ذَنْبِي أَنَّهُمْ قَدْ تَأَخَّرُوا ؟

❖ ❖ ❖

لَئِـنْ أَرْجَفُـوا بِالشَّائِعَـاتِ ، فَإِنَّمَـا
سَبِيـلُ الـمُضِلِّ الشَّائِعَـاتُ تُحَبَّـرُ
ظَلَامٌ تَدَجَّـىٰ ، ثُمَّ يَجْلُـو سَوَادَهُ
إِذَا شَعَّ مِنْ نُورِ الحَقِيقَـةِ مِجْهَـرُ
وَإِنَّكَ أَدْرَىٰ بِالأَرَاجِيفِ ، كَمْ جَنَتْ
عَلَـى سَالِـمٍ مِنْ ظَالِـمٍ يَتَسَتَّـرُ
فَلَا تَتَّهِمْنِـي بِالَّذِيـنَ تَقَوَّلُـوا
بِأَخْبَارِهِـمْ سُوءاً ، فَإِنَّكَ أَخْبَـرُ
لِيَ اللهُ يَحْمِينِي ، وَأَنْتَ تَحُوطُنِـي
بِعَطْـفٍ يُزَكِّيـهِ النُّهَـىٰ وَالتَّـبَصُّرُ

حَنَانَيْكَ إِنَّ الشَّمْسَ يَخْبُو ضِيَاؤُهَا
إِذَا عَاصِفٌ ، قَدْ خَالَطَ الْأُفْقَ أَغْبَرُ

◈ ◈◈ ◈

وَمَا أَنَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ جَمَاعَةٍ
تَعَهَّدَهُمْ إِخْلَاصُكَ المُتَفَجِّرُ
عَفَفْتُ عَنِ الجَدْوَىٰ،وَأَخْلَصْتُ فِي الهَوَىٰ
لِشَخْصِكَ،وَالإِخْلَاصُ فِي النَّاسِ يَنْدُرُ
وَمَا ارْتَفَعَتْ كَفِّي إِلَى غَيْرِ خَالِقِي
وَلَا هَتَفَتْ نَفْسِي بِمَا لَيْسَ يَفْخُرُ
وَلَوْ شِئْتُ لَاسْتَغْنَيْتُ بِالقَوْلِ مَادِحاً
أَمِيراً وَمَأْمُوراً وَإِنِّي لَأُعْذَرُ
وَلَكِنَّنِي لَمْ أَسْتَبِحْ لِكَرَامَتِي
نِفَاقاً ، وَأَعْيَانِي الضَّمِيرُ المُؤَثِّرُ
وَهَذِي جِنَايَاتِي وَإِنْ قَالَ بَعْضُهُمْ
فَأَثْنَىٰ وَسَمَّاهَا فَضَائِلَ تُذْكَرُ
وَتِلْكَ طَرِيقُ القَوْمِ ، سَارُوا خِلَالَهَا
وَقَدْ وَصَلُوا ، فَاسْتَأْمَرُوا وَتَأَمَّرُوا

إِذَا دَانَتِ الدُّنْيَـا (لِزَيْـدٍ) تَزَيَّـدُوا
وَإِنْ خَضَعَتْ يَوْماً (لِعَمْرٍو) تَعَمَّرُوا

❖ ❖ ❖

رُوَيْـدَكَ لَا تَأْخُـذْ بَرِيئاً بِمُــذْنِبٍ
فَحُكْمُكَ مَشْهُورٌ ، وَعَدْلُكَ أَشْهَرُ
فَقَـدْ يَتَبَـدَّىٰ بِالنَّصِيحَـةِ مُبْطِــلٌ
وَغَايَتُــهُ مِنْهَــا الْأَذَىٰ وَالتَّجَــوُّرُ

❖ ❖ ❖

إِذَا الحُرُّ أَعْيَتْـهُ الشَّدَائِدُ مَسْلَكـاً
وَخَـابَتْ أَمَانِيــهِ وَسَاءَ الــتَّصَوُّرُ
تَلَـمَّسَ عَوْنَ اللهِ فِيمَــا أَصَابَــهُ
فَفَـرَّجَ عَنْـهُ الكَـرْبَ وَاللهُ أَكْبَــرُ
تَرَاهُ وَفِــي عَيْنَيْــهِ هَمٌّ وَعَبْــرَةٌ
وَفِـي شَفَتَيْـهِ ، بَسْمَـةٌ وَتَــحَسُّرُ
وَفِي صَمْتِهِ حُزْنٌ ، وَفِي صَوْتِهِ أَسىً
وَبَيْــنَ جَنَاحَيْــهِ ، فُؤَادٌ مُهَــدَّرُ
وَلَكِنَّــهُ ، وَالنَّائِبَــاتُ مُحِيطَــةٌ
بِهِ ، صَخْـرَةٌ صَمَّـاءُ لَا تَتَــكَسَّرُ

كَطَلْعَتِكَ الغَــرَّاءِ عَزْمٌ مُصَمِّــمٌ
إِذَا أَصْمَتِ البَلْوَىٰ ، وَوَجْهٌ مُنَضَّرُ

❖ ❖ ❖

صَدِيقِي لَكَ العُتْبَىٰ وَلَا زِلْتَ رَائِداً
وَبَيْنَ يَدَيْكَ الخَيْرُ ، يَزْكُـو وَيُثْمِـرُ
نَوَالُكَ مَبْـذُولٌ ، وَعَـدْلُكَ سَابِــغٌ
وَحُلْوُ الْأَمَانِي ، مِنْ يَمِينِكَ يَقْطُـرُ
فَلَا تَسْتَمِـعْ فِيَّ الْأَبَاطِيـلَ ، إِنَّنِـي
أَعَـفُّ جَنَانـاً مِنْ كَثِيرٍ وَأَجْــدَرُ
وَدَامَتْ لَكَ الحُسْنَىٰ ، وَدُمْتَ لِمِثْلِهَا
وَذِكْرُكَ فِي النَّاسِ ، الثَّنَاءُ المُعَطَّرُ

١٣٧٧ هـ

الطوفان

يَا زَمَانِـي ، فَقَـدْتُ فِيكَ الْأَمَانِـي
وَتَـأَوَّهْتُ ، فِي دُجَـىٰ الحِرْمَــــانِ
كُلَّمَــــا قُلْتُ ، قَدْ تَصَرَّمَ خَطْبٌ
أَقْبَلَتْ بَعْـــدَهُ ، خُطُـــوبٌ ثَوَانِ
مَا الَّـــذِي قَدْ جَنَـــاهُ حُرٌّ أَبِـــيٌّ
عَبْقَرِيُّ النُّهَـىٰ ، ذَكِـيُّ الجَنَـانِ ؟
لَا يُطِيـقُ الهَـوَانَ ، عَفٌّ صَبُـــورٌ
طَيِّبُ القَــلْبِ ، طَاهِــرُ الْأَرْدَانِ
شَرِبَ المُـرَّ مَرَّةً ، بَعْـدَ أُخْـــرَىٰ
مِنْ كُؤُوسٍ ثَرَّارَةِ الفَــــــيَضَانِ
بَرِيءَ اللَّهْـوُ مِنْــهُ ، فَهُـــوَ بَرِيءٌ
مِنْ هَوَاهُ ، وَمِـنْ هَوَىٰ المُجَّـــانِ

رَقَصَ المُعْتَــدُونَ ، فَوْقَ أَمَـــا
نِيـهِ ، وَلَجُّــوا عَلَيْــهِ بِالبُهْتَــانِ

كَمْ تَمَنَّىٰ الْأَمَانَ ، فِي عُمْرِهِ الفَا
نِي ، وَمَــــا فَازَ مَرَّةً بِالْأَمَانِ

هَكَذَا يَحْكُـمُ الزَّمَـانُ عَلَى الـــ
ـحُرِّ فَلَا مَرْحَباً بِحُكْـمِ الزَّمَـانِ

يَجْتَنِي المُبْطِلُونَ فِيـهِ الْأَمَانِـــي
وَتَخُــونُ المُفَضَّلِيــنَ الْأَمَانِـــي

العَمَالِيقُ فِي الثَّرَىٰ ، سَهِـرُوا اللَّيْـ
ـلَ ، وَنَـامَ الْأَقْزَامُ ، فِي البُنْيَــانِ

وَالحُمَـاةُ الْأُبَاةُ ، مَنْ عَشِقُـوا الـوِ
جْدَانَ ، أَمْسُوْا ضَحِيَّـةَ الوِجْـدَانِ

وَالطُّغَـاةُ البُغَـاةُ ، مَا عَرَفُـــوا السَّـ
ـطْـوَةَ إِلَّا بِالبَغْـــي وَالطُّغْيَـــانِ

أَوْجَفُـوا ثُمَّ أَرْجَفُــوا وَاسْتَطَالُــوا
وَاسْتَهَانُــوا بِحُرْمَـــةِ الْإِنْسَانِ

❖ ❖ ❖

أَيُّهَا العَارِمُ الْأَتِيُّ تَدَفَّقْ ، وَاجْتَرِفْ هَذِهِ القُصُورَ الرَّوَانِي

لَا تَذَرْهَا مَبَاءَةً لِلطَّوَا غِيتِ ، وَمَهْداً لِلظُّلْمِ وَالعُدْوَانِ

وَجَدَ الغَاصِبُونَ فِيهَا نَعِيماً وَظِلَالاً مَوْصُولَةً بِالجِنَانِ

وَغَدَوْا فِي رِحَابِهَا يَسْتَبِدُّو نَ بِأَغْصَانِهَا وَبِالْأَفْنَانِ

جَهِلُوا مَا تَوَارَثُوهُ مِنَ الإِفْـ ـكِ ، وَفِي الجَهْلِ غَايَةَ الخُسْرَانِ

بَيْنَ مُسْتَكْبِرٍ عَتِيٍّ غَبِيٍّ وَعَدُوٍّ يَهِيمُ بِالْأَوْثَانِ

أَنْكَرُوا اللهَ بَعْدَ مَا عَرَفُوهُ وَسَيَلْقَوْنَ ، غَايَةَ النُّكْرَانِ

وَإِذَا مَا الجَبَانُ أَسْعَفَهُ الحَـ ـظُّ ، تَعَدَّىٰ بِفِعْلِ غِرٍّ جَبَانِ

فَلْيَقُولُــوا ، وَلْيَفْعَلُــوا مَا أَرَادُوا
فَسَيَلْقَاهُــمُ الجَحِيــمُ القَانِــي

كَفَـرَ القَــوْمُ قَبْلَهُــمْ ، قَوْمُ نُوحٍ
وَاسْتَجَابُــوا لِدَعْــوَةِ الشَّيْطَــانِ

فَإِذَا طَائِــفٌ مِنَ اللهِ يَرْمِيهِــمْ
جَزَاءً ، فِي لُجَّــةِ الطُّوفَــانِ

١٣٨٨ هـ



أين المصير؟

أَيُّهَــا السَّائِــلُ لَا تَسْأَلْ إِلَــى أَيْــنَ المَصِيــرْ
أَنَــا لَا أَدْرِي ، وَلَا أَنْتَ إِلَــى أَيْــنَ نَصِيــرْ
رُبَّمَــا تَجْــرِي لِمَجْرَاهَــا ، مَقَالِيــدُ الأُمُورْ
رُبَّمَـا ، وَالغَيْبُ لَمْ تَكْشِفْ لَنَـا عَنْـهُ السُّتُـورْ

فَاعْــتَصِمْ بِاللهِ تَأْمَــنْ ، فِي يَسِيــرٍ أَوْ عَسِيــرْ
كُلُّ أَمْــرٍ نَافِــذٌ بِاللهِ ، وَاللهُ القَدِيــرْ
إِنَّ هَذَا الكَــوْنَ بَحْــرٌ ، جَلَّ عَنْ كُلِّ البُحُــورْ
وَشُمُــوسٌ وَمَجَــرَّاتٌ ، وَأَفْــلَاكٌ تَدُورْ

إِنَّمَـا الْأَرْضُ بِهَـذَا الكَـوْنِ جِرْمٌ مُسْتَدِيـرْ
كَيْفَ سَارَتْ ، كَيْفَ دَارَتْ ، وَهِيَ الجُزْءُ الصَّغِيرْ ؟
أَنْتَ فِيهَـا ذَرَّةٌ وَالـذَّرُّ فِي الْأَرْضِ كَثِيـرْ
قَدْ تَسَاوَىٰ فِي مَجَالِيهَـا صَغِيـرٌ وَكَبِيـرْ

❖ ❖ ❖

فَاتَّئِـدْ ، إِنْ سِرْتَ وَاعْلَـمْ ، أَنَّمَـا الدُّنْيَـا تَسِيـرْ
رُبَّمَـا يَفْتَقِـرُ المُثْـرِي ، وَيَسْتَغْنِـي الفَقِيـرْ
وَالدُّجَـىٰ إِنْ طَالَ مَا دَامَ ، فَقَـدْ يَجْلُـوهُ نُورْ
رُبَّ ضَرَّاءٍ أَصَابَتْ ، وَتَقَفَّاهَـا السُّرُورْ

١٣٩٥ هـ



المناصب

تَغُـــرُّ المَنَــاصِبُ عُشَّاقَهَـــا
وَلَــيْسَتْ تَغُـــرُّ الَّــذِي فَاقَهَـا
يَنُوءُ بِهَـا العَبْقَــرِيُّ الكَرِيـــمُ ،
فَيُضْفِـي عَلَـى النَّاسِ إِغْدَاقَهَـــا
أَفَــادَ المُرِيدِيــنَ إِحْسَانَهَـــا ،
وَأَعْطَىٰ الجَرِيحِيــنَ ، تِرْيَاقَهَـــا
وَيَكْبُرُ مِنْهَـا الصَّغِيــرُ اللَّئِيــمُ
فَيَسْقِــــي الْأَكَارِمَ غَسَّاقَهَـــا
وَلَا يَرْتَضِي ، غَيْـــرَ أَخْلَاقِـــهِ
وَيَأْبَىٰ عَلَى النَّــاسِ أَخْلَاقَهَـــا
وَيُرْعِـــدُ إِنْ صَالَ إِرْعَادَهَـــا
وَيَبْــرُقُ إِنْ جَالَ إِبْرَاقَهَـــا

وَلَا يَرْقُبُ اللهَ فِي ذِمَّـــــــةٍ
لِذِي حَاجَـــةٍ رَامَ إِحْقَاقَهَـــــا
وَيُرْهِـــقُ طَالِبَــــهُ بِالوُعُـــودِ
تَوَالَتْ ، وَكَـــرَّرَ إِرْهَاقَهَـــــا
تَوَسَّعَ فِي ضِيـــقِ آفَاقِـــــهِ
وَضَيَّــقَ فِي النَّـــاسِ آفَاقَهَـــــا
يَسُوقُ الْأَوَامِـــــرَ مُسْتَهْتِـــراً
وَلَا يَسْتَحِـــي كَيْفَمَــا سَاقَهَــا

يَهُــونُ أَمَـــامَ القَــوِيِّ العَتِـــيِّ
فَيُمْضِـــي كَمَـــا شَاءَ أَوْرَاقَهَـــا
وَيَنْهَـارُ إِنْ دَاهَمَتْـــهُ الصِّعَـــابُ
وَمَا ذَاقَهَـــا قَبْـــلُ ، أَنْ ذَاقَهَـــا
وَيَحْتَـــــارُ إِنْ مَسَّهُ حَرُّهَـــــا
كَمَـــا تُطْبِـــقُ الْأَرْضُ إِطْبَاقَهَـــا

أَلَا إِنَّهَـــا عِبَـــرٌ فِي الحَيَـــاةِ
تَشُوقُ الَّـــذِي عَقْلُـــهُ شَاقَهَـــا

أُمُـــورٌ تَسُرُّ وأُخْـــرَىٰ تَضُرُّ
وَلَـــيْسَتْ تُسَلْسِلُ أَرْوَاقَهَـــا
فَسُبْحَـانَ مَنْ بِالدُّجَـىٰ عَاقَهَـــا
وَسُبْحَـــانَ مَنْ بِالسَّنَـــا رَاقَهَـــا
وَأَسْدَىٰ إِلَـــى النَّـــاسِ أَرْزَاقَهُـــمْ
وَأَهْـدَىٰ إِلَـــى الطَّيْـــرِ أَرْزَاقَهَـــا
وَأَشْـــرَقَتِ الْأَرْضُ مِنْ نُـــورِهِ
وَأَعْطَـــىٰ الكَـــوَاكِبَ إِشْرَاقَهَـــا

١٣٩٦ هـ





قَالَ الحَكِيم

قَالَ الحَكِيمُ : رُوَيْداً أَيُّهَا الرَّجُلُ
أَضْنَيْتَ نَفْسَكَ فِيمَا لَيْسَ يُحْتَمَلُ

تَسِيرُ ، وَاللَّيْلُ لَا بَرْقٌ وَلَا قَمَرٌ
يُضِيءُ دَرْبَكَ ، إِلَّا الهَمُّ وَالوَجَلُ

فَخُذْ مِنَ السَّهْلِ ، إِنْ صَادَفْتَهُ سُبُلاً
لَا يَحْطِمَنَّكَ ، إِنْ صَادَمْتَهُ الجَبَلُ

إِنَّ الحَيَاةَ عَلَى المَيْسُورِ ، يَاسِرَةٌ
وَقَدْ تَصَالَحَ فِيهَا ، الذِّئْبُ وَالحَمَلُ

مَا كُلُّ أَمْرٍ ، إِذَا عَالَجْتَهُ فُرِجَتْ
عُقُودُهُ ، أَوْ تَوَلَّىٰ حَلَّهَا العَجَلُ

وَالعَقْلُ ، لَا يَتَحَدَّىٰ كُلَّ مُعْتَسِفٍ
مِنَ الْأُمُورِ ، فَفِي طَيَّاتِهَا العُقَلُ

وَنَحْنُ ، مَنْ نَحْنُ ؟ إِلَّا سَائِرِينَ عَلَى
دَرْبٍ ، وَنَخْشَىٰ إِذَا ضَلَّتْ بِنَا السُّبُلُ

❖ ❖ ❖

لَقَدْ عَلِمْتُ ، وَقَدْ جَرَّبْتُ ، مَا صَعُبَتْ
بِهِ التَّجَارِيبُ ، وَاسْتَعْصَتْ بِيَ الحِيَلُ
فَمَا وَجَدْتُ سِوَىٰ التَّسْلِيمِ ، مُنْطَلَقاً
فِي كُلِّ يُسْرَىٰ وَعُسْرَىٰ ، خَطْبُهَا جَلَلُ
إِنَّ الـمَصَائِبَ إِنْ أَلْـقَتْ أَزِمَّتَهَـا
عَلَيْكَ ، وَاشْتَدَّ مِنْهَا الحِمْلُ وَالثِّقَلُ
فَإِنَّهَـا النَّـارُ ، تَجْلُـو كُلَّ مُنْكَـدِرٍ
مِنَ الجَوَاهِرِ ، حَتَّىٰ يَنْجَلِي الصِّقَلُ
وَفِي المَصَاعِبِ لِلْأَحْرَارِ ، مَنْفَعَةٌ
إِنَّ المَصَاعِبَ ، مِنْهَا يُصْنَعُ الرَّجُلُ
وَسَوْفَ تَنْجَـابُ عَنْ نَفْسٍ مُنَـوَّرَةٍ
فِي جَانِبَـيْكَ ، وَلَا يَنْتَابُهَـا خَلَـلُ
إِنَّ المَقَادِيــرَ أَقْسَامٌ مُقَــدَّرَةٌ
وَلَـيْسَ يَدْرَؤُهَـا ، عَزْمٌ وَلَا جَفَــلُ

❖ ❖ ❖

قالَ الحَكِيمُ : تَأَمَّلْ كُلَّ مَا حَكَمَتْ
بِهِ المَقَادِيرُ ، أَوْ دَالَتْ بِهِ الدُّوَلُ

تِلْكَ العُرُوشُ ، تَهَاوَتْ مِنْ مَعَاقِلِهَا
لَمَّا رَمَىٰ أَهْلَهَا الخُذْلَانُ ، فَانْخَذَلُوا

عَدَا عَلَيْهَا طَغَامُ القَوْمِ ، فَاحْتَكَمُوا
وَرَاوَدَتْهُمْ دَوَاعِي الشَّرِّ فَاقْتَتَلُوا

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ، لِلقَوْمِ طَاغِيَةٌ ،
لَهُ زَبَانِيَةٌ ، مِنْ شَكْلِهِ شُكِلُوا

فَاسْأَلْهُمُوا، كَيْفَ كَانَتْ قَبْلَ مِحْنَتِهِمْ
وَاسْأَلْهُمُوا كَيْفَ صَارَتْ بَعْدَ مَا فَشِلُوا

وَمَنْ يَسُوسُ أُمُورَ النَّاسِ مُعْتَدِياً
هَوَىٰ بِهِ الجَهْلُ ، وَاسْتَهْوَىٰ بِهِ النُّزُلُ

فَفِي القُلُوبِ هُمُومٌ مَا تُفَارِقُهَا
وَفِي النُّفُوسِ جِرَاحٌ ، لَيْسَ تَنْدَمِلُ

❖ ❖ ❖

وَفِي الحَيَاةِ أُمُورٌ تَسْتَبِدُّ بِنَا
ضَلَّ البَصِيرُ بِهَا ، وَاسْتُبْهِمَ الأَمَلُ

هَذَا الزَّمَـــانُ تَغَشَّانَـــا بِطَائِفَـــةٍ
مِنَ الحَوَادِثِ مِنْهَا النَّفْسُ تَشْتَعِـلُ
تَظَلُّ فِيهَـا ، عَقُـولُ النَّـاسِ حَائِـرَةً
وَلَا يُرَاوِدُهَـــا يَأْسٌ وَلَا أَمـــلُ
أَرَىٰ البُغَـاثَ بِأَعْلَـىٰ الجَـوِّ طَائِـرَةً
عَلَى البُزَاةِ عَلَتْ ، وَاسْتَنْوَقَ الجَمَلُ
وَصَارَ كُلُّ جَبَـانٍ ، خَائِـنٍ بَطَـلاً
وَغَابَ فِي كَهْفِهِ ، المِقْدَامُ وَالبَطَلُ
يَا سَارِيَ اللَّيْلِ ، هَذَا اللَّيْلُ مُنْعَطِفٌ
عَلَيْكَ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ ، مَا لَهُ حِوَلُ
فَانْحَرْهُ بِالفَجْرِ ، يَطْوِي البِيدَ مُنْقَفِلاً
مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَلَا يُرْجَىٰ لَهُ قَفَلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : وَخَيْرُ القَوْلِ أَصْدَقُهُ
وَلَيْسَ فِي الصِّدْقِ إِسْرَافٌ وَلَا جَدَلُ
بَعْضُ الرِّجَالِ ، سُكَارَىٰ فِي مَضَاجِعِهِمْ
بَيْـنَ المَلَـذَّاتِ تُصْبِيهِـمْ وَتَنْهَمِـلُ

وَبَعْضُهُمْ ، سَاهِرٌ فِي الرَّمْلِ مُضْطَجِعٌ
إِنْ قَامَ ، قَامَ يُصَلِّي ، ثُمَّ يَبْتَهِلُ

وَبَعْضُهُمْ ، لَاهِثٌ فِي المَالِ يَجْمَعُهُ
وَقَدْ تَكَدَّسَتِ الْأَمْوَالُ وَالحُلَلُ

وَبَعْضُهُمْ ، أَظْمَأَتْهُ الشَّمْسُ وَاحْتَرَقَتْ
رِجْلَاهُ مَا عِنْدَهُ مَا مِنْهُ يَنْتَعِلُ

وَكُلُّهُمْ يَشْتَكِي مِنْ سُوءِ قِسْمَتِهِ
إِلَّا الَّذِي حَبْلُهُ بِاللهِ مُتَّصِلُ

سُبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ الْأَقْدَارَ حِكْمَتُهُ
تَخْفَىٰ عَلَيْنَا ، وَلَكِنْ مَا لَهَا بَدَلُ

❖ ❖ ❖

إِنِّي أَرَىٰ هَذِهِ الْأَيَّامَ جَائِرَةً
فَالسَّعْدُ مُنْدَبِرٌ ، وَالنَّحْسُ مُقْتَبِلُ

الطَّيْرُ كَالطَّيْرِ ، لَكِنْ غَيْرُ صَادِحَةٍ
وَالنَّاسُ كَالنَّاسِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ هَمَلُ

وَالرَّوْضُ ، لَيْسَ لَهُ عِطْرٌ يَفُوحُ بِهِ
وَالحَقْلُ ، لَيْسَ بِهِ مَاءٌ وَلَا أُكُلُ

فَمَـا تُرِيـدُ مِنَ الدُّنْيَـــا وَزِينَتِهَـــا
إِذَا تَمَلَّكَهَـا الْأَوْغَـــادُ وَالسَّفَـــلُ
فَالبُـومُ سَانِحَـةٌ ، وَالكَـلْبُ نَابِحَـةٌ
وَالنَّفْسُ جَانِحَـةٌ ، وَالعَقْـلُ مُعْتَقَـلُ
مَاذَا أَرَىٰ ؟ إِنَّهَا دُنْيَا كَمَا دُعِـيَتْ
وَلِلدَّنَايَا بِهَـــا ، حِلٌّ وَمُرْتَحَـــلُ
أَعُـوذُ بِاللهِ مِنْهَـا ، مِنْ خَلَائِقِهَـــا
وَمِـنْ مَزَالِقِهَـا ، يُرْدَىٰ بِهَـا الزَّلِـلُ

◆ ◆ ◆

قَالَ الحَكِيمُ : وَبَعْضُ القَوْلِ مَا اتَّصَلَتْ
بِهِ المَعَانِي ، وَبَعْضُ القَوْلِ مُنْفَصِلُ
وَفِي الكَلَامِ فُنُونٌ ، لَا تُفِيدُ سِوَىٰ
مَا قَلَّ أَو دَلَّ ، أَوْ زَالَتْ بِهِ العِلَلُ
الْأَوَّلُـونَ ، جَلَـوْا مِنْـهُ غَيَاهِبَهُـــمْ
وَالْآخِرُونَ جَلَـوْا مَا أَجْمَـــلَ الْأُوَلُ
فَالخَيْرُ ، فِيمَا جَرَتْ فِيـهِ مَذَاهِبُـهُ
وَالشَّـرُّ ، فِيمَا اعْتَـرَاهُ الشَّـرُّ وَالهَـزَلُ

إِنِّي أُعِيذُكَ مِنْ إِرْسَالِهِ سَقَطاً
كَالسَّاقِطِينَ ، فَمَا يَعْرُوهُمُ الخَجَلُ
مُذَبْذَبِينَ وَثَرْثَارِينَ تَلْعَنُهُمْ
أَقْلامُهُمْ فَلَقَدْ خَابُوا وَقَدْ رَذُلُوا
فَكُلُّ مَنْ قَالَ حَقّاً ، فَهُوَ مُكْتَمِلٌ
وَكُلُّ مَنْ قَالَ زُوراً ، لَيْسَ يَكْتَمِلُ

◆ ◆ ◆

وَقَدْ بُلِيتُ بِعَيَّارِينَ تَحْسِبُهُمْ
مِنَ الرِّجَالِ ، وَمَا فِي ثَوْبِهِمْ رَجُلُ
مُطَوِّفِينَ عَلَى الْأَعْتَابِ ، دَيْدَنُهُمْ
القَالُ ، وَالقِيلُ ، وَالتَّمْجِيدُ ، وَالقُبَلُ
شَبُّوا عَلَى الرِّجْسِ ، مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلٍ
وَعَالَجُوهُ ، وَقَدْ شَابُوا أَوِ اكْتَهَلُوا
يَسْتَكْبِرُونَ ، إِذَا أَكْبَرْتَهُمْ فَجَرُوا
وَيَسْتَذِلُّونَ ، إِنْ أَذْلَلْتَهُمْ وَجِلُوا
لَا دِينَ يَزْجُرُهُمْ ، كَلَّا وَلَا خُلُقٌ
بِالفَضْلِ يَأْمُرُهُمْ ، كَلَّا وَلَا مَلَلُ

أُولَئِكَ القَوْمُ ، مِمَّنْ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
مِنَ الحَيَاءِ ، وَكَمْ هَانُوا وَكَمْ هَزُلُوا
تِلْكَ النُّفُوسُ الدَّنَايَا ، لَيْسَ يُشْبِعُهَا
إِلَّا التُّرَابُ ، وَإِلَّا الطِّينُ ، وَالوَحَلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : رَأَيْتُ العُرْبَ قَدْ غَفَلُوا
عَنْ حَقِّهِمْ وَبَنِي صِهْيَوْنَ مَا غَفَلُوا
ضَاعَتْ فِلَسْطِينُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَعْقَبَهَا
سَيْنَاءُ ، وَالقُدْسُ ، وَالجَوْلَانُ ، وَالقُلَلُ
تَفَرَّقُوا شِيَعاً شَتَّىٰ ، وَمَا عَلِمُوا
أَنَّ التَّفَرُّقَ ، فِيهِ العَجْزُ وَالفَشَلُ
العِلْمُ فِيهِمْ ، وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُمْ
وَالمَالُ كَالسَّيْلِ ، مَبْذُولٌ وَمُبْتَذَلُ
وَلِلجُنُودِ زَئِيرٌ ، فِي مَعَاقِلِهِمْ
أَمَّا السِّلَاحُ ، فَهُمْ مِنْ حَمْلِهِ عُطُلُ
يَا لَلرِّجَالِ ، أَمَا فِي القَوْمِ مِنْ رَجُلٍ
يُجْلَىٰ بِهِ البَأْسُ ، أَوْ يُسْتَدْرَكُ الخَلَلُ

تَفَاقَمَ الخَـطْبُ ، وَالْتَـفَّتْ حَبَائِلُـهُ
بِنَـا ، وَمَـا زَالَتِ الْأَعْدَاءُ تَحْتَبِـلُ

◈ ◈ ◈

وَعُصْبَةٍ مِنْ بَنِـي صِهْيَـوْنَ فَاجِـرَةٍ
جَارَتْ عَلَيْنَا ، وَأَعْيَىٰ عَزْمَنَا الكَسَلُ
الشَّرْقُ سَانَدَهَا ، وَالغَرْبُ سَاعَدَهَا
وَنَحْنُ بِالشَّرْقِ ، أَوِ الغَرْبِ نَحْتَفِلُ
نَشْكُو إِلَيْهِـمْ ، قَضَايَانَـا وَمِحْنَتَنَـا
فَيَـا لَهُ هَزَلٌ ، مَا بَعْـــدَهُ هَزَلُ
وَمَـنْ شَكَـا لِعَـدُوٍّ ظُلْمَـهُ وَمَضَىٰ
يَسْتَلْهِمُ العَدْلَ مِنْهُ ، فَهُوَ مُخْتَبِـلُ
أَنَشْتَكِـي وَبِأَيْدِينَـا مَقَاتِلُهُـمْ ؟
وَنَنْشُدُ العَدْلَ ، مِمَّنْ لَيْسَ يَعْتَدِلُ ؟
لَا يَحْطِمُ البَأْسَ ، إِلَّا البَأْسُ يَحْطِمُهُ
فِي مَهْدِهِ ، وَلِأُمٍّ المُشْتَكِي الثَّكَلُ
وَفِي الشَّجَاعَةِ ، مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ عَمَلٍ
مَا صَانَهُ القَوْلُ ، وَاسْتَهْدَىٰ بِهِ العَمَلُ

◈ ◈ ◈

قَالَ الحَكِيمُ : بِأَقْصَىٰ الشَّرْقِ مَارِقَةٌ
مِنَ المَهَابِيلِ ، تَسْتَعْلِي وَتَنْهَبِلُ
لَا تَعْرِفُ اللهَ ، جَلَّ اللهُ خَالِقُهَا
وَرَبُّهَا ، المَالُ ، وَالتَّارِيخُ ، وَالجَدَلُ
وَآخَرُونَ ، بِأَقْصَىٰ الغَرْبِ غَارِقَةٌ
عُقُولُهَا ، بِرَدِيءِ الفِعْلِ تَفْتَعِلُ
فَالْأَوَّلُونَ ، يَرُونَ الحَقَّ مَا صَنَعُوا
وَالْآخَرُونَ ، يَرُونَ الحَقَّ مَا فَعَلُوا
وَالحَقُّ عَنْهُمْ بِمَنْأَىٰ ، لَا سَبِيلَ لَهُ
إِلَيْهِمُوا ، وَهُمُوا عَنْ دَرْبِهِ عَدَلُوا
ضَلَّتْ بَصَائِرُهُمْ عُقْبَىٰ مَصَائِرِهِمْ
وَكُلُّهُمْ بِالهَوَىٰ وَالخِزْيِ ، مُنْشَغِلُ
تَقُودُهُمْ مِنْ بَنِي صِهْيَوْنَ شِرْذِمَةٌ
إِلَى مَصَارِعِهِمْ ، يَا لَيْتَهُمْ عَجِلُوا

❖ ❖ ❖

وَقَدْ رَأَيْتُ شِرَارَ النَّاسِ قَدْ صَعِدُوا
إِلَى الكَوَاكِبِ ، يَسْتَجْلُونَ مَا جَهِلُوا

وَأَنْفَقُوا المَالَ ، أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً
وَمَا جَنَوْا أَيَّ نَفْعٍ ، بِالَّذِي بَذَلُوا
لَوْ أَنَّهُمْ بَذَلُوا لِلْأَرْضِ مَا ادَّخَرَتْ
لَهُمْ لَأَوْرَقَ فِيهَا السَّهْلُ وَالطَّلَلُ
ضَاعَتْ عُقُولُهُمُوا ، فِيمَا بِهِ عَمِلُوا
وَالعِلْمُ لَا يُجْتَنَىٰ ، إِلَّا لِمَنْ عَقِلُوا
فَمَا لَهُمْ ، لَا أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُمْ
فَاضُوا وَغَاضُوا ، وَمَا حَلُّوا وَلَا ارْتَحَلُوا
سَوَائِمٌ ، لَيْسَ تَدْرِي مَا يُرَادُ بِهَا
وَقَدْ تَنَوَّعَتِ الْأَهْوَاءُ وَالنِّحَلُ
يَا رَحْمَةَ اللهِ ، إِنَّا مِنْكِ فِي دَعَةٍ
بِالْيُمْنِ وَالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ ، نَتَّصِلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : رَعَيْتُ النَّجْمَ قَدْ حَفَلَتْ
بِهِ السَّمَوَاتُ ، وَالْأَرَضُونَ تَحْتَفِلُ
وَقَدْ وَعَيْتُ مِنَ التَّنْجِيمِ مَا كُتِبَتْ
بِهِ الْأَسَاطِيرُ ، وَالْأَعْدَادُ ، وَالجُمَلُ

قَالُـوا لِكُـلِّ امْـرِىءٍ نَجْـمٌ ، يُرَاوِدُهُ
بِالخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَالْأَعْمَـالُ تَعْتَمِـلُ
(فَالزَّهْرَةُ)، الزَّهْرَ ، تَرْعَاهُ وَتَكْلَؤُهُ
بِالنَّوْرِ وَالنُّورِ ، تَسْتَهْـدِي وَتَنْتَقِـلُ
(وَالمُشْتَرِي)،يَشْتَرِي سَعْداً لِصَاحِبِهِ
وَلَيْسَ يُسْعِدُهُ، مَنْ نَجْمُهُ (زُحَلُ)
وَفِـي (عُطَـارِدَ)، لِلْآمَالِ مُطَّـرَدٌ
يُطَـارِدُ البَـأْسَ ، وَالبَـأْسَاءُ تَرْتَحِـلُ
إِنْ صَحَّ هَذَا ـــ وَمَا صَحَّتْ شَوَاهِدُهُ !!
فَمَا تَفَاضَلَ ، مَنْ ضَلُّوا وَمَنْ فَضُلُوا

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : وَفِي الْأَفْلَاكِ سَائِرَةً
وَالكَوْنُ يَسْبَحُ ، وَالْأَجْرَامُ تَرْتَحِلُ
دَارَ الزَّمَـانُ عَلَيْهَـا ، وَهْـيَ دَائِـرَةٌ
فَلَا الزَّمَـانُ تَحَامَاهَـا ، وَلَا الْأَجَلُ
سِرٌّ ، تَنُوءُ بِهِ الْأَجْيَالُ ، مِنْ قِدَمٍ
وَالعِلْمُ أَعْيَاهُ، عَنْ أَسْرَارِهِ الشَّلَلُ

الجَاذِبِيَّـــةُ تَرْعَاهَـــا وَتَعْصِمُهَـــا
مِنَ الجُنُوحِ ، فَمَا يَهْوِي بِهَا الوَكَلُ
سُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَسْلَكَهُ
فِيهَا ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ عِلْمِهَا قِبَلُ
وَأَوْدَعَ السِّرَّ فِيهَا ، لَيْسَ يُدْرِكُـــهُ
سِوَاهُ ، وَالخَلْقُ عَنْ إِدْرَاكِهِ ذَهَلُوا
وَكُلُّ شَيْءٍ ، بِأَمْرِ اللهِ مُؤْتَمِـــرٌ
وَمُنْتَــهٍ بِنَوَاهِيــهِ ، وَمُحْتَمِـــلُ

❖ ❖ ❖

صَاغَ المَلَائِكَ مِنْ نُورٍ ، بِحِكْمَتِهِ
بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ تَنْتَقِلُ
وَالجِنُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارِهِ ، خُلِقُوا
وَالإِنْسُ مِنْ حَمَأٍ مِنْ طِينِهِ ، جُبِلُوا
وَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ ، تَنْسَابُ سَارِيَةً
فِي العَالَمِينَ ، وَفِيمَا شَاءَ تَمْتَثِلُ
وَالرِّيحُ تَجْرِي رُخَاءً ، مَا أَرَادَ لَهَا
فَإِنْ أَرَادَ ، فَبِالإِعْصَارِ تَنْفَتِلُ

وَالشَّمْسُ وَالظِّلُّ ، وَالْأَنْوَاءُ مُمْطِرَةٌ
وَالبَحْرُ وَالفُلْكُ ، وَالْآلَاءُ وَالظُّلَلُ
البَعْضُ مِنْهَا فُرَادَىٰ ، غَيْرُ مُشْتَمِلٍ
وَالبَعْضُ مِنْهَا جَمِيعُ الْأَمْرِ ، مُشْتَمِلُ
يَا خَالِقَ الكَوْنِ مِنْكَ العَوْنُ نَطْلُبُهُ
وَمِنْ عَطَايَاكَ ، نَسْتَعْطِي وَنَنْتَهِلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : فَلَا تَغْرُرْكَ غَانِيَةٌ
فِي ثَغْرِهَا عَسَلٌ ، فِي طَرْفِهَا كَحَلُ
غَيْدَاءُ تَخْطُرُ ، فِي دَلٍّ وَفِي خَفَرٍ
يَعْلُو بِهَا الخَصْرُ ، أَوْ يَدْنُو بِهَا الكَفَلُ
فَتَسْتَبِيكَ بِدُنْيَا ، مِنْ مَفَاتِنِهَا
تَتِيهُ بَيْنَ مَعَانِيهَا ، وَتَنْذَهِلُ
جِنِّيَّةٌ ، تَهَبُ اللَّذَّاتِ مُلْقِيَةً
عَلَيْكَ مِنْهَا ، سِدَالاً لَيْسَ يَنْسَدِلُ
غَالَتْ حِجَاكَ ، فَلَيْسَ النَّفْسُ قَانِعَةً
بِمَا جَنَيْتَ ، وَلَيْسَ العَقْلُ يَنْعَقِلُ

غَدَتْ ، عَلَيْكَ ، وَأَمْسَتْ ، غَـادَرَتْكَ ، لَقـىً
عَلَى الطَّرِيقِ صَرِيعاً ، مَسَّهُ الخَبَلُ
أَصْبَحْتَ مِنْهَا بِلَا عَقْـلٍ وَلَا أَمَـلٍ
سِوَىٰ السَّرَابِ ، وَأَنْتَ الهَائِمُ الثَّمِلُ

❖ ❖ ❖

وَرُبَّ حَسْنَاءَ ، فِيهَا الحُسْنُ مُكْتَمِلٌ
وَالفَـنُّ مُحْتَفِـلٌ ، وَالـدَّلُّ مُنْهَمِـلُ
تَكَادُ تُشْرِقُ مِنْهَا الشَّمْسُ ، إِنْ ضَحِكَتْ
وَيَـحْضُنُ اللَّيْـلُ ، مَرْآهَـا وَيَنْسَبِـلُ
تَرْنُو بِعَيْنَيْنِ نَجْلَاوَيْنِ ، مَا اكْتَحَلَتْ
يَوْماً ، وَلَيْسَتْ بِغَيْرِ السِّحْرِ تَكْتَحِلُ
فَرْعَاءُ ، غَرَّاءُ ، مِنْ لَيْلٍ وَمُنْبَلِجٍ
كَأَنَّهَـا بِضِيَـاءِ الفَجْــرِ تَغْــتَسِلُ
الشَّعْـرُ يَسْتُرُهَـا ، وَالعِطْـرُ يَنْثُرُهَـا
وَالنُّـورُ يَغْمُرُهَـا ، وَالطُّهْـرُ يَنْسَدِلُ
تَوَشَّحَتْ بِوِشَاحِ الفَضْلِ ، وَاتَّسَمَتْ
بِالنُّبْـلِ ، مَا رَابَهَـا غَمْـزٌ وَلَا غَزَلُ

فِي ظِلِّهَا تَسْتَرِيحُ الرُّوحُ زَاهِيَةً
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ ، يَسْمُو بِهَا الجَذَلُ

❖ ❖ ❖

قَالَ الحَكِيمُ : كَفَانَا اليَوْمَ مَوْعِظَةً
يُرْجَى بِهَا المُرْتَجَى ، أَوْ يُضْرَبُ المَثَلُ
فَقُلْتُ يَا شَيْخُ زِدْنِي ، قَالَ : زِدْ ثِقَةً
بِاللهِ ، وَاعْمَلْ لَهُ مَا أَنْتَ مُعْتَمِلُ
وَعَامِلِ النَّاسَ بِالحُسْنَى ، وَلَوْ مَكَرُوا
وَأَوْفِ بِالعَهْدِ ، حَتَّى لَوْ هُمُوا نَكَلُوا
وَمَا عَلَيْكَ إِذَا آمَنْتَ ، إِنْ كَفَرُوا
وَمَا عَلَيْكَ إِذَا أَحْسَنْتَ ، إِنْ بَخِلُوا
اليُسْرُ وَالعُسْرُ ، مَا دَامَا عَلَى أَحَدٍ
وَالخَيْرُ مُتَّصِلٌ ، وَالشَّرُّ مُنْفَصِلُ
وَإِنْ تَلَقَّيْتَ ، مِنْ إِنْكَارِهِمْ عَنَتاً
فَالأَنْبِيَاءُ ، تَلَقَّوْا مِنْهُ ، وَالرُّسُلُ
وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، نَسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى النَّوَائِبِ إِنْ نَابَتْ ، وَنَتَّكِلُ

١٣٩٧ هـ

الماضي والحاضر

مَا سرَّنِي ، مَا تَنَاءَىٰ بِي مِنَ الْأَجَلِ
وَمَا كَرِهْتُ ، إِذَا وَافَىٰ عَلَى عَجَلِ
مَا بَعْدَ خَمْسِينَ عَاماً ، مَأْمَلٌ لِغَدٍ
عَانَيْتُ فِيهِنَّ ، أَقْصَىٰ خَيْبَةِ الْأَمَلِ
مَضَىٰ الشَّبَابُ ، وَلَمْ أَحْفَلْ بِلَذَّتِهِ
قَدْ كُنْتُ عَنْ طَلَبِ اللَّذَّاتِ فِي شُغُلِ
حَمَلْتُ مُنْذُ رَأَيْتُ الْأَرْضَ ، مَا عَجِزَتْ
عَنْ حَمْلِهِ كُلُّ نَفْسٍ ، ذَاتِ مُحْتَمَلِ
تَعْنُو الشَّمَارِيخُ لِلجُلَّىٰ ، إِذَا نَزَلَتْ
بِهَا وَيَنْدَكُّ ، مَا اسْتَعْلَىٰ مِنَ الجَبَلِ
وَمَا عَنَوْتُ وَلَكِنِّي صَبَرْتُ لَهَا
وَقَدْ تَوَالَتْ ، وَمَا بَالَيْتُ بِالكَلَلِ

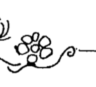
أَنَاخَ رَضْوَىٰ عَلَى جَنْبَيَّ وَانْجَدَلَتْ
صُخُورُهُ فَرَآنِي غَيْـرَ مُنْجَـدِلِ

❖ ❖ ❖

لَا الصَّبْرُ يَنْفَعُ فِي خَطْبٍ وَنَازِلَـةٍ
وَقَدْ غَدَوْتُ بِصَبْرِي ، مَضْرِبَ المَثَلِ
بَعْضُ الجِمَالِ إِذَا مَا آدَهُ ثِقَـلٌ
رَمَىٰ بِرَاكِبِهِ ، وَانْحَطَّ بِالثِّقَـلِ
وَرُبَّمَـا ثَارَ مَجْبُـولاً بِفِطْرَتِـهِ
مِنَ العَنَـاءِ ، فَحَـاذِرْ ثَوْرَةَ الجَمَـلِ
لَكِنَّنِـي لَسْتُ جَمَّـالاً وَلَا جَمَـلاً
حَتَّىٰ أَثُورَ ، وَمَطْبُوعٌ عَلَى المَهَلِ
يُرْدِي البَعِيرَ عِقَـالٌ ، ثُمَّ يَقْطَعُـهُ
وَلَسْتُ مُقْتَدِراً ، فِي قَطْعِ مُعْتَقَلِـي

❖ ❖ ❖

وَيْـلٌ لِمَـنْ كَانَتِ الْأَيَّامُ تَطْلُبُـهُ
بِغَيْـرِ ثَأْرٍ ، وَتُلْقِيـهِ عَلَـى الْأَسَلِ
تَدَافَعَتْ فَوْقَ بَعْضٍ ، وَارْتَمَتْ كِسَفاً
عَلَيْهِ ، مِثْلَ السَّحَابِ العَارِضِ الهَطِلِ



كَمْ صَارَعَتْهُ وَحِيداً لَا نَصِيرَ لَهُ
إِلَّا حِجَاهُ ، وَإِلَّا عَزْمَةُ البَطَلِ
أَعْيَتْهُ حِيلَتُهُ فِي كُلِّ دَاهِيَةٍ
وَكَمْ أُحِيطَ بِمَا اسْتَعْصَىٰ مِنَ الحِيَلِ
وَمَا جَنَىٰ قَطُّ ، فِي قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
وَقَدْ قَضَىٰ ، فِي سَبِيلِ القَوْلِ وَالعَمَلِ

أَغَارَ مُنْذُ صِبَايَ الدَّهْرُ مُنْدَفِعاً
عَلَيَّ بِالكَرْبِ ، وَالْأَرْزَاءِ ، وَالعِلَلِ
مَا قُلْتُ لِلهَوْلِ لَمَّا سَامَنِي عَبَثاً
مِنَ الْأُمُورِ ، تَمَهَّلْ قَبْلُ واعْتَدِلِ
وَمَا عَتَبْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَدْغَلُنِي
وَمَنْ يُعَاتِبُ مَجْبُولاً عَلَى الدَّغَلِ ؟

أَلكُلُّ يَبْكِي عَلَى المَاضِي وَيَنْدُبُهُ
وَكَمْ بَكَيْتُ مِنَ المَاضِي وَلَمْ أَزَلِ
وَحَاضِرِي مِثْلُهُ ، مُحْلَوْلِكٌ أَبَداً
فَكَيْفَ آمُلُ إِشْرَاقاً لِمُقْتَبَلِي

إِذَا تَلَفَّتُّ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَحَداً
إِلَّا المُخَاتِلَ مِنْ خَلْفِي وَمِنْ قَبْلِي
وَمَا جَنَيْتُ عَلَى مَنْ قَدْ جَنَىٰ زَلَلاً
عَلَيَّ ، إِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى الزَّلَلِ
وَمَا وَجِلْتُ لِمَنْ قَدْ سَامَنِي جَلَلاً
مِنَ الْأُمُورِ ، وَمَا الجَدْوَىٰ مِنَ الوَجَلِ

❖ ❖ ❖

هَذَا قَضَاءٌ ، وَلَا أَبْغِي بِهِ بَدَلاً
وَلَيْسَ فِيمَا قَضَاهُ اللهُ مِنْ بَدَلِ
لَا خَيْرَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِخَيِّرِهَا
وَإِنَّمَا الخَيْرُ فِي الْأُخْرَىٰ ، لِمُؤْتَمِلِ
يَا رَحْمَةَ اللهِ إِنِّي ظَامِىءٌ أَبَداً
فَنَوِّلِينِي بِعَطْفٍ مِنْكِ مُنْهَمِلِ
إِنِّي ابْتَهَلْتُ إِلَى مَنْ لَا يَرُدُّ يَداً
مِنَ الرَّجَاءِ ، لِمُضْطَرٍّ وَمُبْتَهِلِ

١٣٩٨ هـ



حلك الليل

قَدْ جَهِلْنَـا مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُــونْ
فِي زَمَـانٍ ، تَخِيبُ فِيهِ الظُّنُـونُ
يَا حَيَــاةً كَأَنَّهَــا حَلَكُ اللَّيْــلِ
تَسَاوَىٰ هَزِيلُهَـــا وَالسَّمِيــــنُ
عَجِـزَ العَقْـلُ أَنْ يَكُــونَ دَلِيــلاً
نَتَهَــدَّىٰ بِهِ ، وَفَـــازَ الجُنُــونُ
رُبَّ سَاعٍ لِكَسْبِــهِ ، لَيْسَ يَدْرِي
أَنَّــهُ دُونَ كَسْبِــهِ ، المَغْبُــونُ
مَا تَرَاهُ ، أَرَىٰ سِوَاهُ ، فَمَا العُذْرُ لَدَ
يْنَـا ، وَأَيُّنَــا المَفْتُــونُ ؟
كَيْفَ نَمْشِي إِلَى الْأَمَانِ ، بِدَرْبٍ
ضَاعَ فِيهِ ، الْأَمِيــنُ وَالمَأْمُــونُ

هَذِهِ الْأَرْضُ نَحْنُ مِنْهَا ، وَفِيهَا
سَارَ جِيلٌ ، وَآخَرٌ مَدْفُونُ
حَمَلَتْنَا وَمَا وَنَتْ ، فَكَأَنَّا
وَهِيَ مِنَّا ، كَمَا نَكُونُ تَكُونُ
مَا أَرَاهَا إِلَّا سَمَادِيرَ عِشْنَاهَا
وَقَدْ غَالَبَ الصَّرِيحَ الهَجِينُ
لَا رَعَىٰ اللّٰهُ أُمَّةً لَا تَرَىٰ الدُّنْيَا
غِلَاباً ، وَبَأْسُهَا يَسْتَكِينُ
إِنْ رَضِينَا الهَوَانَ بِالعَيْشِ خَسْفاً
وَابْتِذَالاً ، فَكُلُّ صَعْبٍ يَهُونُ
كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ ، وَلَكِنْ
شَرُّ دَاءٍ ، هُوَ الدَّوِيُّ الدَّفِينُ
وَإِذَا أَعْجَزَ الْأَطِبَّاءَ دَاءٌ
فَقُصَارَىٰ عِلَاجِهِ التَّسْكِينُ

❖ ❖ ❖

يَا رَبِيعَ الحَيَاةِ لَسْتَ رَبِيعاً
إِنْ أَحَاطَتْ بِجَانِبَيْكَ الدُّجُونُ

صَوَّحَ الرَّوْضُ ، وَالْأَغَارِيدُ ذَابَتْ
وَطَغَا البُؤْسُ ، وَاسْتَفَاضَ الْأَنِينُ
وَجَفَا الْأُنْسَ أَهْلُهُ ، فَالمَغَانِي
عَافِيَاتٌ ، وَكُلُّ رَبْعٍ حَزِينُ
وَاسْتَحَالَتْ مَرَابِعُ الحُسْنِ أَطْلَالاً
وَأَغْضَى فِي رَوْضِهِ الزَّيْزَفُونُ

❖ ❖ ❖

يَا وَضِيءَ الجَبِينِ ، وَالخَطْبُ طَاغٍ
مُدْلَهِمٌّ لَا ذَلَّ مِنْكَ الجَبِينُ

١٤٠٢ هـ



متى ؟؟

تَعَـوَّدَ سُوءَ الحَـظِّ ، فِيمَـا يُحَاوِلُـهُ
فَأَصْبَحَ لَا يَرْضَىٰ بِسَعْـدٍ ، يُبَادِلُـهْ
غَرِيبٌ بِهَـذَا النَّـاسِ ، آذَاهُ أَهْلُـهُ
وَآذَاهُ قَبْلَ النَّـاسِ وَالْأَهْلِ ، عَائِلُـهْ
إِذَا مَا مَشَىٰ قُدَّامَـهُ ، خَالَ سَعْيَـهُ
وَرَاءً ، وَأَشْبَـاحُ الـوَرَاءِ تُزَامِلُـهُ
وَإِنْ رَامَ أَمْراً ، أَخْفَقَتْ فِي سَبِيلِهِ
خُطَـاهُ ، وَإِلَّا أَعْجَزَتْـهُ وَسَائِلُـهْ
وَكَانَ غَنِيَّ النَّفْسِ ، عَفًّا عَنِ الغِنَىٰ
تُبَاعِـدُهُ أَسْبَابُـهُ ، أَوْ تُوَاصِلُـهْ
وَمَا يَبْتَغِي العَيْشَ الرَّغِيدَ لِنَفْسِهِ ،
إِذَا غَيْرُهُ ، ضَاقَتْ عَلَيْـهِ مَسَابِلُـهْ

إِذَا نَظَرَ اسْتَحْيَىٰ ، وَإِنْ حَاوَلَ اتَّقَىٰ
وَإِنْ قَالَ : لَمْ تَلْفَظْ بِسُوءٍ مَقَاوِلُـهْ

◈ ◈ ◈

رَأَىٰ النَّاسَ يَجْنُونَ الْأَمَانِي ، وَمَا سَعَوْا
إِلَيْهَا ، وَمَا يَسْعَىٰ لَهُ ، لَا يُطَاوِلُـهْ
جَدَاوِلُهُـمْ ، تَجْـرِي فُرَاتـاً وَسَلْسَلاً
وتَجْرِي بِصَابٍ ـ حِينَ تَجْرِي ـ جَدَاوِلُهْ
يَجِدُّ ، فَيَلْقَىٰ الهَـزْلَ يَحْصُدُ جِدَّهُ
وَمَا يَسْتَـوِي ، جِدُّ الْأُمُورِ وَهَازِلُـهْ
تَصَرَّمَتِ الْأَعْوَامُ ، وَهُـوَ يَعُدُّهَـا
سِرَاعـاً ، وَمَـا رَفَّتْ عَلَيْهَـا سَنَابِلُـهْ
وَكَمْ سَارَ ، حَتَّى أَتْعَبَ الْأَرْضَ سَيْرُهُ
وَكَمْ قَالَ : حَتَّى أَسْمَعَ الصَّخْرَ قَائِلُهْ ؟
كَأَنَّ الرَّوَاسِي ، أُطْبِقَتْ فَوْقَ رَأْسِهِ
فَنَـاءَتْ بِمَـا قَدْ حُمِّلَتْـهُ كَوَاهِلُـهْ
تَسَاءَلَ ؟ مَاذَا شَأْنُهُ ؟ مَا حَيَاتُهُ ؟
فَعَـادَ إِلَيْـهِ ـ دُونَ رَدٍّ ـ تَسَاؤُلُـهْ

لَقَدْ آنَ أَنْ يَرْتَاحَ ، لَكِنَّ دَهْرَهُ
تُنَازِعُــــهُ أَرْزَاؤُهُ ، وَتُنَازِلُــــهْ

أَلَا مَنْ لِنَفْسٍ ، لَا يَقِرُّ قَرَارُهَــا
وَيَا مَنْ لِقَلْبٍ ، بَلْبَلَتْهُ بَلَابِلُــهْ

دَعَتْهُ المُنَىٰ ، فَاسْتَوْحَشَتْ طَبْعَهُ المُنَىٰ
فَمَا هِيَ مِنْهُ ، غَيْرُ طَيْفٍ تُخَايِلُهْ

◈ ◈ ◈

تَنَهَّلَ مِنْ نَبْعِ السَّعَــادَةِ مَعْشَرٌ
أَطَاعُوا الهَوَىٰ ، وَاسْتَعْبَدَتْهُمْ مَنَاهِلُهْ

وَمَا السَّعْــدُ ، إِلَّا غِرَّةٌ وَبَلَاهَــةٌ
لِمَنْ يَتَرَجَّاهُ ، وَمَنْ هُوَ آمِلُــهْ

وَلَيْسَتْ حَيَاةُ المَرْءِ إِلَّا عُلَالَةً
تَرَاءَتْ ، فَزَادَتْ فِي الحَيَاةِ عَلَائِلُهْ

وَإِنَّ شَقَاءَ النَّفْسِ ، فِي بَعْضِ حَالِهِ
دَوَاءٌ ، وَلَكِــنْ لَا يُسَاغُ تَنَاوُلُــهْ

◈ ◈ ◈

أَيَا جَارَتَا ، لَا تَعْذِلِيهِ ، فَطَالَمَا
تَجَنَّىٰ عَلَيْهِ ــ دُونَ ذَنْبٍ ــ عَوَاذِلُهْ

فَلَوْ غَيْرُهُ قَدْ نَالَ ، مَا نَالَ بَعْضَهُ
مِنَ الشَّرِّ ، كَانَتْ زَلْزَلَتْهُ زَلَازِلُـــهْ
وَلَكِنَّهُ يَأْبَىٰ الـخُضُوعَ ، فَتَلْتَـوِي
بِمَسْرَاهُ فِي الدَّرْبِ العَسِيرِ مَنَازِلُـهْ
وَقَدْ يَحْتَمِي بِالحَزْمِ ، فِي كُلِّ أَمْرِهِ
فَيَصْمُدُ مَغْصُوباً ، وَتَغْلِي مَرَاجِلُـهْ
وَلِلعَزْمِ ، فِيمَا يَحْمِلُ العَـزْمُ غَايَـةٌ
وَلِلصَّبْرِ حَدٌّ ، ثُمَّ تَهْوِي كَلَاكِلُـهْ
وَمَا كُلُّ حَقٍّ ، ظَاهِـرَاتٌ صُرُوحُـهُ
وَمَا كُلُّ بَرْقٍ ، مُسْعِفَاتٌ هَوَاطِلُـهْ
وَمَـا كُلُّ مَنْ رَامَ الغِـلَابَ مُسَدَّدٌ
إِذَا لَمْ يَصُنْـــهُ بَأْسُهُ وَفَيَاصِلُـــهْ
وَقَدْ تَحْجُبُ النَّجْمَ المُضِيءَ سَحَابَةٌ
وَقَدْ يَغْلِبُ الحَقَّ المُصَرَّحَ ، بَاطِلَهْ
وَكَائِنٌ يَقُـولُ الحَـقَّ ، لَيْسَ يُرِيـدُهُ
وَيُضْمِـرُ ، مَا التَـفَّتْ عَلَيْـهِ رَذَائِلُـهْ

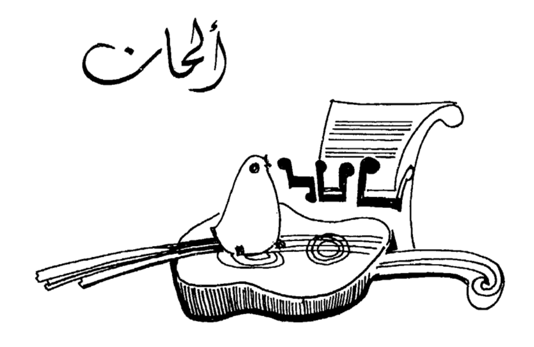
لَيَالِيهِ ــ لَا تُبْقِي عَلَيْهِ ، فَمَا غَدَا
يُطِيقُ بَقَاءً ، لَا تُطَاقُ نَوَازِلُهْ

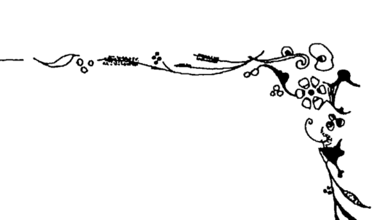
◆ ◆ ◆

أَقُولُ : وَفِي الْأَيَّامِ قَوْلٌ لِقَائِلٍ
مَتَىٰ تَتَرَدَّىٰ بِالمُرِيبِ حَبَائِلُهْ ؟
مَتَىٰ يَهْبِطُ الطُّغْيَانُ ، فِي دَرَكَاتِهِ
وَيَرْتَفِعُ الْإِيمَانُ ، تَسْمُو دَلَائِلُهْ ؟
مَتَىٰ تَنْجَلِي عَنْ صَفْحَةِ الْأُفْقِ ظُلْمَةٌ
وَتَنْجَابُ عَنْ وَجْهِ السَّمَاءِ ، غَلَائِلُهْ ؟
مَتَىٰ يَفْتَحُ السِّجْنُ الكَبِيرُ ، رِتَاجَهُ
وَتَنْفَكُّ مِنْ أَيْدِي الْأُسَارَىٰ ، سَلَاسِلُهْ ؟
مَتَىٰ ؟ يَا مَتَىٰ ؟ ؟ ! ! إِنَّ القِيَامَةَ أَوْشَكَتْ
تَقُومُ ، وَمَا زَالَ السُّؤَالُ وَسَائِلُهْ !!

١٤٠٤ هـ




ألحان



ألحان

زفرة البين	القلب المحزون
الطيور	الضيف العاشق
عذر	أشواق
شمس	ياغزالاً
قصر	درة النيل
الفجر	حديث الحب
قلب في الروض	ظبية الرَّدْف
القيثارة	سرب نعمان
صورة	قصة ساعة
منى الهوى	لهيب النفس
الحب الضائع	لبنان والألوان
ضافي الشجون	الشاعر والشاعرة

زفرة البين

لَقَدْ هَاجَ هَذَا البُعْدُ ، كَامِنَ دَائِيَا
فَهَلَّا أُرَجِّي ــ بَعْدَ هَذَا ــ تَلَاقِيَا

حَنَانَيْكِ أَذْوَتْ فِي الْأَمَانِي شَبِيبَتِي
وَقَدْ آنَ ، أَنْ يُذْوِي الفِرَاقُ الْأَمَانِيَا

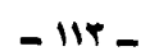
فَيَا ضَيْعَةَ الْأَيَّامِ ، يَجْتَاحُهَا النَّوَىٰ
كَمَا اجْتَاحَتِ الْآلَامُ ، فَرْحَانَ لَاهِيَا

❖ ❖ ❖

أَقُولُ ، وَمَا حُبِّيكِ ، زَيْفٌ وَضَلَّةٌ
تَمَثَّلَهَا أَعْمَىٰ الطَّوِيَّاتِ عَادِيَا

وَلَكِنَّهُ طَبْعٌ ، مِنَ النَّفْسِ هَاجَهَا
إِلَيْكِ ، فَهَاجَتْ فِي هَوَاكِ المَعَانِيَا

مِنَ الْأَمَلِ العُذْرِيِّ ، مِنْ سَائِغِ الهَوَىٰ
مِنَ الحُسْنِ جَذَّاباً ، مِنَ العَطْفِ دَانِيَا



وَرُبَّ دُمُوعٍ ، مَا جَرَتْ فِي مَحَاجِرٍ
أَفَاضَتْ عَلَى قَلْبِي ، جُرُوحاً دَوَامِيَا

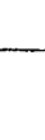
◆ ◆ ◆

أَرَىٰ فِيكِ مَعْنَىٰ كُلِّ شَيْءٍ هَوِيتُهُ
فَلَوْلَا الهَوَىٰ ، مَا كُنْتُ غَيَّانَ هَاوِيَا
وَأَلْمَحُ مِنْ عَيْنَيْكِ ، سِحْراً أَضَلَّنِي
سَبِيلَ النُّهَىٰ ، فَانْقَدْتُ حَيْرَانَ عَانِيَا
وَتَسْحَرُنِي ، مِنْ ثَغْرِكِ الحُلْوِ بَسْمَةٌ
تُهَيِّجُ آمَالِي ، وَتُنْعِمُ بَالِيَا
وَأَسْمَعُ مِنْ أَلْحَانِكِ الشِّعْرَ سَائِغاً
طَرُوباً تُنَاجِي الرُّوحَ فِيهِ المَرَائِيَا
تُغَنِّينَ مِنْ أَلْفَاظِهِ ــ كُلَّ شَارِدٍ
مِنَ القَوْلِ يَرْمِي بِالْأَدَاءِ المَرَامِيَا
أُرَدِّدُهُ ، مُسْتَلْهِماً مِنْ فُتُونِهِ
هُدَىٰ الفَنِّ، يَسْتَهْدِي الشُّجُونَ السَّوَاجِيَا

فَأَنْتِ بَعَثْتِ الحُبَّ يُوحِي لِخَاطِرِي
شُعَاعاً مِنَ الآمَالِ ، يَجْلُو الدَّيَاجِيَا
وَأَنْتِ بَعَثْتِ الحُبَّ ، يَهْدِي مَشَاعِرِي
إِلَى الفَنِّ أَخَّاذاً إِلَى الحُسْنِ سَاجِيَا
وَأَنْتِ بَعَثْتِ الحُبَّ ، يُرْسِلُ مِنْ دَمِي
شُعُورَ الهَوَىٰ ـــ شِعْراً بِحُبِّكِ شَادِيَا
فَلَوْلَاكِ ـــ لَمْ أُرْسِلْ شُعُورِي خَوَاطِراً
تَهِيمُ ، وَلَمْ أَنْظُمْ دُمُوعِي قَوَافِيَا

◈ ◈ ◈

شَدَوْتُ بِمَا أَسْمَعْتُ ـــ حَرَّ شِكَايَتِي
وَمَا كُنْتُ فِي حُبِّي ، لِغَيْرِكِ شَاكِيَا
إِذَا اللَّيْلُ أَضْوَانِي ، وَهَيَّجَ لَوْعَتِي
تَوَسَّدْتُ أَحْزَانِي ، وَغَالَبْتُ دَائِيَا
وَمَا عَرَفَتْ نَفْسِي الهَوَىٰ يَسْتَذِلُّهَا
وَيَمْلَأُ دُنْيَاهَا ، أَسىً مُتَوَالِيَا
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَهِيمُ بِعِزِّهَا
أَبَىٰ الكِبْرُ أَنْ تَخْتَارَ إِلَّا المَعَالِيَا



وَحَسْبُكِ أَنِّي شَاعِرُ الغِيدِ وَالهَوَىٰ
نَظَمْتُ المَعَانِي فِي هَوَاكِ أَغَانِيَا

هِزَارُكِ غِرِّيداً ، وَرَوْضُكِ نَاضِراً
وَنَجْمُكِ لَمَّاحاً ، وَطَرْفِكِ رَانِيَا
لِيَهْنَكِ حُبُّ النَّفْسِ ، تَهْوَىٰ عَذَابَهَا
وَإِنِّي عَلَى رَجْوَاكِ وَمَا زِلْتُ رَاجِيا

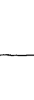
❖ ❖ ❖

وَأَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ ، فِي شَرْعِنَا الهَوَىٰ
بَرِيءُ الجَنَىٰ ، عَفُّ المَآمِلِ سَامِيَا
كَشِعْرِي ـ صَدَّاحاً ـ وَكَالفَجْرِ بَاسِماً
وَكَالزَّهْرِ فَوَّاحاً ، وَكَالطَّلِّ صَافِيَا
كَقَلْبِي خَفَّاقاً بِنَجْوَاكِ ـ هَاتِفاً
وَطَرْفِي تَوَّاقاً ـ لِمَرْآكِ رَانِيَا
كَرُؤْيَاكِ فِي اللُّقْيَا ، تُدَاعِبُكِ المُنَىٰ
وَتُرْخِصُكِ الآمَالُ ، مَا كَانَ غَالِيَا
كَنَجْوَاكِ ـ تَسْتَهْدِيكِ لِلمَجْلِسِ الَّذِي
تُبَاكِرُهُ الأَنْدَاءُ ـ بِالطَّلِّ غَافِيَا

هُوَ الحُبُّ ، فِي شَرْعَيْ كِلَانَا تَوَافَقَتْ
بَوَاعِثُهُ ، فَلْنَجْنِ مِنْهَا التَّدَانِيَا

❖ ❖ ❖

حَيَاتِي ـــ وَمَا أَحْلَىٰ نِدَائِيكِ ـــ مُعْلِناً
بِحُبِّي ، فَهَلْ يَحْلُو لَدَيْكِ نِدَائِيَا
لَقَدْ آنَ أَنْ تُصْغِي لِنَجْوَىٰ الهَوَىٰ فَقَدْ
عَهِدْنَا الهَوَىٰ يَهْوَىٰ البَرَاءَةَ ، غَالِيَا
شَكَوْتُ ، وَلَكِنْ بِالضَّمِيرِ ، وَعَزَّنِي
إِلَيْكِ صَرِيحُ القَوْلِ ، فَانْصَعْتُ شَاجِيَا
وَنَاجَيْتُ نَفْسِي ، بِالْأَمَانِي فَخِلْتُنِي
بِنَجْوَايَ ، مَسْلُوبَ الْأَمَانِيِّ ذَاوِيَا
وَخَالَسْتُكِ النَّظَرَاتِ ، يَنْتَابُهَا الْأَسَىٰ
إِلَيْكِ ، فَمَا لَاقَيْتُ إِلَّا التَّغَاضِيَا
فَأَطْرَقْتُ ، كَالعُصْفُورِ ، هِيضَ جَنَاحُهُ
وَضَلَّ سَبِيلَ المَاءِ ، فَأَنْآدَ صَادِيَا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَىٰ أَنْ أُرَىٰ مُتَوَجِّداً
أَبُثُّكِ أَشْجَانِي ، وَمَا كُنْتُ آبِيَا



وَلَكِـنَّ طَوْداً بَيْنَنَـا شَامِـخَ الـذُّرَىٰ
بَعِيدَ المَرَامِي ـــ يَحْجُبُ الطَّرْفَ رَاسِيَا

أَظَلَّتْكَ مِنْـهُ ، فِي الإِخَـاءِ سَجِيَّةً
وَظَلَّلَنِـــي مِنْـــهُ الوَفَـــاءُ تَآخِيَـــا
أَبَـيْتُ عَلَيْـــهِ أَنْ أُبُثَّ صَبَابَتِـــي
إِلَيْهِ ـــ وَآلامِي ، وَأَخْفَـيْتُ مَا بِيَـا

أُحَاذِرُهُ ، لَا مُشْفِقاً مِنَ شُمُوخِـهِ
وَلَكِنْ ـــ حَيَاءً ، وَالحَيَاءُ كِسَائِيَـا

وَمَا كَانَ يَشْنُونِي ، لَدَيْهِ تَوَجُّـدِي
وَشَوْقِي ، وَإِهْرَاقِـي إِلَـيْكِ المَآقِيَـا
وَلَكِنَّ شَرْعَ النَّاسِ ، لَا يَحْمَدُ الفَتَىٰ
صَرِيحاً وَشَرْعُ الحُبِّ يَأْبَىٰ التَّغَانِيَـا

❖ ❖ ❖

سَلِيهِ ـــ عَنِ الأَشْجَانِ ، كَمْ طَوَّحَتْ بِهِ
صُرُوفُ الهَوَىٰ كَمْ أَسْهَرَتْهُ اللَّيَالِيَا ؟

وَكَمْ لَعِبَتْ ، أَيْدِي الجَمَالِ بِلُبِّهِ ؟
فَغَالَتْهُ ، حَتَّى ضَيَّعَ الرُّشْدَ غَاوِيَا

فَهَلْ كَانَ فِيمَا قَدْ تَجَنَّاهُ عَادِيَا
وَهَلْ كُنْتُ فِي حُبِّيكِ غَيَّانَ جَانِيَا ؟

❖ ❖ ❖

فَيَا أَنْتِ ، هَلَّا آنَ أَنْ نَهَبَ المُنَى
أَمَاناً وَهَلَّا آنَ أَنْ نَتَنَاجَيَا ؟

١٣٥٧ هـ



الطيور

هَاجَهَا الفَجْرُ ، وَغَشَّاهَا السُّفُورْ
وَازْدَهَاهَـا ، بِمُحَيَّـاهُ البُكُـورْ
وَحَبَاهَـا الـرَّوْضُ مِنْ أَفْنَانِـهِ
نَشْوَةَ الـحُسْنِ ، وَإِشْرَاقَ الزُّهُـورْ
فَانْـتَشَتْ بِالـوَرْدِ فَوَّاحَ الشَّذَىٰ
مَائِسَ الْأَعْطَافِ ، هَفْهَافَ الخُصُورْ
وَالْأَقَاحِـي بِاسِمَـاتٍ مِثْلَمَـا
تَبْسُمُ الفَرْحَـةُ ، فِي ثَغْرِ الصَّغِيرْ
وَالصَّبَـا رَفَّافَـةً ، فِي نَشْرِهَـا
رِقَّـةٌ تَنْسَابُ فِي شَدْوِ الطُّيُـورْ

◈ ◈ ◈

شَاقَهَـا الـرَّوْضُ ــ فَطَـافَتْ حَوْلَـهُ
فِي دَلَالٍ ، وَاخْتِيَـالٍ ، وَغُـرُورْ

وَأَفَاضَتْ مِنْ أَغَانِيهَا ، عَلَى
جَنَبَاتِ الْأَيْكِ ، أَلْوَانَ الحُبُورْ
فَإِذَا الفَرْحَةُ ، مِنْ أَلْحَانِهَا
تَمْلَأُ الحَقْلَ ، وَتَجْرِي فِي الغَدِيرْ
وَإِذَا النَّشْوَةُ ، لَحْنٌ خَالِدٌ
يُرْهِفُ الحِسَّ ، وَيَسْتَوْحِي الشُّعُورْ
ذَلِكَ الفِرْدَوْسُ فِي الدُّنْيَا ، وَهَلْ
آيَةُ الفِرْدَوْسِ ، إِلَّا فِي السُّرُورْ

❖ ❖ ❖

غَرَّدَتْ ، وَالشَّوْقُ يُذْكِيهِ الجَوَى
وَفُؤَادُ الصَّبِّ ، يُذْكِيهِ النَّحِيبْ
فَمَشَى الصَّوْتُ ، كَمَا تَمْشِي الصَّبَا
خَفَقَتْ بَيْنَ شَمَالٍ وَجَنُوبْ
وَغَدَا الشَّاعِرُ مُلْتَاعاً بِمَا
شَاقَ سَمْعَيْهِ ، مِنَ اللَّحْنِ الطَّرُوبْ
سَاكِناً ــ كَاللَّيْلِ ــ إِلَّا قَلْبُهُ
دَائِبَ الخَفْقَةِ ، مَسْعُورَ الوَجِيبْ

كُلَّمَـــــــا طَافَتْ بِهِ أُنْشُودَةٌ
ذَكَّرَتْـــهُ ، بِلِقَـــاءَاتِ الحَبِـــيبْ
هَلْ تَرَىٰ الْإِصْبَاحَ فِي إِشْعَاعِـــهِ
بَاعِثاً ــ فِي النُّورِ ــ أَحْلَامَ القُلُوبْ
أَمْ نَسِيمَ الفَجْرِ ، خَفَّاقاً بِهَـــا
بَيْـنَ قَلْبَيْـــنِ ، مُنَـــادٍ وَمُجِـــيبْ

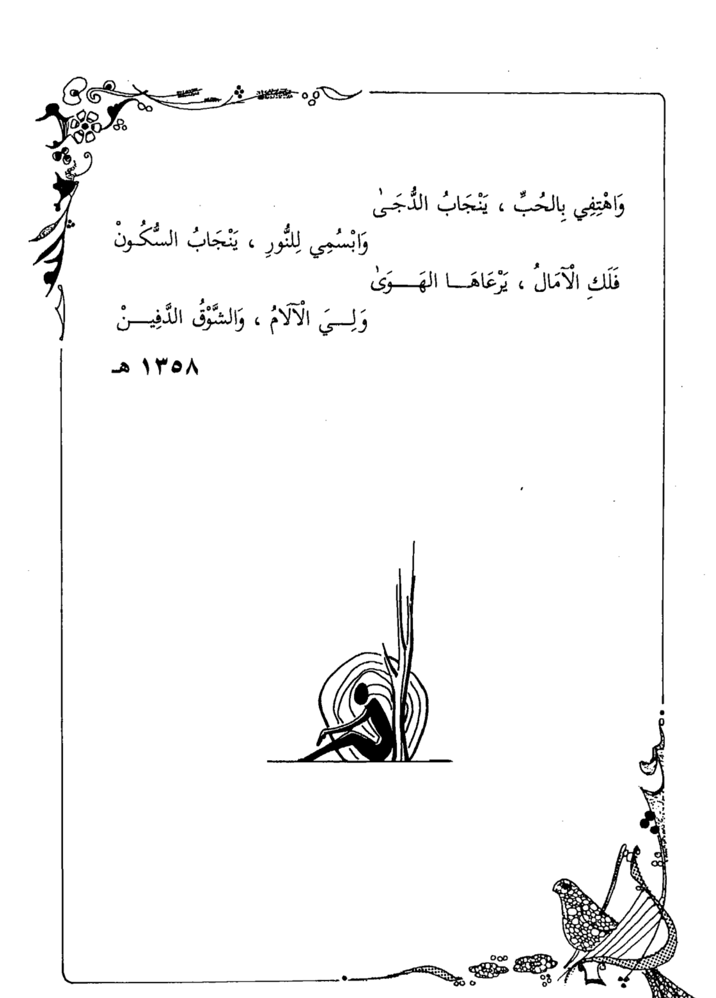
❖ ❖ ❖

يَا طُيُورَ الـرَّوْضِ ، حَيِّـي شَاعِـراً
جَالَ بَيْـنَ الـرَّوْضِ ، يُصْبِيـهِ شَذَاهْ
وَابْعَثِي فِي سَمْعِهِ اللَّحْنَ ، صَدىً
مُرْهَـفَ النَّبْـرَةِ ، رَفَّـافَ الحَيَـــاهْ
تَسْتَشِفُّ الـنَّـفْسُ ، مِنْ تَرْدِيـــدِهِ
أَمَـلَ الـحُبِّ ، وَتَسْتَوْحِـــي هُدَاهْ
وَهُـدَىٰ الـحُبِّ ، إِذَا لَجَّ الهَـــوَىٰ
وَتَـــلَاقَتْ بِحُمَيَّـــاهُ الشِّفَـــــاهْ
فَاصْدَحِي لِلصَّبِّ ، يَجْفُـوهُ النَّـوَىٰ
وَابْسُمِـي لِلفَجْـرِ ، يَفْتَـرُّ سَنَـــاهْ

❖ ❖ ❖

إنْ تَشكَّيْتِ ، فكَـمْ مِنْ عَاشِقٍ
قَدْ شَكَىٰ الوَجْدَ ، فَأَذْوَتْهُ الشِّكَاهْ
آهَــةُ الصَّبِّ ، حَيَــاةٌ ثَـرَّةٌ
بِمَعَانِـي الـحُبِّ ، يُمْلِيهَــا هَوَاهْ

لَوْ سَهِـرْتِ اللَّيْـلَ مِثْلِـي ، لَغَـدَا
قَلْبُكِ الرَّفَّافُ ، مَوْصُولَ الشُّجُـونْ
لَتَعَلَّــمْتِ ، تَبَارِيــحَ النَّــوَىٰ
كَيْفَ تَهْتَاجُ ، مِنَ القَلْبِ الشُّؤُونْ
لَتَمَلَّــيْتِ ، بِأَحْــلَامِ الهَــوَىٰ
وَالهَوَىٰ ، يَبْعَثُ فِي النَّفْسِ الحَنِينْ
لَتَلَظَّــيْتِ ، بِأَلْــوَانِ الجَــوَىٰ
وَتَلَــوَّعْتِ ، بِأَلْــوَانِ الأَنِيــنْ
فَانْعَمِـي ، فِي رَوْضِكِ الزَّاهِـي إذَا
سَهَّـدَ البَيْنُ ، عُيُـونَ العَاشِقِيــنْ
وَاسْعَدِي بِالفَجْرِ ، يَزْهُو فِي الرُّبَىٰ
وَيُضِيءُ الكَوْنَ ، بِالنُّـورِ المُبِينْ



وَاهْتِفِي بِالحُبِّ ، يَنْجَابُ الدُّجَـىٰ

وَابْسُمِي لِلنُّورِ ، يَنْجَابُ السُّكُـونْ

فَلَكِ الْآمَالُ ، يَرْعَاهَـا الهَـوَىٰ

وَلِـيَ الْآلَامُ ، وَالشَّوْقُ الدَّفِيـنْ

١٣٥٨ هـ

عذر

أُكَذِّبُ إِحْسَاسِي وَأَحْبِسُ دَمْعَتِـي
وَأَعْلَـمُ أَنِّـي فِي هَوَاكِ مُضَيَّـعُ
وَأُغْمِضُ عَيْنَي حِينَ أُبْصِرُ شِقْوَتِي
يَكَادُ بِهَـا القَـلْبُ المُعَنَّىٰ يُصَدَّعُ
وَمَا أَرْتَجِي مِنْكِ الوِصَالَ وَلَا الهَوَىٰ
فَمَـا فِيكِ لِلقَلْبِ الشَّـجِيِّ تَطَلُّـعُ
سَهِرْتُ اللَّيَالِـي ، وَاجِـداً مُتَوَحِّـداً
وَقَلْبِـي مُضْنـىً يِسْتَكِيـنُ وَيَفْـزَعُ
صَبَرْتُ ، وَمَا فِي الصَّبْرِ عُذْرٌ لِعَاجِزٍ
وَلَكِنَّـهُ العُـذْرُ الَّـذِي لِيْسَ يَنْفَـعُ
كَأَنَّ اللَّيَالِي السُّودَ ، ذِكْرَىٰ صَبَابَتِي
يُرَاوِحُنِـي مِنْهَـا الْأَسَىٰ وَالتَّفَجُّـعُ

وَكُنْتُ إِذَا طَافَتْ بِنَفْسِي صَبْوَةٌ
يَزِيدُ عَذَابِي دُونَهَا وَالتَّوَجُّعُ
تَحَمَّلْتُ فِيكِ الحُبَّ يُذْوِي شَبِيبَتِي
بِهِ القَلْبُ يَدْمَىٰ وَالمَحَاجِرُ تَدْمَعُ

١٣٥٩ هـ





شمس

رُبَّ لَيْــلٍ قَضَيْتُــهُ أَتَمَلَّــىٰ
طَلْعَةً كَالصَّبَاحِ إِمَّــا اسْتَهَــلَّا

هَامَتِ النَّفْسُ حَوْلَهَا وَاسْتَضَاءَتْ
فِي ظَلَامِ الدُّجَىٰ بِشَمْسٍ تَجَلَّىٰ

لَيْسَ مِنْ دُونِهَا حِجَابٌ وَلَكِنْ
فَوْقَهَا الحُسْنُ بِالجَلَالِ تَأَلَّــىٰ

كُلَّمَــا صَفَّــقَ الفُــؤَادُ إِلَيْهَــا
أَقْبَلَ الحُبُّ نَحْوَهَــا وَتَوَلَّــىٰ

١٣٥٨ هـ



قصر (*)

(١)

قَصرٌ أَضَاءَ بِلَيْلِـــهِ الطَّـــرَبُ
وَجَمَالُـــهُ بِالفَـــنِّ مُصْطَحَـبُ

وَمُغَـــرِّدٌ بِالصَّوتِ ذُو شَجَـــنٍ
فِي صَوْتِــهِ الحِرْمَـــانُ وَالْأَرَبُ

فِيمَـــــا يُرَدِّدُهُ وَيُـــــنْشِدُهُ
فَنٌّ ، يَهُزُّ القَلْبَ ، أَوْ أَدَبُ

أَوْتَـــارُهُ بِاللَّحْـــنِ مُشْرَعَـــةٌ
مِنْهَا الجَوَىٰ ، فِي القَلبِ يَلْتَـهِبُ

(٢)

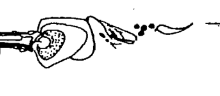
قَدْ شَاقَنِـــي وَالصَّوْتُ مُنْطَلِـــقٌ
رِيـــمٌ بِهِ يَبْـــدُو وَيَحْتَـــجِبُ

نَظَرَاتُـــهُ بِالسِّحْـــرِ مُشْـــرَعَـةٌ
فِيهَـا الهَـوَىٰ وَالـحُسْنُ وَالطَّــرَبُ

(*) القطعة الأولى للشاعر الأستاذ حسين سرحان دفع بها إلى الشاعر فأجابه بالقطعة الثانية .

يَا شَادِيـاً بِاللَّحْـنِ تُرْسِلُـهُ
كِدْنَـا بِمَـا رَدَّدْتَـهُ نَثِبُ
فَارْفِـقْ بِنَـا فَالفَـنُّ يُعْجِبُنَـا
وَلأَمْرُنَا ، مِنْ أَمْـرِهِ عَجَبُ

١٣٥٩ هـ



الفجــر

طَلَعَ الفَجْرُ ، فَاهْتِفِـي يَا عَصَافِيـ
ـرُ ، وَغَنِّي لِلرَّوْضِ لَحْـنَ البُكُـورِ
وَأَفِيقِـي ، مِنَ الكَرَىٰ ، يَا أَزَاهِيـ
ـرُ ، وَحَيِّـــي جَمَالَـــهُ بِالعَبِيـــرِ
هَا هُوَ الْأُفْقُ ، قَدْ تَبَلَّـــجَ بِالْأَضْـ
ـوَاءِ تَغْزُو جَحَافِـــلَ الدَّيْجُـــورِ
وَالصَّبَا رَفْرَفَتْ ، عَلَى الغُصْنِ ، فَانْـ
ـآدَ ، وَأَفْضَىٰ بِشَوْقِـــهِ لِلغَدِيـــرِ
مَوْكِبٌ ، تَرْقُصُ الحَيَاةُ عَلَى أَنْغَـ
ـامِـــهِ ، مُسْتَهِلَّـــةً بِالسُّرُورِ
يُثْمِلُ العَيْنَ ، بِالمَرَائِـي ، وَيُذْكِـي
نَشْوَةَ الحُسْنِ ، فِي حَنَايَا الصُّدُورِ

فَإِذَا الشِّعْـــرُ ، نَشْوَةٌ مِنْ أَغَانِيـــ
ـهِ ، تَبَـدَّىٰ بِهَـا خَفِـيُّ الشُّعُـــورِ
أَطْرَبَتْ ، كُلَّ سَاجِعٍ ، فِي مَجَالِيـ
ـهِ ، وَهَاجَتْ بِهَا ، شُجُونُ الطُّيُورِ

أَصْبِحِي ، يَا حَيَاةُ ، فَالصُّبْحُ خَيْرٌ
لَكِ مِنْ دُجْـوَةِ الظَّـــلَامِ القَتِيـــرِ
وَاسْتَمِـدِّي مِنْ رَاحَتَيْـهِ الْأَمَانِـــي
فِي هُدَىٰ الفِكْرِ ، وَانْطِلَاقِ الضَّمِيرِ
وَاشْهَدِي ، مَصْرَعَ الدُّجَىٰ وَهُوَ كَالْأَعْـ
ـمَىٰ ، عَلَى مَوْلِدِ النَّهَـارِ البَصِيـرِ
وَاحْتَسِي النُّورَ ، مِثْلَمَا تَحْتَسِي الْآ
مَالَ ، نَفْسُ المُتَيَّـــمِ المَهْجُـــورِ
آدَهَا السُّهْدُ ، وَاسْتَبَدَّ بِهَـا الوَجْـ
ـدُ ، فَأَخْفَتْ فِي الكَأْسِ حَرَّ السَّعِيرِ
شَرِبَتْ مِنْهُ فَارْتَـوَتْ ، شَرْبَـةَ الظَّـ
ـاعِنِ ، قَدْ أَحْرَقَتْهُ شَمْسُ الهَجِيـرِ

أَيُّهَا الشَّادِنُ اسْتَفِقْ ، قَدْ صَحَا الطَّيْـ
ـرُ ، وَصَاحَتْ صِغَارُهُ فِي الوُكُور
يَا لَعَيْنَيْكَ ، كَيْـفَ غَفَّاهُمَـا النَّـ
ـوْمُ ، فَلَـمْ تُبْصِرَا جَمَـالَ السُّفُـورِ
نَامَ فِي مُقْلَتَيْهِمَـا السِّحْـرُ وَالفِتْنَـ
ـةُ ، وَاسْتَخْفَيَـا ، وَرَءَ السُّتُـورِ
اسْتَفِقْ ، فَالصَّبَاحُ أَضْفَىٰ عَلَى سِحْـ
ـرِكَ ، مِنْ سِحْـرِهِ البَهِـيِّ النَّضِيـرِ
قَدْ حَبَا وَجْنَتَيْكَ مِنْ حُمْـرَةِ الـوَرْ
دِ وَأَلْقَـىٰ عَلَـيْكَ ، عِطْـرَ الزُّهُـورِ
وَصَفَـا نُورُهُ عَلَـى وَجْهِـكَ السَّـ
ـاجِي ، صَفَاءَ المُدَامِ ، فِي البِلَّوْرِ
وَالمَرَائِـي ، كَأَنَّمَـا هِيَ نُورٌ
مِنْكَ ، تَرْفَضُّ بِالمُنَـىٰ وَالحُبُـورِ
فَإِذَا أَنْتَ وَالصَّبَـاحُ شَبِيهَـا
نِ ، تَفِـيضَانِ مِنْ جَمَـالٍ وَنُـورِ

انْطَوَىٰ اللَّيْـلُ ، وانْطَـوَتْ فِي ثَنَايَـا
هُ ، شُجُونُ الْأَسَىٰ ، وَدُنْيَا الشُّرُورِ
رُبَّ صَبٍّ ، قَضَاهُ مُحْتَبِسَ الْأَنْفَـ
ـاسِ ، يَغْـزُو مَجَاهِـلَ التَّفْكِيـــرِ
دَنِـفٍ ، كُلَّمَـــا تَرَاءَتْ لَهُ الْأَشْـ
ـبَاحُ ، أَغْفَىٰ ، كَالهَائِمِ المُسْتَطِيرِ
ذَهَـبَتْ نَفْسُهُ شَعَاعـاً عَلَى المَـ
ـاضِي ، وَرَامَ الْآتِي بِطَرْفٍ حَسِيرِ
يَا لَهُ ، مِنْ مُوَلَّـهِ القَـلْبِ ، حَيْـرَا
نَ ، قَدِ انْصَاعَ فِي يَدِ المَقْـدُورِ
أَيْنَ مِنْهُ الصَّبَـاحُ ، يَجْلُـو دَيَاجِيـ
ـهِ ، وَيَهْـدِي إِلَيْـهِ خَيْـرَ المَصِيـرِ

١٣٦٠ هـ



قلب في الروض

يَا رِيَاضَ الحُسْنِ ، مِنْ زَهْرٍ ، وَلَحْنٍ ، وَغُصُونِ
يَا مَلَاذَ الرُّوحِ ، يَا جَنَّةَ قَلْبِي ، وَفُتُونِي

إِنَّ قَلْبِي بَيْنَ أَرْجَائِكِ ، كَالطَّيْفِ الغَرِيبِ
دَائِبَ الْأَنَّاتِ ، يَذْوِي ، بَيْنَ خَفْقٍ وَوَجِيبِ
سَاهِماً ، كَالنَّسْمَةِ الحَيْرَىٰ ، عَلَى الغُصْنِ الرَّطِيبِ
لَفَّهَا اللَّيْلُ ، بِسِرْبَالٍ ، مِنَ الصَّمْتِ رَهِيبِ
كُلَّمَا سَلْسَلَ شَكْوَاهُ ، عَلَى الزَّهْرِ النَّضِيرِ
زَفَّتِ الْأَنْسَامُ نَجْوَاهُ ، إِلَى سَمْعِ الغَدِيرِ

❖ ❖ ❖

هَامَ فِي طَلْعَةِ فَتَّانٍ ، رَقِيقِ الظِّلِّ سَاجِ
لَفَّعَتْهَا سُمْرَةُ (الخَمْرَةِ) فِي كَأْسِ الزُّجَاجِ
أَشْرَقَتْ ، وَالرَّوْضُ ، وَسْنَانُ الرُّؤَى ، وَاللَّيْلُ دَاجِ

فَصَحَا الطَّيْرُ ، وَحَيَّاهَا ، بِشَوْقٍ وَابْتِهَاجِ

رَنَّحَتْهُ مَوْجَةٌ ، تَعْبِقُ مِنْ بَيْنِ الزُّهُورِ
عَلَّمَتْهُ ، كَيْفَ يَبْكِي ، لِغَرَامٍ مُسْتَطِيرِ

❖ ❖ ❖

يَا حَبِيبِي ، رَفَّتِ النَّسْمَةُ ، تِحْنَاناً إِلَيْكَا
وَالدَّرَارِي ، وَصْوَصَتْ ، فِي غَفْوَةِ البَدْرِ ، عَلَيْكَا
وَرُودُ الحَقْلِ ذَابَتْ ، حُمْرَةً فِي وَجْنَتَيْكَا
وَالمُنَىٰ ، هَامَتْ ، فَأَلْقَاهَا الهَوَىٰ ، بَيْنَ يَدَيْكَا

تَلْثُمُ الإِشْعَاعَ ، يَنْسَابُ كَإِشْعَاعِ البُكُورِ
مِنْ جَبِينٍ ، كَصَفَاءِ البَدْرِ ، مِنْ سِحْرٍ وَنُورِ

❖ ❖ ❖

فَإِذَا مَا سِرْتَ فِي الرَّوْضَةِ ، مِنْ جَنْبٍ لِجَنْبِ
سَادِراً ، نَشْوَانَ ، لَا تَعْلَمُ عَنْ سُهْدِي وَحُبِّي
فَتَذَكَّرْ ، أَنَّنِي أَوْدَعْتُ ، فِي الرَّوْضَةِ قَلْبِي
إِنَّ فِيهَا رُوحَ فَنَّانٍ ، وَأَحْلَامَ مُحِبِّ

رَفْرَفَتْ بَيْنَ ثَنَايَاهَا ، كَأَلْحَانِ الطُّيُورِ
كَالشَّذَىٰ الفَوَّاحِ ، كَالفَجْرِ ، تَنَدَّىٰ بِالعَبِيرِ

⁂

وَإِذَا مَا صَفَّقَ الجَدْوَلُ ، فَيَّاضَ الحَنِينِ
فَاسْتَمِعْ مِنْ صَوْتِهِ ، لَحْنَ غَرَامِي ، وَشُجُونِي
وَفُؤَادٍ مُرْسِلِ العَبْرَةِ ، مَوْصُولِ الْأَنِينِ
أَرَّقَتْهُ نَسْمَةٌ ، تَهْمِسُ فِي سَمْعِ الغُصُونِ

ثَمِلٍ عَادَتْ بِهِ الذِّكْرَىٰ ، إِلَى المَاضِي الغَرِيرِ
وَشَجَتْهُ ، زَفْرَةٌ حَرَّىٰ ، كَأَنْفَاسِ السَّعِيرِ

⁂

إِنَّمَا الحُبُّ ، إِذَا مَا شِئْتَ وَجْدٌ وَعَذَابُ
وَحَيَاةٌ كَمُنَىٰ الظَّامِيءِ ، أَغْرَاهُ السَّرَابُ
وَإِذَا شِئْتَ ، فَأَحْلَامٌ ، وَآمَالٌ عِذَابُ
وَمُنَىٰ غَنَّىٰ بِهَا الشَّوْقُ ، وَلَبَّاهَا الشَّبَابُ

هُوَ دُنْيَا ، ثَرَّةُ الـلَّأْلَاءِ ، فَيْحَـاءُ العَبِيـرِ
وَالْأَمَانِي لَحْنُهَا النَّاغِـمُ ، فِي سَمْـعِ الـعُصُورِ

◈ ◈ ◈

ذَابَ فِي نَجْوَاكَ ، تَرْجِيعِي ، وَفِي وَصْفِكَ فَنِّي
وَهَوَىٰ ، فِي حُسْنِكَ الحَالِمِ ، إِيمَانِـي وَظَنِّـي
وَحَيَاتِـي شَفَّهَـا البُعْـدُ ، وَأَضْوَاهَـا التَّمَنِّـي
لَهَبٌ لِلوَجْـدِ ، لَا يَخْبُـو ، وَأَحْـلَامٌ تُغَنِّـي

فَاسْتَبِينِي ، لِلهَوَىٰ الزَّاكِـي ، وَلِلحُبِّ الْأَثِيـرِ
لِلسَّنَا ، يَلْمَحُ مِنْ نَفْسِي ، وَيَهْفُو من ضَمِيرِي

◈ ◈ ◈

هَذَا الكَـوْنُ ، وَفِـي الـرَّوْضِ غِنَـاءٌ وَأَنِيـنُ
وَسَجَا اللَّيْلُ ، وَفِي الْأَحْشَاءِ ، وَجْـدٌ وَجُنُـونُ
وَالمَرَائِـي ، فِتْنَـةٌ ، شَفَّتْ مَعَانِيهَـا العُيُـونُ
صَبْوَةٌ ، تَعْصِفُ بِالنَّفْسِ ، وَذِكْرَىٰ ، وَشُجُونُ

وَخَيَالٌ ، كُلَّمَا جَنَّحَ عَنْ لَهْــوِ الشُّعُــورِ
ضَلَّ فَاسْتَسْلَمَ لِلـحُسْنِ ، وَأَعْيَا بِالمَسِيــرِ

◈ ◈ ◈

فَاسْتَشِفَّ الكَأْسَ تَجْلُو ، بَيْنَ عَيْنَيْكَ الظَّلَامَا
إِنَّهَا سَلْوَةُ هَيْمَانٍ ، قَضَىٰ اللَّيْــلَ هُيَامَــا
شَابَهَتْ لَوْنَكَ إِشْرَاقاً ، وَآمَالِــي ضِرَامَــا
كُلَّمَا شَعَّتْ بِخَــدَّيْكَ ، تَلَهَّــبْتُ غَرَامَــا

رُبَّ كَأْسٍ ، كَنُضَارِ الشَّمْسِ فِي اليَوْمِ المَطِيرِ
صَبَغَتْ لَيْلَكَ بِالــنَّشْوَةِ فِي دُنْيَــا السُّرُورِ



القيثارة

غَرِّدِي فِي يَدَيْ ــ إِذَا أَسْفَرَ الصُّبْـ
ـحُ ، وَأَضْفَى عَلَى المَرَابِعِ نُورَا
وَإِذَا غَنَّتِ الطُّيُــورُ بِلَحْــنٍ
يُرْهِفُ الحِسَّ ، أَوْ يُثِيرُ الشُّعُورَا
وَاستَمِدِّي ، مِنَ الطَّبِيعَــةِ فَنًّــا
عَبْقَرِيًّــا ، وَفِتْنَــــةً وَحُبُــــورَا
وَاسْتَبِينِي مَفَاتِــنَ العَــيْشِ تَنْسَا
بُ ، عَلَى نَاظِرَيْكِ مَرْأًى نَضِيرَا
رَتِّلِيهَا ، فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ لَحْناً
يَمْــلَأُ الدَّهْــرَ ، مُتْعَــةً وَسُرُورَا

◆ ◆ ◆

أَصْبِحِي ــ يَا حَيَاةُ ــ فَالفَجْرُ قَدْ لَا
حَ ، بِأَضْوَائِــهِ يَشُقُّ الــــفَضَاءَ

شُعَلاً مِنْ ذُكَاءَ ، جَلَّلَتِ الآ
فَاقَ ، سِحْراً ، وَيَقْظَةً وَضِيَاءَ
وَأَفَاضَتْ عَلَى الطَّبِيعَةِ حُسْناً
عَسْجَدِيّاً ، وَأَبْدَعَتْهَا رُوَاءَ
وَتَغَنَّتْ طُيُورُهَا ، فَانْتَشَىٰ الرَّوْ
ضُ بِأَلْحَانِهَا وَفَاضَ بَهَاءَ
فَإِذَا الفِكْرُ ، سَابِحٌ فِي مَعَا
نِيهَا ــ وَمِنْهَا مَا يُلْهِمُ الشُّعَرَاءَ
وَإِذَا الشِّعْرُ ، مُرْسِلٌ مِنْ أَغَانِيــ
ـهَا ، أَنَاشِيدَ تَسْتَثِيرُ الهَنَاءَ
فَأَعِيدِي ، يَا رَبَّةَ الفَنِّ مِنْ شَدْ
وِكِ ، لَحْناً يُنَهْنِهُ البُرَحَاءَ
شَرِبَتْهُ رُوحِي ، وَفَاضَتْ مَعَانِـ
ـيهِ بِنَفْسِي ، فَرَجَّعَتْهُ غِنَاءَ
وَلْيَكُنْ مِنْ نَدَىٰ الطَّبِيعَةِ إِنْشَـ
ـادُكِ ، يُضْفِي عَلَى الحَيَاةِ السَّنَاءَ

❖ ❖ ❖

أَصْبِحِي ، فَالصَّبَاحُ يَبْعَثُ فِي النَّـ
ـفْسِ، مَعَانِي السُّمُوِّ، عَنْ، كُلِّ رِجْسِ
يَتَسَامَىٰ بِهَا إِلَى المَثَــلِ الْأَعْـ
ـلَىٰ ، وَمَا أَشْبَهَ الصَّبَاحَ بِنَفْسِي
هِيَ مِنْ نُورِهِ اسْتَمَدَّتْ مَعَانِيـ
ـهَا ،فَثَابَتْ ، إِلَى جَلَالٍ وَقُدْسِ
تَتَهَادَىٰ ، بِمَا تَهَادَىٰ بِهِ النَّا
ظِرُ ، نَحْوَ السَّمَاءِ ، ذِكْرَىٰ التَّأَسِّي
وَمِنَ الذِّكْرَيَاتِ ، مَا نَدَّ بِالنَّفْـ
ـسِ سُمُوًّا ، عَنِ الهَوَىٰ وَالتَّدَسِّي
فَإِذَا مَا تَنَفَّسَ الفَجْرُ بِالْأَضْـ
ـوَاءِ ، قَدْ شَابَهَتْ خُيُوطَ الدِّمَقْسِ
فَاحْتَسِي مِنْ ضِيَائِهِ ، نَشْوَةً تَجْـ
ـلُو الضَّلَالَاتِ ، عَنْ فُؤَادِ المُحِسِّ
وَاسْتَمِدِّي مِنَ المَرَائِي جَمَالاً
عَبْقَرِيّاً ، يَجِلُّ عَنْ كُلِّ حَدْسِ

أَبْدَعَتْـهُ ، يَدُ الَّـذِي أَبْـدَعَ الكَـوْ
نَ ـــ وَصَاغَ الوُجُودَ فِي غَيْرِ لَبْسِ

وَأَعِيـدِي عَلَـيَّ مِنْ لَحْـنِكِ الفَــا
تِنِ، شَدْواً يُصْبِـي فُؤَادِي وَحِسِّي

◆ ◆◆ ◆

اسْمَعِي الطَّيْـرَ فِي الحُقُـولِ يُغَنِّـي
هَاجَ بِلْبَالَـهُ ـــ جَمَـالُ الطَّبِيعَـــةْ

طُبِعَـتْ نَفْسُهُ ، عَلَى الحُبِّ ، وَالحُـ
ـبُّ ، دَلِيلٌ عَلَى النُّفُـوسِ الرَّفِيعَـةْ

وَانْظُرِي النُّورَ ، يَسْتَحِثُّ الدَّيَاجِـ
ـيرَ ، فَتَرْتَدُّ عَنْهُ ، حَيْـرَىٰ صَرِيعَـةْ

وَابْسُمِي لِلرِّيَاضِ ، صَافَحَهَا الفَجْـ
ـرُ ، وَأَلْقَىٰ النَّـدَىٰ عَلَيْهَـا دُمُوعَـهْ

وَانْظُمِـي هَذِهِ المَجَالِـي ـــ أَغَـارِ
يدَ ، مِنَ الفَـنِّ وَالهَـوَىٰ مَطْبُوعَـهْ

تَمْـلأُ النَّـفْسَ بِالحَيَـاةِ ـــ وَتَسْتَـوْ
حِي الأَمَانِي ، مِنَ المَعَانِي البَدِيعَهْ

١٣٦٣ هـ

صورة

وَيَا صُورَةٌ ، لَمْ أَدْرِ حِينَ رَأَيْتُهَا
رَأَيْتُ حَيَاتِي ، أَمْ رَأَيْتُ مَنُونِي
تَأَمَّلْتُهَا ، حَتَّى بَدَا لِيَ أَنَّهَا
تُسَائِلُنِي ، عَنْ لَوْعَتِي وَشُجُونِي
أَرَىٰ بَيْنَ فَوْدَيْهَا ، مِنَ اللَّيْلِ جُمَّةً
تُصَافِحُ ضَوْءَ الفَجْرِ ، فَوْقَ جَبِينِ
وَعَيْنَيْنِ ، مَا أَحْلَىٰ الهَوَىٰ مُتَحَدِّثاً
بِلَحْظَيْهِمَا ، لَوْلَا فُتُورُ جُفُونِ
وَخَدَّيْنِ ، ذَابَ الوَرْدُ فِي وَجْنَتَيْهِمَا
فَبَاحَا بِسِرٍّ ، لِلجَمَالِ دَفِينِ
وَثَغْراً كَمُفْتَرٍّ الجُمَانِ وَضَاءَةً
تَبَسَّمَ ، عَنْ دُنْيَا هَوىً وَفُتُونِ



وَوَجْهاً ، كَيُنْبُوعِ الصَّفَاءِ صَبَاحَـةً
يَفِـيضُ بِحُسْنٍ ، بَيِّـــنٍ وَدَفِيـــنِ
وَلَوْنـاً ، كَأَنَّ الزَّهْـــرَ يَنْضَحُ نَوْرَهُ
عَلَيْـهِ بِلَمْـحٍ ، كَالصَّبَـاحِ مُبِيـــنِ
وَعُمْراً كَعُمْرِ الزَّهْرِ ، يَزْهُو نَضَارَةً
بِوَمْضِ شَبَـابٍ ، وَائْتِـلَاقِ عُيُـونِ
وَهَيْكَـلَ أَحْـلَامٍ ، كَأَنَّ رُوَاءَهَـــا
مَثَابَـةَ سِحْـــرٍ ، أَوْ مَلَاذَ فُنُـــونِ

◈ ◈ ◈

أَرَاهَا ، فَأَسْتَخْذِي ، جَوىً وَصَبَابَةً
فَإِنْ غَابَ عَنْهَا الطَّرْفُ ، جُنَّ جُنُونِي
وَأَصْبُـو إِلَـى إِشْرَاقِهَـا ، فَكَأَنَّهَـــا
تُسَلْسِلُـهُ وَمْضاً ، يُنِيـرُ دُجُونِـــي
وَأُزْجِـي حَنِينِـي نَحْوَهَـا مُتَلَهِّفـاً ،
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُفِيدُ حَنِينِي ؟

١٣٦٤ هـ



مُنَى الهَوَىٰ

مَا لِلدُّمُوعِ عَلَى خَدَّيْكَ تَنْـذَرِفُ
تَقَاذَفَتْكَ النَّوَىٰ ، أَمْ عَادَكَ الْأَسَفُ
فَاسْتَبْقِ ــ يَا قَلْبُ ــ مِنْ دُنْيَاكَ زِينَتَهَا
يَبْدُو ، لِعَيْنَيْكَ مِنْهَا ، الحُسْنُ وَالتَّرَفُ
مُنَىٰ الهَوَىٰ ، إِنْ تَكُنْ حَقًّا فَأَعْذَبُهَا
أَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ فِيهَا العَدْلُ وَالجَنَفُ
تَرَىٰ القَوِيَّ ضَعِيفاً ، فِي شَرِيعَتِهَا
يُضَامُ ، وَهْوَ الَّذِي لَوْ شَاءَ يَنْتَصِفُ
كَذَلِكَ الحُبُّ ، دُنْيَا ، مَا يُحَبِّبُهَا
لِلنَّفْسِ ، إِلَّا إِذَا مَا شَابَهَا الدَّنَـفُ

❖ ❖ ❖

مِنَ الخَوَاطِرِ ، أَحْـلَامٌ مُؤَرِّقَـةٌ
يَظَلُّ عِنْدَ رُؤَاهَا القَلْبُ ، يَرْتَجِفُ

يَرُوحُ مُحْتَمِلاً مِنْهَا ، صَبَابَتَـــهُ
وَيَغْتَدِي ، وَجَنَاهُ الدَّمْعُ يَنْذَرِفُ
كَأَنَّهَا ، وَظَلَامُ اللَّيْـــلِ يَبْعَثُهَـــا
حَرْبٌ عَلَى النَّفسِ ، فِي آثَارِهَا التَّلَفُ

◈ ◈ ◈

وَشَادِنٍ ، لَوْ تَرَاءَىٰ فِي مَفَاتِنِـــهِ
لِلنَّفْسِ ، كَادَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ تَنْخَطِفُ
كَالخَيْزُرَانَةِ ، مَمْشُوقُ القَوَامِ ، وَفِي
أَعْطَافِهِ ، يَتَلَاقَىٰ التِّيهُ وَالهَيَفُ
أَغَرُّ ، جَبْهَتُهُ خَمْرِيَّةٌ ، سَكَبَتْ
عَلَيْهِ ، مِثْلَ شُعَاعِ الشَّمْسِ يُرْتَشَفُ
عَيْنَاهُ ؟ أَمْ جِيدُهُ ؟ أَمْ وَجْنَتَاهُ ، جَنَتْ
عَلَيْكَ ، أَمْ فَرْعُهُ الدَّاجِي ؟ أَمْ الوَطَفُ

◈ ◈ ◈

هَلْ كَانَ يَعْلَمُ ، أَنِّي حِينَ أَذْكُرُهُ
أَبِيتُ ، وَالشَّوْقُ فِي جَنْبَيَّ يَعْتَسِفُ
أُحِبُّهُ ، فَأُحِبُّ اللَّيْـــلَ يُفْرِدُنِـــي
إِلَى جَوَاهُ ، فَيَسْتَهْوِينِي الشَّغَفُ

أُحِبُّهُ ، فَأُحِبُّ السُّهْدَ تَبْعَثُهُ
ذِكْرَىٰ هَوَاهُ ، فَيُغْرِينِي بِهَا السَّرَفُ
أُحِبُّهُ ، فَأُحِبُّ الشِّعْرَ مُنْطَلِقاً
بِوَصْفِهِ ، نَغَماً بِالحُسْنِ يَتَّصِفُ
كَأَنَّ قَلْبِيَ ، إِذْ يَلْقَاهُ مُبْتَسِماً
تَكَادُ دَقَّاتُهُ ، مِنْ فَرْحَةٍ ، تَقِفُ

❖ ❖ ❖

مَرَرْتُ بِالدَّارِ ، أَسْتَجْلِي مَظَاهِرَهَا
عَنْ سِرِّهَا ، فَإِذَا بِالدَّارِ تَعْتَرِفُ
تَبُثُّنِي ، كَيْفَ يَرْعَاهُ الكَرَىٰ لَهِفاً
بِمُقْلَتَيْهِ ، وَقَدْ أَوْدَىٰ بِيَ اللَّهَفُ
رَيَّانَ ، يَرْتَشِفُ الآمَالَ نَاهِلَةً
إِلَيْهِ ، حَيْثُ أَنَا الظَّمْآنُ ، لَا رَشَفُ
فَرْحَانَ ، يَبْسُمُ لِلدُّنْيَا ، مُنَعَّمَةً
تَحْدُو خُطَاهُ أَمَانِيهِ وَتَزْدَلِفُ

❖ ❖ ❖

يَا مَنْ تُشَابِهُ ضَوْءَ الفَجْرِ غُرَّتُهُ
وَلَيْسَ يَحْجِبُ مِنْ إِشْرَاقِهَا السَّدَفُ

لَقَـدْ تَرَبَّـعَ فِيكَ الـحُسْنُ ، ذِرْوَتَـهُ
إنْ قِيلَ مُخْتَلِفٌ ، أَوْ قِيلَ مُؤْتَلِفُ

عَزَفَتْ عَنْكَ ، وَمَـا الْأَحْلَامُ نَائِيَةٌ
بِي عَنْ هَوَاكَ ، وَمَا لِلقَلْبِ مُنْصَرَفُ

لَكِنَّ نَفْسِيَ ، صَانَ الشِّعْرُ عِزَّتَهَـا
مِنْ أَنْ تُبَاحَ ، وَأَغْلَىٰ طَبْعَهَا الْأَنَفُ

مَا يَبْلُغُ الوَجْدُ ، مِنْ آمَالِهَا ضِعَـةً
وَلَا يُغَيِّـرُ مِنْ أَخْلَاقِهَـا الكَلَـــفُ

عَزَّتْ ، فَهَـانَ عَلَيْهَـا كُلُّ مُمْتَنِـعٍ
وَقَابَ قَوْسَيْنِ ، أَوْ أَدْنَىٰ لَهَا الهَدَفُ

عَذْبُ الهَوَىٰ حُلُمٌ ، كَالْآلِ تَحْسَبُهُ
مَاءً ، وَمَا هُوَ مَاءٌ حِيـنَ يَنْـكَشِفُ

وَكَمْ أَقَـامَ الْأَمَانِـي ، ثُمَّ حَطَّمَهَـا
إلَّا إذَا شَاقَـهُ الْإِشْفَـاقُ وَالـــرَّأَفُ

❖ ❖ ❖

فَلْيَهْـنَكَ الـحُبُّ ، أَنْغَامـاً مُعَطَّـرَةً
غَنَّتْ بِأَلْحَانِهَا الْأَلْحَاظُ وَالعُطُـفُ

نَفْسٌ ، أَبَىٰ الكِبْرُ أَنْ يَسْخُو بِهَا أَبَداً
لَهَا النُّجُومُ مَنَـاطٌ ، وَالعُـلَا كَنَـفُ

شَذَا بِحُسْنِكَ مِنْهَـا ، شَاعِـرٌ غَرِدٌ
تَنَفَّسَ الحُبُّ مِنْ نَجْـوَاهُ وَالشَّرَفُ

فِي أَصْغَرَيْهِ ، المَعَانِي الغُـرُّ طَيِّعَةٌ
وَفِي يَدَيْهِ . القَوَافِـي خُرَّداً تَجِـفُ

أَخْضَعَتْهُ لِجَمَالٍ ، طَالَمَا انْخَضَعَتْ
لَهُ الظُّنُونُ ، فَلَيْسَتْ عَنْهُ تَنْعَطِـفُ

فَهَـلْ تُرَىٰ يَبْلُـغُ المَفْتُـونُ غَايَتَـــهُ
أَمْ تَسْتَهِيمُ خُطَاهُ ، وَالنَّوىٰ قُذُفُ ؟

١٣٦٥ هـ



الحب الضائع

الهَوىٰ ، سِحْرُهُ عَلَى نَاظِرَيْكِ
وَالرَّحِيقُ الشَّهِيُّ ، مِنْ شَفَتَيْكِ
وَالْأَمَانِي ، أَشِعَّةٌ تُشْرِقُ الفَرْ
حَةُ مِنْهَا ، وَتَنْضَوِي فِي يدَيْكِ
يَا حَيَاتِي ، وَمَا أَعَزَّ حَيَاتِي
إِنْ تَمَثَّلْتُهَا ــ دَلِيلاً عَلَيْكِ
سَوْفَ أُلْقِي بِهَا ، فِدَاءً عَلَى الحُـ
ـبِّ ، وَيَبْقَىٰ الدِّمَاءُ ، رَمْزاً إِلَيْكِ
احْمِرَارُ الْأَسَىٰ ، بِجَنْبَيَّ يَحْكِـ
ـهِ احْمِرَارُ الحَيَاءِ ، فِي وَجْنَتَيْكِ
وَالجَمَالُ الَّذِي اسْتَقَامَ عَلَى فَرْعِـ
ـكِ ، ثُمَّ انْتَهَىٰ إِلَى قَدَمَيْكِ



جَنَّـــةٌ تَحْسَبُ النُّفُـــوسُ أَمَانِيَّـــ
ـهَـا لَدَيْهَـــا ، فَتَسْتَهِيـــمُ لَدَيْكِ

◆ ◆ ◆

يَا لَعَيْنَـيْكِ ، فِيهِمَـا وَقْـدَةُ الحُـــ
ـبِّ ، وَسِحْرُ الدُّجَىٰ ، وَوَمْضُ الْأَمَانِي
هَتَفَتْ بِيَ أَقْبِلْ ، فَأَقْبَلْتُ وَالـنَّشْوَ
ةُ شَوْقٌ ، يَثُـــورُ مِنْ وِجْدَانِـــي
قَالَتِ النَّفْسُ قَدْ ظَفِرْتَ ، وَقَالَ القَـ
ـلْبُ ، هَذِي مَغَامِــزُ الشَّيْطَـــانِ
وَتَحَيَّـرْتُ ، بَيْـنَ قَلْبِـي وَنَـــفْسِي
لَحْظَـةً بَعْدَهَـا ، عَصَيْتُ جَنَانِـي
فَتَجَـــرَّعْتُ ، مِنْ أَسَاكِ كُؤُوساً
أَفْعَمَتْ خَاطِرِي ، وَأَبْـلَتْ كِيَانِـي
وَتَأَوَّهْتُ ، حِينَ أَصْبَـحْتُ مَسْلُـو
بَ الْأَمَانِي، مُسْـتَرْسِلَ الْأَحْـــزَانِ
آهَـةً ، مَزَّقَتْ فُؤَادِي ، وَأُخْـــرَىٰ
غَادَرَتْنِـــي فِي غَابِـــرِ الْأَزْمَـــانِ

◆ ◆ ◆

ثُمَّ أَصْبَحْتُ حَيْثُ أَمْسَيْتُ لَا يَشْـ
ـدُو فُؤَادِي ، وَلَيْسَ يَخْفِقُ حِسِّي
الصَّبَاحُ المُنِيرُ ، كَالحَلَكِ الرَّا
عِبِ فِي خَاطِرِي ، وَيَوْمِي كَأَمْسِي
أَيُّهَا الخَافِقُ اتَّئِدْ ، فَلَقَدْ خُنْـ
ـتُكَ ، يَا نَاصِحِي ، وَطَاوَعْتُ نَفْسِي
يَا لَجَهْلِ النُّفُوسِ ، تَحْسَبُ فِي الْآ
لِ ، شَرَاباً ، فَتَرْتَمِي ، لِلتَّحَسِّي
إِنَّمَا لَذَّ فِي الهَوَىٰ ، عَبَثُ النَّفْـ
ـسِ ، عَلَى فِطْنَةِ الفُؤَادِ المُحِسِّ
وَلَقَدْ يَجْتَنِي المُحِبُّ مِنَ الحُـ
ـبِّ مُنَاهُ ، بَعْدَ الجَوَىٰ وَالتَّأَسِّي
مِثْلَمَا تَبْسُمُ الحَيَاةُ مَعَ البُؤْ
سِ ، وَتَزْهُو الْآمَالُ ، سَاعَةَ يَأْسِ

١٣٦٥ هـ

ضافي الشجون

ضَافِي الشُّجُـــونِ مُرَوَّعُ القَلْبِ
مِنْ غَيْـــرِ مَا إِثْـــمٍ وَلَا ذَنْبِ
وَدَّعْتُ أَحْلَامِـــــــي ، بِلَا نَدَمٍ
وَوَأَدْتُهَـــا ، فِي مَعْبَـــدِ الــحُبِّ

يَا أَيُّهَــا السَّــارِي عَلَى مَهْـــلِ
هَذَا فَتىً ، فِي مَطْلَعِ الـــدَّرْبِ
مَا بَالُـهُ ؟ هَلْ ضَلَّ عَنْ أَمَـــلٍ ؟
أَمْ زَمَّ نَاقَتَـــهُ عَنِ الــــرَّكْبِ ؟
مَنْ صَحْبُـهُ ؟ مَنْ أَهْلُـهُ ؟ أَتُـرَىٰ
قَدْ شَذَّ عَنْ أَهْلِيْـــهِ وَالصَّحْبِ ؟



صَبٌّ ، يَعِفُّ عَنِ الشَّكَاةِ وَلَا
يُفْضِي بِخَالِجَةٍ ، إِلَى صَبِّ
يَطْوِي جَوانِحَهُ ، عَلَى أَلَمٍ
يَنْثَالُ ، مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبِ
رَضِعَ الهَوَىٰ طِفْلاً ، وَكَانَ لَهُ
قَلْبٌ ، فَضَيَّعَهُ مَعَ السِّرْبِ
وَالْآنَ أَمْسَىٰ هَائِماً قَلِقاً
نِضْوَ السِّقَامِ مُضَيَّعَ اللُّبِّ
يَبْكِي فَتَبْكِي النَّاسَ أَدْمُعُهُ
وَلَكُمْ أَسَالَ مَدَامِعَ السُّحْبِ

◆ ◆ ◆

يَا رَحْمَةَ العُشَّاقِ ، إِنَّ لَنَا
عَنْكِ السُّلُوَّ بِرَحْمَةِ الرَّبِّ
لَمْ تَرْحَمِي المَحْزُونَ ، مِنْ شَجَنٍ
وَمَنَعْتِهِ عَنْ مَائِكِ العَذْبِ
المَاءُ ، بَيْنَ يَدَيْهِ مُنْسَرِبٌ
وَهُوَ الظَّمِيُّ ، لِغَيْرِ مَا ذَنْبِ

وَالعَاشِقُونَ ، شَرَابُهُمْ نَهَلٌ
وَشَرَابُهُ مِنْ لُجَّةِ الكَرْبِ
وَالسُّهْدُ وَالحِرْمَانُ ، مَكْسَبُهُ
مِنْ حُبِّهِ ، يَا ضَيْعَةَ الكَسْبِ
لَا شَرْقُهُ شَرْقٌ ، إِذَا طَلَعَتْ
شَمْسٌ ، وَلَيْسَ الغَرْبُ بِالغَرْبِ
تَتَشَابَهُ الْأَشْيَاءُ ، مُقْبِلَةً
فِي نَاظِرَيْهِ ، قَرِيبَةَ الصَّوْبِ

◈ ◈ ◈

لَا تُبْعِدُوا الْإِبْرِيقَ ، عَنْ فَمِهِ
وَتُعَجِّلُوا ، بِالكَأْسِ وَالشُّرْبِ
مُضْنًى ، تَعَذَّرَ أَنْ يُدَاوِيَهُ
مَا قِيلَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ طِبٍّ
البُعْدُ أَشْقَاهُ وَأَدْنَفَهُ
وَشِفَاؤُهُ ــ إِنْ كَانَ ــ فِي القُرْبِ

١٣٧٣ هـ



القلب المحزون

يَا قَلْبِيَ الطَّاوِي ، عَلَى أَحْزَانِـهِ
عَافَ الهَـوَىٰ وَعَفَـا عَلَـى وِجْدَانِـهِ
أَصْفَيْتَ مِنْ حَرِّ الشَّبَـابِ وَقَـرِّهِ
وَرَجَـعْتَ بِالمَوْهُـــونِ مِنْ أَلْوانِـــهِ
مَا شِبْتَ ، لَكِنَّ الحَوَادِثَ شَيَّبَتْ
فَوْدَيْكَ ، غَيْــرَ حَرِيَّـــةٍ بِزَمَانِـــهِ
لَمَعَ الشَّبَابُ عَلَيْكَ ، لَمْعَـةَ بَارِقٍ
وَأَتَىٰ المَشِيبُ ، يَفِيضُ مِنْ لَمَعَانِهِ

❖ ❖ ❖

يَا أَيُّهَا القَلْبُ الَّذِي حَمَلَ الهَـوَىٰ
طِفْـلاً ، وَلَـــفَّ عِنَانَـــهُ بِعِنَانِـــهِ
أَعْيَاكَ بُعْدُ الدَّارِ ، أَمْ عَسْفُ المُنَىٰ
أَمْ ذِكْرَيَاتُ الأَمْسِ ، مِنْ أَشْجَانِـهِ

أَمْعَنْتَ تُبْعِدُ عَنْ مَنَـالِكَ شَارِداً
فَقَسَا المَنَالُ ، وَزَادَ فِي إِمْعَانِـهِ
الذِّكْرَيَاتُ بَعَثْـنَ فِيكَ خَوَاطِـراً
مِنْ صُورَةِ المَاضِي ، وَمِنْ أَحْزَانِهِ
فَدَلَفْتَ ـ كَالمَجْنُونِ ـ مَحْمُومَ الخُطَىٰ
لَا تَسْتَبِينُ الدَّرْبَ مِنْ شُطْآنِـهِ

◈ ◈ ◈

قِفْ حَيْثُ أَنْتَ ، فَقَدْ بَعُدتَ عَنِ الصُّوَىٰ
هَذَا السَّرَابُ ، وَأَنْتَ بَيْنَ جِرَانِهِ
وَتَأَمَّلِ المَجْهُولَ ، فِي أَبْعَـادِهِ
وَالقَـادِمَ المَأْمُولَ ، فِي إِتْيَانِـهِ
وَاسْأَلْ ذَكَاءَكَ ، رُبَّمَا يَرْعَىٰ النُّهَىٰ
نُوراً يَشُقُّ الأُفْقَ فِي إِدْجَانِـهِ

◈ ◈ ◈

يَا قَلْبِيَ الذَّاوِي ، رُوَيْدَكَ ـ إِنَّمَا
يَجْنِي الهَوَىٰ ، مَنْ لَمْ يَهُنْ بِهَوَانِهِ
أَسْرَفْتَ ـ فِي المَأْمُولِ ـ لَا مُتَبَيِّناً
قَصْداً ، وَلَا مُسْتَأْمِناً بِأَمَانِـهِ

أَتُرَاهُ ، قَدْ يَشْقَىٰ الفَتَىٰ ، بِهَنَائِـهِ
أَمْ يَسْعَدُ ـــ المَحْزُونُ ـــ مِنْ حِرْمَانِهِ ؟
وَهْمُ السَّعَادَةِ فِتْنَـةٌ ، غَلَبَ النُّهَىٰ
إِعْصَارُهَـا ، وَطَغَىٰ عَلَى طُغْيَانِهِ

❖ ❖ ❖

هَذِي الحُقُولُ ، وَأَنْتَ بَيْنَ رِيَاضِهَا
طَيْـرٌ يُنَاجِـي الزَّهْـرَ ، فِي أَفْنَانِــهِ
أَلْقَىٰ الجَمَالُ عَلَـيْكَ ، مِنْ أَلْوَانِـهِ
حُلَـلاً تَعِـزُّ عَلَـى أَعَـزِّ حِسَانِــــهِ
وَمَشَىٰ الخَيَالُ ، إِلَى ذُرَاكَ مَوَاكِباً
تَحْكِـي الرَّبِيـعَ وَتَـزْدَرِي بِجُمَانِــهِ
فَاصْرِفْ خَيَالَكَ لِلجَمَالِ ، مُجَنَّحاً
يَرْتَـادُهُ ، وَيَجُــولُ بَيْــنَ كِيَانِـهِ
وَإِذَا فَقَـدْتَ مِنَ الْحَيَـاةِ جَمَالَهـا
فَابْـغِ الرِّيَـاضَ تَجِـدْهُ فِي أَوْطَانِـهِ

١٣٧٤ هـ



الضيف العاشق

قَالَتِ العَيْنُ ، إنَّ فِي هَذِهِ الـذِّرْ
وَةِ لِلنَّـفْسِ مَنْـزِلاً لَا يُمَــلُّ
فَتَسَلَّقْتُهَـا ، فَأَلْفَيْتُهَـا الجَنَّـ
ـةَ فِيهَـا رَوْضٌ وَمَـاءٌ وَظِـلُّ

❖ ❖ ❖

قِمَّـةٌ(*) فَوْقَهَـا الهَـوَىٰ يَأْسِرُ النَّفْـ
ـسَ ، وَيَنْسَابُ فِي ظِلَالِ الغَمَائِمْ
وَالمَرَائِـي مُلَفَّعَـاتٌ ، بِسِحْـرٍ
مِنْ رَفِيفِ السَّنَا ، وَشَدْوِ الحَمَائِمْ

❖ ❖ ❖

يَتَنَـدَّىٰ الرَّبِيـعُ بَيْـنَ رَوَابِيـ
ـهَا ، جَمَـالاً تَحَـارُ فِيـهِ الظُّنُونُ

(*) الشفا : قمة في ضواحي الطائف الجميلة .

وَتَرَىٰ الوُرْقَ ، سَابِحَاتٍ بِنَادِيـ
ـهَا ، تَمَادَىٰ بِهَا الغَرَامُ الدَّفِينُ

❖ ❖ ❖

بَيْنَ أَجْوَائِهَا الدَّرَارِي ، يُوَصْوِصْـ
ـنَ ، فَيَبْعَثْنَ فِي النُّفُوسِ الضِّيَاءَ
وَبِأَرْجَائِهَا العَصَافِيرُ ، يَرْقُصْـ
ـنَ ، عَلَى الْأَيْكِ فَرْحَةً وَازْدِهَاءَ

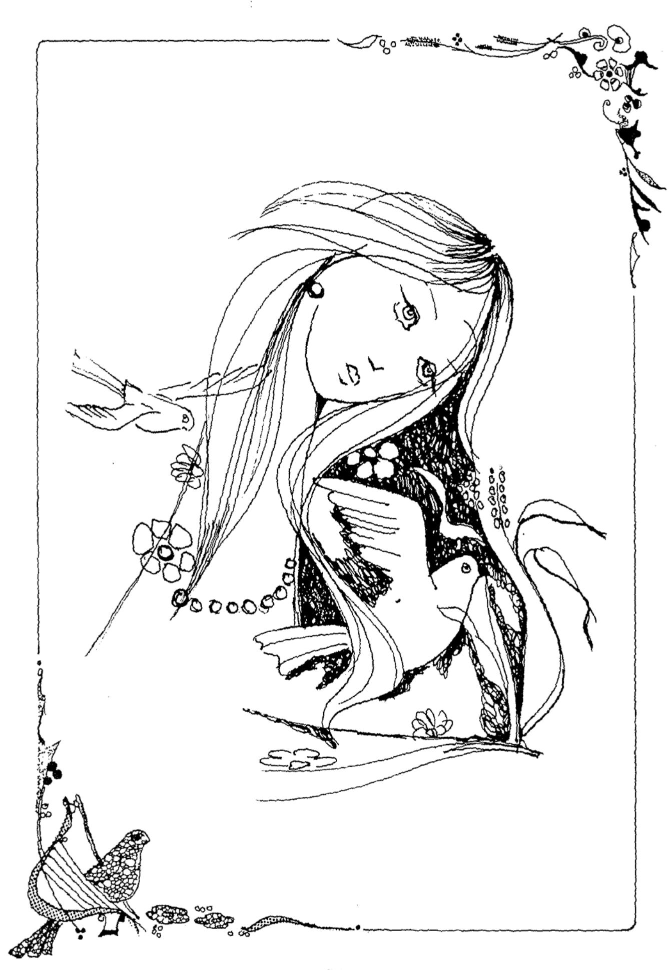
❖ ❖ ❖

كُلَّمَا أَشْرَقَ الصَّبَاحُ عَلَيْهَا
أَشْرَقَتْ ، مِنْ خُدُورِهِنَّ الغَوَانِي
يَتَهَادَيْنَ لِلغَدِيرِ بِأَعْطَا
فٍ ، تَهَادَىٰ بِهَا الهَوَىٰ وَالْأَمَانِي

❖ ❖ ❖

وَإِذَا أَقْبَلَ المَسَاءُ ، رَأَيْتَ الرَّوْ
ضَ مِنْهُنَّ ، مُسْتَسِرَّ المَرَائِي
يَتَنَاجَيْنَ ، بَيْنَ أَغْصَانِهِ الخُضْـ
ـرِ وَيَمْرَحْنَ ، فِي هَوًى وَصَفَاءِ

❖ ❖ ❖



وَتَفَيَّأْتُ دَوْحَةً ، تَنْشُـرُ الزَّهْـ
ـرَ إِذَا مَسَّهَا نَسِيمُ البُكُورِ
أَتَمَلَّى مِنْ خَلْفِ أَوْرَاقِهَا النُّضْـ
ـرِ ، سَنَا الحُورِ ، فِي ظِبَاءِ الخُدُورِ

❖ ❖ ❖

الخُدُودَ الَّتِي اسْتَحَالَتْ وُرُوداً
وَالقُدُودَ الَّتِي اسْتَمَالَتْ بِعَطْفِ
وَالعُيُونَ ، الَّتِي إِذَا حَدَّثَتْ قَالَـ
ـتْ كَلَاماً ، يَجِلُّ عَنْ كُلِّ وَصْفِ

❖ ❖ ❖

وَإِذَا غَادَتَانِ أُخْتَانِ ، مِنْ خَلْـ
ـفِي ، تَقُولَانِ : مَا الَّذِي تَبْتَغِيهِ ؟
حَضَرِيٌّ تَهِيمُ فِي دِيرَةِ البَـ
ـدْوِ ، وَمَا يَعْلَمُونَ مَا تَنْوِيهِ ؟

❖ ❖ ❖

وَتَأَمَّلْتُ فِيهِمَا ، فَرَأَيْتُ السِّـ
ـحْرَ فِي صُورَتَيْنِ ، يُغْرِي وَيَسْبِي

قَالَتَا مَا تَرَىٰ ؟ فَقُلْتُ : رَأَيْتُ الحُـ
ـسْنَ فِي رَوْضِهِ ــ فَسَبَّحْتُ رَبِّي

❖ ❖ ❖

قَالَتَا : لَا تَزِدْ ، وَحَاذِرْ هَوَىٰ النَّـ
ـفْسِ ، فَفِي الحَيِّ عُصْبَةٌ ذَاتُ بَأْسِ
لَا تَذَرْنَا مَثَابَـةً لِلْأَقَاوِيـ
ـلِ ، كَمَا كَانَ بَيْنَ لَيْلَىٰ وَقَيْسِ

❖ ❖ ❖

قُلْتُ : إِنَّ الجَمَالَ ، يَعْصِفُ بِالنَّفْـ
ـسِ ، وَيُذْكِي ، شُجُونَهَا وَهَوَاهَا
وَالغَرَامُ العَفِيفُ ، يُحْمَدُ جَانِيـ
ـهِ ، وَتَلْقَىٰ بِهِ النُّفُوسُ مُنَاهَا

❖ ❖ ❖

قَالَتَا : هَكَذَا .. وَلَكِنَّ فِي النَّـ
ـاسِ ، عُيُوناً وَأَلْسُناً لَا تَعِفُّ
الهَوَىٰ عِنْدَهُمْ حَرَامٌ ، وَدَعْوَىٰ الحُـ
ـبِّ فِي شَرْعِهِمْ ، هَبَاءٌ وَسُخْفُ

❖ ❖ ❖

قُلْتُ : فِيمَنْ نَزَلْتُ ؟ فَابْتَسَمَتْ (سَلْـ
ـمَىٰ) وَقَالَتْ : فِي ظِلِّ بَيْتٍ كَرِيمِ
وَانْبَرَتْ أُخْتُهَا (سُعَادُ) تُحَيِّيـ
ـنِي ، بِأَسْمَىٰ التَّرْحِيبِ وَالتَّكْرِيمِ

◆ ◆ ◆

قُلْتُ : مَنْ أَنْتُمَا ؟ وَمِنْ أَيِّ دَارٍ ؟
قَالَتَا : نَحْنُ مِنْ (بَنِي سُفْيَانِ)
(الشَّفَا) دَارُنَا ، وَحَسْبُكَ مِنْهَا
قِمَّةً ، فِي العَشِيرِ وَالْأَوْطَانِ

◆ ◆ ◆

قُلْتُ : نِعْمَ القَبِيلُ ، قَالَتْ : وَنِعْمَ الضَّـ
ـيْفُ (سَلْمَىٰ) فَقُلْتُ : حَسْبِي ثَنَاءَ
وَتَنَاءَتْ سُعَادُ ، تَنْتَهِبَ الخَـ
ـطْوَ ، إِلَى أَهْلِهَا ، تُعِدُّ العَشَاءَ

◆ ◆ ◆

وَتَنَبَّهْتُ لَحْظَةً ، فَإِذَا الرَّبْـ
ـعُ تَنَادَوْا إِلَيَّ لِلتَّرْحِيبِ

وَإِذَا الـدَّارُ مُنْتَـــدىً ، غَرَّدَ الشِّـ
ـعْرُ بِهِ ، بَيْـنَ مُنْشِدٍ وَمُجِـــيبِ

❖ ❖ ❖

وَتَــوَّسَطْتُ حَفْلَهُـــمْ فَكَأَنِّــــي
قَرَوِيٌّ مِنْهُـــمُ ، لَدَيْهِـــمْ نَزِيــــلُ
أُنْشِدُ الشِّعْرَ مِثْلَهُـمْ ، وَبِنَـفْسِي
مِنْ لَظَىٰ الشِّعْرِ ، لَوْعَـةٌ وَغَلِيـلُ

❖ ❖ ❖

وَالغَوَانِـــي مَا بَيْنَنَـــا يَتَهَادَيْـــــ
ـنَ عَلَيْنَـــا ، بِقَهْـــوَةٍ كَالسُّلَافِ
رِيحُهَا كَالشَّذَىٰ شَذَىٰ الخُرَّدِ الغِيـ
ـدِ ، إِذَا مَا خَطَرْنَ يَوْمَ الزِّفَـــافِ

❖ ❖ ❖

وَجَفَوْتُ الغَرَامَ ، فِي غَمْرَةِ الإِكْرَ
امِ وَانْتَـــابَ نَاظِـــرَيَّ ، الحَيَـــاءُ
وَالهَوَىٰ فِي جَوَانِحِي ، لَهَبٌ يُذْكِيـ
ـهِ مِنْهُـــنَّ ، عِفَّـــةٌ وَوَفَـــاءُ

❖ ❖ ❖

ثُمَّ وَدَّعْتُ وَالصَّبَـــاحُ وَلِيــــدٌ
جَنَّـــةً لَا يُمَـــلُّ فِيهَـــا المُقَـــامُ

وَبِجَنْبَـــــيَّ مِنْ هَوَاهَـــــا غَرَامٌ
صَدَّنِـــي عَنْ نَوَالِـــهِ الإِكْـــرَامُ

١٣٧٤ هـ



أفواف (*)

تَرَكْتُكَ ـــ مَسْلُوبَ الفُؤَادِ ـــ مُجَافِىٰ
مُضْنَىٰ الهَوَىٰ ، تَتَعَجَّـلُ الإِنْصَافَـا
هَيْفَاءُ ، ذَابِلَةُ العُيُونِ ، كَأَنَّمَا ،
تَسْقِـيكَ مِنْ نَظَرَاتِهِـنَّ ، سُلَافَـــا
لَاحَتْ لِعَيْنَيْكَ ـــ العَشِيَّةَ ـــ فَانْطَوَىٰ
فِيهَـا بخَيَـــالُكَ ، هَائِمــــاً رَفَّافَـــا
فَدَلَـفْتَ فِي أَعْقَابِهَـــا مُتَهَالِكـــاً
حَتَّىٰ قَضَيْتَ ، مُطَوِّفــاً دَلَّافَـــا

❖ ❖ ❖

يَا ذَاكَ ، وَيْحَكَ قَدْ أَضَرَّتْكَ النَّوَىٰ
قُذُفـاً ، وَأَعْيَتْكَ الـدُّرُوبُ مَطَافَـا
وَاهاً لِعُمْرِكَ ، قَدْ تَصَرَّمَ فِي الرُّؤَىٰ
خَدَّاعَـةً ، تَتْـرَىٰ عَلَـيْكَ جُزَافَـــا

(*) القصيدة من ضمن مشاركات شعرية من الوزن والقافية مع الشاعرين الأستاذين حمزة شحاته وحسين سرحان

أَشْأَمْتَ ، فِي أَقْصَى الشَّمَالِ ــ وَأَيْمَنتْ
لَيْلاكَ ، حَتَّى اجْتَازَتِ الأَحْقَافَا
مَعْدَى السَّحَابِ الجَوْنِ مِنْكَ ، مَنَالُهَا
سَبَقَ المَدَى ، وَتَسَنَّمَ الأَعْرَافَا

✦ ✦ ✦

وَعَدَتْكَ لَا تَجْفُو ، وَكَانَ وِصَالُهَا
وَهْماً ، يَزِيدُ بِقَلْبِكَ الإِيجَافَا
وَالغَانِيَاتُ ، وَعُودُهُنَّ خَدِيعَةٌ ،
تُبْدِي الوَفَاءَ ، وَتُضْمِرُ الإِخْلَافَا
يَخْطُرْنَ فِي عَسْفِ الهَوَى ، وَخَيَالِهِ
فَإِذَا أَسَرْنَ القَلْبَ ، طِرْنَ خِفَافَا
مِنْ كُلِّ سَاحِبَةِ الذُّيُولِ ، تَخَالُهَا
غُصْناً ، يَشُوقُ عَبِيرُهُ المُسْتَافَا
فِيهِنَّ ، مَا فِي الرَّوْضِ مِنْ أَلْطَافِهِ
وَيَزِدْنَ عَنْهُ ، مِنَ الهَوَى ، أَلْطَافَا
يَسْلُبْنَ ــ أَلْبَابَ الرِّجَالِ ــ مَجَانَةً
وَيَهَبْنَ ــ أَسْبَابَ الجَوَى ــ إِسْرَافَا

✦ ✦ ✦

يَا أُخْتَ مَنْ جَعَلَ السَّمَاءَ ، مِهَادَهُ
فَعَنَتْ كَوَاكِبُهَا لَهُ ، اسْتِعْطَافَا
وَرَمَىٰ الدَّيَاجِي، بِالشُّعَاعِ – مُرَقْرَقاً –
يُزْكِي الحُقُولَ ، وَيَلْثِمُ الْأَكْنَافَا
عَيْنَاكِ ، شَابَهُمَا الهَوَىٰ ، فَأَفَاضَتَا
مِنْهُ الشُّجُونَ ، وَأَرْسَلَتْهُ زُعَافَا
أَصْمَيْتِ – حِينَ رَمَيْتِ – قَرْماً شَاعِراً
وَأَصَبْتِ ، أَحْشَاءً بِهِ وَشِغَافَا
أَلْفَيْتِهِ صَيْداً ، قَرِيبَ المُجْتَنَىٰ
فَعَنَا – وَكَانَ الصَّائِدَ الهَدَّافَا
يَتَلاحَقُ الشُّعَرَاءُ ، فِي آثَارِهِ
سَرَفاً وَلَا يَدْنُونَ مِنْهُ كَفَافَا
صَاغَ القَوَافِي – فِي هَوَاكِ – خَرَائِداً
كَالرَّوْضِ ، رَقَّ شَذىً ، وَطَابَ قِطَافَا
سِحْراً ، تَنَافَسَتِ الحُرُوفُ ، رَشَاقَةً
فِيهِ ، فَنَظَّمَتِ النُّهَىٰ أَفْوَافَا

مِنْ كُلِّ قَافِيَــــةٍ ، كَأَنَّ رَوِيَّهَــــا
سِحْرُ السُّلَافَـةِ ، دَاعَبَ الْأَعْطَافَـا
تَخْتَالُ مِنْهَا (الضَّادُ) فِي أَبْرَادِهَا
تِيهاً ، وَتَـنْشُرُ ظِلَّهَـــا صَفْصَافَـــا

◈ ◈ ◈

أَفَـــــذَاكَ تِرْبُكِ ، أَمْ مُدِلٌّ غَارِمٍ
بِالمَـالِ ، يَبْذُلُـهُ لَكِ ، اسْتِخْفَافَـا
يَتَصَيَّـــدُ الْآمَالَ ، غَيْـــرَ مُنَـــزَّهٍ
قَلْبـاً ، وَغَيْـرَ مُبَـــرَّءٍ ــ أَطْرَافَـــا
يَلْهُو بِهَـا زَمَنـاً ، فَإِنْ هِيَ أَفْلَـتَتْ
لِسِوَاهُ ، كَانَ النَّـــاعِبَ الهَتَّافَـــا
جَمَعَ النُّضَارَ ــ مِنَ الصِّغَارِ ، وَلَمْ يُطِقْ
ــ فِيمَا يُحَاوِلُ ــ حُرْمَـةً وَعَفَافَـا

◈ ◈ ◈

يَا مُسْرِجَ الْآمَالِ ، يَرْكَبُ بَعْضُهَا
بَعْضاً ، تَقَحَّمْتَ السُّرَىٰ ، إِعْنَافَـا
لَهَفِي عَلَيْكَ ، مِنَ الجَهُولِ مُعَرْبِداً
أَعْيَـىٰ العُقُـولَ ، جَهَالَـةً وَخِلَافَـا

مُتَصَنِّعٍ ، أَبْدَىٰ الهِدَايَةَ دَعْـوَةً
لِهَوَاهُ ، وَاحْتَقَبَ الرَّدَىٰ ـ أَصْنَافَا
فَانْحَرْ بِهَا البَيْدَاءَ ، لَا مُتَكَلِّفاً
شَطَطَاً ، وَلَا مُتَعَيِّناً أَهْدَافَا
فَلَقَدْ تَشُوقُكَ فِي المَنَاهِجِ ظُلْمَةٌ ،
كَانَتْ ، أَبَرَّ مِنَ السَّنَا ، أَسْدَافَا
وَالحُسْنُ ، أَجْمَلُ فِي النُّفُوسِ ـ طَبِيعَةً ـ
لَا فِي الحِسَانِ ، تَجَمَّلَتْ أَوْصَافَا
وَلَرُبَّ وَجْهٍ يَسْتَبِيكَ رُوَاؤُهُ
جَعَلَ الرُّوَاءَ ـ لِمَا يَجِنُّ ـ سِجَافَا

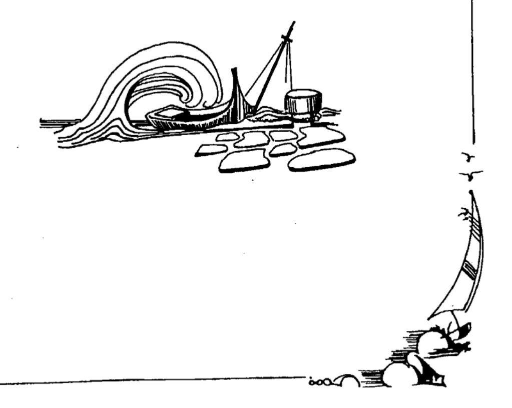
❖ ❖ ❖

قُلْ لِلَّذِي جَعَلَ الحَيَاةَ طِلَابَهُ
فَجَنَىٰ بِهَا ، الإِسْفَافَ وَالإِرْجَافَا
إِنَّا تَرَكْنَاهَا ـ لِمِثْلِكَ ـ حِيلَةً
تُشْقِيهِ ، لَا عَجْزاً وَلَا اسْتِنْكَافَا
عَادَتْ أَمَانِينَا ، تَفِيضُ قَنَاعَةً
بِالنَّزْرِ ، لَمْ نَعْجَلْ إِلَيْهِ طَوَافَا

وَإِذَا الْأُمورُ ، تَعَـوَّجَتْ أَسْبَابُهَـــا
فَالخَيْرُ ، كُلُّ الخَيْرِ ، أَنْ تَتَجَـــافَىٰ

إِنَّ العُيُـونَ ، إِذَا تَضَاءَلَ نُورُهَـــا
رَأَتِ اللآلِيءَ ــ فِي الضُّحَىٰ ــ أَصْدَافَا

١٣٧٥ هـ



يا غزالة

خَضَعَ الصَّبُّ ، فَامْنَحِيهِ العَدَالَـهْ
وَاستَكِفِّـي دُمُوعَـهُ السَّيَّالَـهْ
وَإِلَيْكِ الشَّكَاةُ ، سَلْسَلَهَا القَلْـ
ـبُ ، وَقَدْ هَيَّجَ الهَوَىٰ بِلْبَالَـهْ
أَسْعِفِيهِ ، بِنَظْـرَةٍ مِنْكِ تُحْيِـي
فِيـهِ آمَالَـهُ ، وَتُسْعِـدُ حَالَـهْ
وَدَعِيـهِ يُرَتِّـلُ الـحُبَّ لَحْنـاً
خَالِـداً يَصْدَعُ النَّـوَىٰ ،
يَا غَزَالَهْ

❖ ❖ ❖

يَا صَبَاحَ المُحِبِّ ، يَا لَيْلَهُ الدَّاجِي
يَرَىٰ فِيكِ رُشْدَهُ وَضَلَالَـهْ

فِيكِ يَلْقَىٰ الحَيَاةَ ، بَسَّامَةَ الثَّغْرِ ،
وَمِنْ ثَغْرِكِ ، اسْتَحَلَّ الثُّمَالَـــهْ

بَاتَ وَالسُّهْـدُ ، قَدْ تَوَسَّدَ طَرْفَيْـ
ـهِ ، وَفَـرْطُ الصُّدُودِ أَشْغَـلَ بَالَـهْ

مُسْتَفِيضَ الشُّجُونِ ، مُحْتَرِقَ الْأَنَّـ
ـاتِ ، مُسْتَـــرْسِلَ الــــرُّؤَىٰ ،

يَا غَزَالَهْ

❖ ❖ ❖

يَا مُنَاهُ ، وَيَـا هَوَاهُ ، إِذَا مَا اللَّيْـ
ـلُ أَلْقَـىٰ عَلَى المَرائِـي ، سِدَالَـهْ

بَادِلِيـهِ الغَـرَامَ ، يَا رَبَّـــةَ الـــحُسْـ
ـنِ ، وَنَـفْساً تُهْـدِي إِلَيْـهِ وِصَالَـهْ

وَخُـذِي مِنْ هَوَاهُ عَذْبَ الْأَمَانِـــي
وَعِدِيــهِ بِأَنْ يَنَـــالَ مَنَالَــــهْ

فَهُوَ الصَّبُّ ، شَاقَهُ الحُبُّ فَاشْتَـا
قَ ، وَغَنَّـــىٰ لَحْـــنَ الهَـــوَىٰ ،

يَا غَزَالَهْ

❖ ❖ ❖

رَتِّلِي عَنْهُ ، آيَةَ الفَنِّ ، وَاسْتَوْ
حِي مِنَ الشِّعْرِ ، رَوْعَةً وَجَلاَلَهْ
فَهُوَ الشَّاعِرُ ، الَّذِي أَسْبَغَ الفَجْـ
ـرُ ، عَلَى فَنِّهِ ، مِنَ النُّورِ ، هَالَهْ
وَرَوَىٰ الرَّوْضُ ، مِنْ قَوَافِيهِ لَحْناً
عَبْقَرِيَّ الْأَدَاءِ سَامِي الرِّسَالَهْ
حَرَّكَ الحُبُّ ، أَصْغَرَيْهِ فَغَنَّـ
ـاكِ ، وَنَاجَاكِ بِالجَوَىٰ ،
يَا غَزَالَهْ

١٣٧٦ هـ



درة النيل

مِصْرُ يَا مَرْبَعَ الهَوَىٰ وَالجَمَـــالِ
وَمَلَاذَ النُّهَىٰ ، وَمَرْعَىٰ الخَيَـــالِ
زُرْتُ وَادِيكِ ، عَانِياً مُسْتَجِمّـــاً
أَرْتَجِي فِي رُبَاكِ ، رَاحَةَ بَالِـــي
شَارِداً مِنْ هُمُومِ قَلْبِي وَحُبِّي ،
وَهَوَىٰ مُهْجَتِي ، وَشِقْوَةِ حَالِـي
وَتَخَيَّرْتُ فِي مَرَابِعِكِ الــــخُضْرِ
رِيَـــاضاً ، رَفَّافَـــةً بِالظِّـــلَالِ
وَتَفَيَّأْتُهَـــا ، فَأَلْفَـــيْتُ فِيهَـــا
جَنَّـــةً ذَاتَ رَوْعَـــةٍ وَاخْضِلَالِ
فَإِذَا دُرَّةٌ كَأَنَّ الـــــــدَّرَارِي
لَمَـــعَتْ مِنْ بَرِيقِهَـــا المُتَلَالِـــي

يَتَصَبَّىٰ الجَمَالُ فِيهَا وَيَخْتَالُ
بِهَا فِي الرِّيَاضِ ، أَيَّ اخْتِيَالِ
نُورُهَا يَحْجِبُ الشُّمُوسَ المُنِيرَا
تِ ، وَيَزْهُو عَلَى النُّجُومِ العَوَالِي
سَحَبَتْ ذَيْلَهَا عَلَى الرَّوْضِ ، فَارْ
فَضَّ عَبِيراً ، وَلَاذَ بِالْأَذْيَالِ
صَاغَهَا اللهُ فِتْنَةً وَجَمَالاً
يَزْدَرِي ، كُلَّ فِتْنَةٍ وَجَمَالِ
قَدْ أَطَلَّتْ بِوَجْهِهَا وَتَجَلَّتْ
بِمُحَيَّا مُنَضَّرِ الإِطْلَالِ
نَفَحَتْ عِطْرَهَا عَلَيَّ نَسِيماً ،
يَبْعَثُ الرُّوحَ ، فِي الرَّمِيمِ البَالِي
وَتَثَنَّتْ ، فَأَقْبَلَتْ ، ثُمَّ غَابَتْ ،
ثُمَّ عَادَتْ ، وَأَشْرَقَتْ كَالهِلَالِ
فَأَثَارَتْ شُجُونَ قَلْبِي ، وَهَاجَتْ
ذِكْرَيَاتِي ، وَهَيَّجَتْ بِلْبَالِي

قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ يَا ضِيَاءَ الغَوَانِـي

مَا لَهَـا فِي الـحِسَانِ ، مِنْ أَمْثَـالِ

فَأَجَـابَتْ أَنَـا (سِهَـامٌ) وَلَكِنِّـي

سِهَـــامٌ تُصْمِـــي بِغَيْـــرِ قِتَـــالِ

قُلْتُ : إِنَّ السِّهَـامَ أَدْمَتْ فُؤَادِي

وَاسْتَقَـرَّتْ بِهِ ، بَقَايَـا الــنِّصَالِ

أَنَـا بَيْـنَ السِّهَـــامِ صَبٌّ جَرِيـحٌ

مُسْتَطِيْـرُ الجَـوَىٰ ، وَبَيْـنَ النِّبَـالِ

وَبِقَلْبِـــي ، بَقِيَّـــةٌ مِنْ شَظَايَـــا

مِنْ نِصَالِ الجَمَال ، بَعْدَ النِّصَالِ

لَا تَزِيـدِي عَلَـى جِرَاحِـي جِرَاحـاً

حَطَّمَتْنِـي ، وَمَـــزَّقَتْ أَوْصَالِـــي

✥ ✥ ✥

أَنْتِ وَمْضُ الحَيَـاةِ أَشْرَقَ فِي الأَرْ

ضِ ، بَهَـــاءً مُنَـــوَّرَ الآمَالِ

أَهُـوَ السِّحْـرُ فِيكِ قَدْ بَهَـرَ الأَنْـ

ـفُسَ ، وَارْتَادَهَـا بِسِحْـرٍ حَلَالِ ؟

قَدْ رَأَتْ مِصْرُ فِيكِ كَوْكَبَهَا المُشْـ
ـرِقَ ، فَوْقَ الرُّبَىٰ وَبَيْـنَ التِّــلَالِ

دُرَّةُ النِّيـلِ ، أَيْنَمَـا انْعَطَـفَ النِّيـ
ـلُ ، بِأَرْضِ الجَنُوبِ ، أَوْ فِي الشَّمَالِ

فَارْفِقِـــي بِالمُتَيَّمِيـــنَ الحَيَــارَىٰ
وَمِـنَ الرِّفْـقِ ، أَنْ تَجُـودَ اللَّيَالِـي

١٣٧٧ هـ





حديث الحب

الشِّعْرُ ، وَالسِّحْرُ ، وَضَوْءُ القَمَرْ
وَالجَدْوَلُ الهَيْمَانُ ، بَيْنَ الشَّجَرْ
وَالنَّجْمُ خَفَّاقاً ـ بِآفَاقِهِ
يُغَازِلُ اللَّيْلَ ، وَيَرْعَىٰ السَّمَرْ
وَالزَّهْرُ فَوَّاحاً بِأَغْصَانِهِ
وَالطَّيْرُ ـ صَدَّاحاً يُنَاجِي الدُّرَرْ
وَأَنَّةُ النَّايِ ، وَهَمْسُ الوَتَرْ
قَدْ حَدَّثَتْ عَنِّي وَعَنْكَ الخَبَرْ

❖ ❖ ❖

يَا سَاحِرَ العَيْنَيْنِ هَذِي الظِّلَالْ
تَرَقْرَقَ الحُسْنُ بِهَا وَالجَمَالْ
جَبِينُكَ الوَضَّاحُ أَنْوَارُهُ
فَجْرٌ تَنَدَّىٰ ، أَمْ تَبَدَّىٰ الهِلَالْ ؟

وَثَغْـــرُكِ اللَّمَّـــاحُ أَسْرَارُهُ
تَبُــوحُ بِالْآمَالِ ، أَمْ بِالــدَّلَالْ ؟
وَالخَـــدُّ ، وَالقَـــدُّ ، وَدُنيَاهُمَـــا
حَقِيقَـةٌ أَشْهَدُهَـــا أَمْ خَيَـــالْ ؟

◈ ◈ ◈

يَا نَغْمَـــةً شَفَّافَـــةً بِالـــوِدَادْ
وَنَسْمَـــةً رَفَّافَـــةً بِالمُـــرَادْ
يَا فَرْحَـةَ النَّشْوَةِ ، تَطْوِي الْأَسَىٰ
وَنَفْحَـــةَ الزَّهْـــرَةِ تَرْوِي الفُـــؤَادْ
مَا أَسْفَـرَتْ ، إِلَّا اسْتَنَـارَ الدُّجَـىٰ
وَاسْكَـرَتْ ، إِلَّا اسْتَطَـارَ الجَمَـادْ
رَضِيتُ مِنْهَـا ، مِنْ نَصِيبِـي بِهَـــا
بِالوَيْـلِ ، وَاللَّيْـلِ ، وَطُـولِ السُّهَـادْ

◈ ◈ ◈

قَلْبِي ، وَيَا لَلقَلْبِ ، مَرْعَىٰ الهَوَىٰ
أَشْعَلَـهُ الـحُبُّ ، بِنَـارِ الجَـــوَىٰ
لَا يَرْتَـــوِي بِالـــوَصْلِ مَا بَالُـــهُ ؟
فَهَـلْ تُرَاهُ ، بِالصُّدُودِ ارْتَـــوَىٰ ؟

يَخْفِــقُ كَالــرِّيشَةِ فِي طَائِــرٍ
مُرْتَعِشِ الْأَطْرَافِ ، وَاهِـي القُـوَىٰ
حَيْرَانَ ، لَا يَهْــدَأُ أَوْ يَهْتَــدِي
ضَيَّعَـهُ البَيْــنُ ، وَصَرْفُ النَّــوَىٰ

۞ ۞ ۞

الوَجْــدُ ، أَعْيَانِــي بِأَلْوَانِــهِ
وَالبُعْــدُ ، أَضْنَانِــي بِأَشْجَانِــهِ
وَأَنْتَ ، يَا أَنْتَ ، حَبِيبِــي وَلَا ،
أَسْلُـو حَبِيبِـي ، رَغْـمَ هِجْرَانِـهِ
قَالُـوا : فَهَــلْ يُرْضِيكَ حِرْمَانُــهُ
فَقُــلْتُ : بَلْ أَرْضَىٰ بِحِرْمَانِــهِ
صَبَــرْتُ ، وَالصَبْــرُ لَهُ سُلْطَــةٌ
إِلَّا عَلَــى الــحُبِّ ، وَسُلْطَانِــهِ

۞ ۞ ۞

مُنَـايَ ، فِي يُمْنَـاكَ يَا هَاجِــرِي
وَأَنْتَ ، فِي فِكْرِي وَفِـي خَاطِـرِي
اسْتَلْهِـمُ الــنَّشْوَةَ ، مِنْ حِيرَتِــي
يَا نَشْوَةَ المُسْتَلْهِــمِ الحَائِــرِ

غَنَّيْتُ شِعْـــرِي فِيكَ ، يَشْدُو بِهِ
شَوْقُ المُغَنِّـي ، وَهَـوَىٰ الشَّاعِـــرِ
كَأَنَّـــهُ السِّحْـــرُ إِذَا مَا سَطَـــا
أَعْجَزَ حَتَّى سَطْـــوَةَ السَّاحِـــرِ

❖ ❖ ❖

يَا لَفُـــؤَادٍ مُذْنِـــفٍ مُسْتَهَـــامْ
مَا عَاشَ ، إِلَّا فِي ضِرَامِ الغَـــرَامْ
البُعْـــدُ ، يُشْقِيـــهِ بِأَحْزَانِـــهِ
وَالسُّهْـدُ ، يُبْقِيـهِ حَلِيـفَ الظَّـلَامْ
ذَابَ وَمَـــا تَابَ ، فَيَـــا وَيْحَـــهُ
يَلْتَـــذُّ بِالآلَامِ ، أَمْ بِالسِّقَـــامْ
حَدِيثُ حُبٍّ ، سَوْفَ يَطْوِي المَدَىٰ
لِكُـلِّ صَبٍّ ، أَلْـــفَ عَامٍ وَعَـــامْ

١٣٩٤ هـ



ظبية الرُّدَّف

تَلَفَّتِــي يَا ظَبْيَــةَ الــرُّدَّفِ(*)
مُخْتَالَــةً بِقَــدِّكِ الأَهْيَــفِ
عَيْنَــاكِ نَجْــلاوَانِ ، مَا أَبْصَرَتْ
غَيْرَ فَتىً ، فِي حُبِّهَا مُدْنَــفِ
لَا تَخْتَفِي عَنْ نَاظِرِي ، إِنَّنِــي
أُعِيذُ هَذَا الحُسْنَ ، أَنْ يَخْتَفِي
فَشَعْــرُكِ الفَاحِــمُ ، دِيبَاجَــةٌ
مِنَ الجَمَـالِ الظَّاهِرِ المُخْتَفِــي
وَوَجْهُكِ اللَّمَّـاحُ ، لَاحَتْ بِهِ الأَ
ضْوَاءُ ، بَيْنَ الجِيدِ وَالمِعْطَــفِ
وَثَغْــرُكِ الــوَضَّاحُ ، إِيمَــاءَةٌ
لِلرَّاشِفِ ، الهَائِـمِ بِالمِــرْشَفِ

(*) الردف : ضاحية من ضواحي الطائف الجميلة .



وَقَــدُّكِ المَيَّـــاسُ ، مَاسَتْ بِهِ
أَشْوَاقُ قَلْبٍ ، بِالهَـوَىٰ مُوجَـــفِ
وَالنَّحْـرُ ، وَالصَّدْرُ ، وَيَـا لَيْتَنِـــي
بَيْنَهُمَــــا ، كَالشَّالِ وَالمِطْـــرَفِ
وَأَنْتِ ، بَيْـــنَ الغِيــدِ هَفْهَافَـــةٌ
يَنْظُـرْنَ ، مَرْآكِ بِطَـــرْفٍ خَفِـــي

◈ ◈ ◈

إِذَا احْتَفَـــىٰ الـــحُسْنُ بِعُشَّاقِـــهِ
فَكَيْـفَ بِالمُشْتَـاقِ ، لَا يَحْتَفِـــي
فَخَفِّفِـي ، مِنْ كِبْرِيَـــاءِ الهَـــوَىٰ
وَالـحُسْنِ فِي أَهْوَائِـــهِ ، خَفِّفِـــي
إِنَّ الهَـــوَىٰ نَارٌ ، وَلَا تَنْطَفِـــي
بِغَيْـرِ فَضْلِ الـوَصْلِ ، لَا تَنْطَفِـي
وَأَنْتِ نُورٌ ، وَالفَـــرَاشُ الْتَقَـــىٰ
عَلَيْـهِ ، كَالمُسْتَرْفِـدِ المُدْلِـــفِ
لَا تَحْرِقِيـــهِ ، إِنَّـــهُ هَائِـــمٌ
بِالنُّـورِ ، كَيْ يَأْنَسَ أَوْ يَشْتَفِـــي

◈ ◈ ◈

يَا ظَبْيَـــةَ الـــرِّدْفِ ، هَلَّا تَفِـــي
بِالوَعْدِ لِلمُشْتَاقِ ، أَمْ لَا تَفِـي ؟؟
طَافَتْ بِهِ نَجْـــوَاهُ ، جَيَّـــاشَةً
بِحِسِّهِ المُلْتَـــهِبِ المُرْهَـــفِ
أَسْرَفَ فِي الآمَالِ ، مُسْتَـــرْسِلاً
وَلَـمْ يَكُـنْ مِنْ قَبْـلُ ، بِالـمُسْرِفِ
لَا يَكْتَفِـي بِالوَعْـدِ بَعْـدَ النَّـوَىٰ ،
فَكَيْفَ مِنْ بَعْدِ الجَوَىٰ يَكْتَفِـي ؟
وَكَـمْ وَفَـىٰ فِي حُبِّـــهِ مُخْـــلِصاً
فَإِنَّـهُ فِي الـحُبِّ ، صَبٌّ وَفِـــي

❖ ❖ ❖

لَا تَجْتَفِيـهِ ، وَامْنَحِيـــهِ الـــرِّضَىٰ
وَالـوُدَّ وَالنَّجْـوَىٰ ، وَلَا تَجْتَفِـــي
قَدْ زَادَهُ الوَجْـــــدُ فَأَوْدَىٰ بِهِ ،
عَلَـــى غَرَامٍ ، بِالـــرَّدَىٰ مُشْرِفِ
فَأَسْعِفِيـــهِ ، يَا مُنَـــىٰ قَلْبِـــهِ
بِوَعْـدِكِ المُسْتَعْـذَبِ المُسْعِـــفِ

وَنَوِّلِيــهِ عَطْـفَكِ المُرْتَجَــىٰ
لَهُ ، فَمَا أَحْـرَاكِ أَنْ تَعْطِفِــي
فَإِنَّــهُ صَبٌّ عَفِيــفُ الهَــوَىٰ
ضَافِي الجَوَىٰ ــ يَا ظَبْيَةَ الرُّدَّفِ

١٣٩٥ هـ



سرب النعمان

أَهَاجَكَ هَاتِــفٌ طَرِبُ
فَخَالَطَ نَفْسَكَ الطَّرَبُ ؟
وَهَلْ عَقَــرَتْكَ صَافِيَــةٌ
تَلَفَّـعَ كَأْسَهَـا الحَـبَبُ ؟
وَشَوْقُكَ ، أَمْ ضِرَامُ الشَّوْ
قِ ، فِي جَنْبَيْكَ يَلْتَهِبُ ؟
فَصِرْتَ مُسَهَّدَ العَيْنَيْـنِ ،
مِنْهَــا الدَّمْــعُ يَنْسَكِبُ

❖ ❖ ❖

وَسِرْبٍ مَرَّ بَعْدَ العَصْرِ مِنْ
نَعْمَــــــانَ ، يَنسَرِبُ
وَسَيَّارَاتُــــهُ ، وَقَــفَتْ
بِبَـابِ الخَيْـفِ ، تَرْتَقِبُ

فَأَقْلَقَنِـــي ، وَمَزَّقَنِـــي
غَزَالٌ فِيـــهِ ، مُنْتَـــقِبُ
تَلَـفَّتَ حِيـنَ شَاهَدَنِـــي
وَأَسْرَعَ ، بَاسِمـــاً يَثِبُ
وَمَـــرَّ كَأَنَّـــهُ بَدْرٌ
تُغَطِّـــي نُورَهُ السُّحُبُ
فَكِدْتُ أُجَنُّ مِنْ شَغَفِي
وَكَـادَ القَـــلْبُ يَنْشَعِبُ
وَقَـــالَ مُرَافِقِـــي مَهْـــلاً
فَقَـدْ أَوْدَىٰ بِكَ الـوَصَبُ
فُؤَادُكَ جِدُّ مُضْطَـــرِمٍ
فَلَا يَذْهَبُ بِكَ العَـطَبُ
وَنَـفْسُكَ مَا بِهَـــا نَفَسٌ
بِهِ ، أَعْمَاقُهَـــا تَجِبُ
أَجَـدَّ بِكَ الهَـــوَىٰ هَوْلاً
يُقَصِّرُ دُونَـــهُ الأَرَبُ

وَأَنْتَ ، كَرِيشَةٍ خَفَقَتْ
بِهَـا الْأَهْوَاءُ تَضْطَـرِبُ

❖ ❖ ❖

وَمَـنْ شَاهَدْتَهَا احْتَجَبَتْ
وَحَـالَتْ دُونَهَا الحُجُبُ
فَهَـوِّنْ مِنْ غَرَامِ النَّفْـ
ـسِ ، إِنَّ غَرَامَهَا نَصَبُ
وَفِـي السُّلْـوَانِ مَنْفَعَـةٌ
إِذَا لَمْ يَنْفَـعِ الطَّـلَبُ

١٣٩٦ هـ



قصة ساعة

وَضَعْتُهَـــا فِي شِمَالِـــي
مَعْطُوفَـــةً كَالهِـــلَالِ
خَفَّاقَـــةً كَفُـــؤَادِي
لَمَّاعَـــةً كَالـــلَّآلِي
غِلَافُهَـــا عَسْجَـــدِيٌّ
كَالبَـــارِقِ المُتَلَالِـــي
دَقَّاتُهَـــا تَتَحَـــدَّىٰ
بِالهَـــمْسِ كَرَّ اللَّيَالِـــي
كَأَنَّمَـــــا هِيَ بُشْرَىٰ
بِاليُمْـــنِ وَالْإِقْبَـــالِ

❖ ❖ ❖

هَدِيَّـــةٌ مِنْ حَبِـــيبٍ
مُهَفْهَـــفٍ كَالغَـــزَالِ
يَجُـودُ بِالـفَضْلِ وَالنُّبْـــلِ
مِنْ كَرِيـــمِ الـــخِصَالِ

وَيَمْنَـــحُ الـــوُدَّ مَحْضاً
لِلصَّحْبِ وَالْأَمْثَـــــالِ
مُفَضَّلٍ ، أَرْيَحِـــــيٌّ
ضَافِـي المَكَـارِمِ ، غَالِ
وَكُـــلٌّ مَا فِي يَدَيْـــهِ
لِلـــفَضْلِ وَالْابْتِـــذَالِ

فَاسْتَأْثَـــرَتْ بِغَرَامِـــي
وَأَشْرَقَتْ فِي شِمَالِـــي
وَسِرْتُ بَيْـــنَ رِفَاقِـــي
أَخْتَـــالُ أَيَّ اخْتِيَـــالِ

◈ ◈ ◈

قَالَ الصِّحَـابُ : تَعَالَيْـــ
ـتَ ، عَنْ هَوىً أَمْ مَلَالِ ؟
وَهَـلْ رَقَـيْتَ المَرَاقِـــي
أَمْ هَلْ عَلَوْتَ المَعَالِي ؟
وَقَـدْ كَبُـــرْتَ عَلَيْنَـــا
وَالكِبْـــرُ شَرُّ الفِعَـــالِ

مِنْ سَاعَـــةٍ ذَاتِ وَمْضٍ
وَمَـــا لَهَـــا مِنْ مِثَـــالِ
غِلَافُهَـــا ذَهَبِـــــيٌّ
مُحَـــرَّمٌ لِلرِّجَـــالِ

❖ ❖ ❖

فَثَـابَ عَقْلِـــي ، لِرُشْدِي
وَكَـــانَ رَهْـــنَ العِقَـــالِ
وَحَدَّثَتْنِـــــــي نَفْسِي
مَا لِلحَـــرَامِ ، وَمَالِـــي
فَكَيْـفَ أَتَخَـــلَّصُ مِنْهَـــا
وَقَـــدْ تَبَلْبَـــلَ بَالِـــي
إِنْ بِعْتُهَـــا فَالهَدَايَـــا
لَيْسَتْ تُبَـــاعُ بِحَـــالِ

❖ ❖ ❖

وَصَادَفَتْنِـــــي فَتَـــاةٌ
غَـــــرَّاءُ ، ذَاتُ دَلَالِ
تَخْتَالُ فِي مَوْكَبِ الحُسْـ
ـنِ وَالصِّبَـا ، وَالجَمَـــالِ

فَـرُحْتُ أَهْفُـو إِلَيْهَـا
وَلَسْتُ أَدْرِي بِحالِـي
فَاسْتَوْقَفَتْنِـي وَقَـالَتْ :
شُغِلْتَ أَيَّ انْشِغَـالِ ؟
فَقُـلْتُ : فِيكِ وَإِنِّـي
مُهَيَّـجُ البِلْبَـالِ

◈ ◈◈ ◈

قَالَتْ : كَلَامٌ مُحَـالٌ
أَوْ أَنَّـهُ كَالمُحَـالِ
سَمِعْتُـهُ مُسْتَعَـاداً
مِنْ كُلِّ صَبٍّ ، وَخَـالِ
فَقُلْتُ : لَيْسَتْ جَمِيعُ الأَقْـ
ـوَالِ ، مِثْـلَ الفِعَـالِ
وَسَاعَتِـي أُهْدِيهَـا
إِلَـيْكِ ، خَيْـرَ مِثَـالِ
وَلَسْتُ أَرْجُـو نَوَالاً
إِلَّا قَبُـولَ النَّـوَالِ

وَأَنْتِ خَيْـــرُ دَلِيـــــلٍ
عَلَى الجَمَـالِ المِثَالِـــي

❖ ❖ ❖

قَالَتْ : قَبِلْتُ عَلَى أَنْ تَكُونَ
، عَفَّ المَنَـــــــالِ
فَقُـــلْتُ : إِنَّ غَرَامِـــي
يَلُـــــــوذُ بِالْإِفْضَالِ
وَإِنَّنِـــــي لَبَـــــرِيءٌ
مِنَ الـــــرَّدَىٰ وَالضَّلَالِ
قَالَتْ : فَإِنَّ جَمَالِـــي
يَهْوَىٰ كَرِيمَ الـــخِصَالِ
فَقُلْتُ : يَا ذَاتَ حُبِّـــي
جَاوَزْتِ حَدَّ الكَمَـــالِ

١٣٩٦ هـ

لهيب النفس

شَاقَكَ الحُبُّ وَالغَـزَلْ
فَتَمَـادَيْتَ فِي الْأَمَلْ
وَتَشَاغَلْتَ بِالـرُّؤَىٰ
تَتَوَالَىٰ ، عَلَى عَجَلْ
الْأَمَانِي ، لَوَاعِجٌ
فِي جَنَاحَيْكَ تَعْتَمِلْ
كَحَلَتْ عَيْنُكَ السُّهَادَ
بِهِ ، الهَائِمُ اكْتَحَلْ

◈ ◈ ◈

أَيُّهَا الخَافِقُ اتَّئِدْ
فِي أَمَانِيكَ وَاعْتَدِلْ
لَا تَقُلْ إِنَّهُ الهَوَىٰ
شَغَلَ الصَّبَّ فَانْشَغَلْ
كَمْ تَعَلَّلْتَ بِالمُنَىٰ
وَالمُنَىٰ ، كُلُّهَا عِلَلْ

وَتَمَــادَيْتَ فِي الجَــوَىٰ
بَيْــنَ جَنْبَــيْكَ يَنْفَعِــلْ
تَرْكَبُ الصَّعْبَ مُسْرِفــاً
وَهُـوَ المَـرْكَبُ الجَلَــلْ
لَسْتَ تَخْشَاهُ ، رُبَّمَـــا
يَتَــرَدَّىٰ بِكَ الزَّلَـــلْ

لَيْسَ فِي الـحُبِّ هَاجِــرٌ
مِثْلُهُ ، مِثْلُ مَنْ وَصَلْ
لَا وَلَا فِيــــهِ عَاذِرٌ
شَأْنُهُ ، شَأْنُ مَنْ عَذَلْ
فَتَرَفَّـــقْ بِمُهْجَـــةٍ
قَدْ تَمَـادَىٰ بِهَـا الغَــزَلْ
رُبَّمَـا ضَرَّهَــا الجَــوَىٰ
وَأَضَرَّتْ بِهَــا القُبَــلْ
تُحْـرِقُ النَّـفْسُ نَفْسَهَـــا
حِيـنَ تَهْـوَىٰ فَتَشْتَعِــلْ

١٣٩٧ هـ

لبنان والألوان

أَيْنَمَا سِرْتَ ، فِي الذُّرَىٰ وَالظِّلَالِ
وَتَخَطَّرْتَ فِي الرُّبَىٰ وَالتِّلَالِ
سِرْتَ بَيْنَ الحِسَانِ ، سِرْباً فَسِرْبَا
رَاوِيَاتٍ ، مِنَ الهَوَىٰ وَالدَّلَالِ
يَتَخَطَّرْنَ فِي العُطُورِ ، وَفِي النُّورِ ،
وَيَمْرَحْنَ ، كَالكُرُومِ الدَّوَالِي
هَذِهِ ، بَعْدَ هَذِهِ ، بَعْدَ أُخْرَىٰ
يَا لَعَيْنَيْكَ ، مِنْ بَرِيقِ اللَّآلِي

❖ ❖ ❖

يَا ابْنَةَ الْأَرْزِ يَا عَبِيرَ الرَّيَا
حِينِ وَيَا خَمْرَةَ الصِّبَا وَالجَمَالِ
جَاوَزَتْ دَارُكِ الغُيُومَ ، وَجَازَ
تْهَا ، إِلَى مَسْبَحِ النُّجُومِ العَوَالِي

وَاسْتَخَارَتْ بَيْنَ السُّهَا وَالثُّرَيَّا
مَنْزِلاً شَامِخَ الذُّرَىٰ مُتَعَالِ
تَتَلاقَىٰ عَلَى جَوَانِبِهِ الخُضْـ
ـرِ ، الرُّؤَىٰ فِي حَقِيقَةٍ كَالخَيَالِ

✧ ✧ ✧

كُلَّمَا قُلْتُ ، أَقْفَلَ القَلْبُ مِنْ حُبٍّ
رَمَانِي الهَوَىٰ بِحُبٍّ تَالِ
وَإِذَا هَبَّتِ الصَّبَا عُدْتُ صَبّاً
مُرْهَفَ الحِسِّ مُسْتَهِيمَ البَالِ
وَإِذَا رَنَّ هَاتِفٌ ، هَتَفَتْ نَفْـ
ـسِي لَهُ ، بِالسُّؤَالِ بَعْدَ السُّؤَالِ
أَيْنَ لَيْلَىٰ ؟ وَأَيْنَ مَجْنُونُ لَيْلَىٰ
جُنَّ قَلْبِي بِالفَاتِنَاتِ اللَّيَالِي

✧ ✧ ✧

شَاقَنِي سَامِرٌ شَجِيٌّ ، نَدِيٌّ
مُطْمَئِنٌّ ، عَلَى الرَّفَارِفِ عَالِ
وَاسْتَهَلَّتْ لَنَا السَّمَاءُ رُذَاذاً
وَتَغَنَّىٰ النَّسِيمُ ، بَيْنَ الجِبَالِ

ضَوَّعَتْ نَشْوَةٌ ، وَغَـــــرَّدَ نَايٌ
وَشَدَا شَادِنٌ ، بَدَا كَالهِـــــلَالِ
فَاسْتَثَارَتْ بِيَ الشُّجُونُ وَهَاجَتْ
ذِكْرَيَاتِـــي ، وَهَيَّـــجَتْ بِلْبَالِـــي

❖ ❖ ❖

وَرَنَـــا نَاظِـــرِي فَأَبْصَرْتُ سَمْــــ
ـرَاءَ ، تَرَاءَتْ بِلَوْنِهَـــا المُتَلَالِـــي
ذَاتُ عِطْفَيْنِ مِنْ جَمَـــالٍ وَصَدٍّ
وَعِطَافَيْـــنِ ، مِنْ جَوىً وَوِصَالِ
ثُمَّ سَارَتْ كَأَنَّهَـــا ظَبْيَـــةُ الـــوَا
دِي ، وَمَرَّتْ أَمَامَنَا فِي اخْتِيَالِ
فَتَحَيَّـــرْتُ مَنْ تُرَاهَـــا ؟ أَرَاهَـــا
غَادَةً ، مِثْلُهَـــا عَزِيـــزُ المِثَـــالِ
كُلُّ حُسْنٍ مِنْ حُسْنِهَا مُسْتَمَدٌّ
مَنْ رَأَىٰ الحُسْنَ كُلَّهُ فِي الكَمَالِ ؟

❖ ❖ ❖

قُلْتُ يَا هَذِهِ تَعَالَيْ إِلَى جَنْبِـــي
وَرُدِّي ، عَلَـــى فُضُولِ سُؤَالِـــي

قَدْ تَعَالَيْتِ وَالجَمَالُ رَقِيقٌ
مَا أَرَىٰ شِيمَةَ الجَمَالِ التَّعَالِي

❖ ❖ ❖

فَتَثَنَّتْ وَأَقْبَلَتْ تَتَهَادَىٰ
ثُمَّ قَالَتْ : مَا لِلتَّعَالِي وَمَالِي ؟؟
قُلْتُ : مَنْ أَنْتِ ؟ لَسْتِ مِنْهُنَّ شَكْـ
ـلاً ، وَدَماً ، فِي فَوَارِقِ الْأَشْكَالِ
بَعُدَتْ دَارُنَا وَشَطَّتْ مَزَاراً
مِنْ مُنَانَا عَلَى أَمَانِي المُحَالِ
أَيْنَ مِنِّي البِطَاحُ فِي مَشْرِقِ الشَّمْـ
ـسِ ، وَأَيْنَ الشَّفَا مِنَ الشَّلَّالِ ؟

❖ ❖ ❖

قَالَتِ الغَادَةُ الضَّحُوكُ : تَمَهَّلْ
نَحْنُ أَهْلٌ ، وَلَسْتَ عَنَّا بِسَالِ
دَارُنَا بِالبِطَاحِ كَانَتْ ، وَجِئْنَا
وَحَطَطْنَا هُنَا ، عَصَا التِّرْحَالِ
وَسَكَنَّا ، مُنْذُ اسْتَكَانَ بِنَا الدَّهْرُ
وَأَعْيَىٰ ، مُنْذُ السِّنِينِ الطِّوَالِ

صَارَ لُبْنَـــانُ دَارَنَــــا ، فَأَرَدْنَــــا

هُ ، دِيَاراً فِي السَّهْلِ أَوْ فِي العَوَالِي

❊ ❊ ❊

غَيْـرَ أَنَّـا نَشْتَـــاقُ لِلأَهْلِ لِلبَطْـــ

ـحَاءِ ، لِلمُنْحَنَىٰ ، لِأَرْضِ الجَلَالِ

وَلَنَـا بِالشَّفَــا ، دِيَـــارٌ وَأَصْهَـــا

رٌ ، وَبِالطَّائِفِ الجَمِيـلِ المَجَالِـي

نَحْـنُ مِنْ بَعْضِنَــا فَلَا تَجْتَوِينَـــا

لَا تَلُـذْ بِالبُعَـادِ ، بَعْـدَ الـــوِصَالِ

قُلْتُ : إِنِّي وَصَلْتُ وَاتَّصَلَ الحَبْلُ

بِنَـــا ، بِالهَـــوَىٰ ، وَبِـــالآمَالِ

فَأَنِيلِـي بِعَطْـفِكِ العَـــفِّ صَبّـــاً

مُغْرَمـاً بِالنَّـوَالِ ، ضَافِـي النَّـــوَالِ

وَسَلِينِي إِنْ شِئْتِ أَمْشِي عَلَى الرَّمْـ

ـضَاءِ ، أَوْ أَرْتَمِـي عَلَـى الأَهْوَالِ

إِنَّ هَذَا الغَـــرَامَ ، دَاءٌ دَفِيـــــنٌ

لَيْسَ يَشْفَـىٰ ، إِلَّا بِفَضْلِ المَنَـالِ

وَانْتَهَيْنَا بِالوَعْـدِ ، يَتْبَعُـــهُ العَهْــ
ـدُ بِحُسْنِ الــــوِصَالِ وَالْإِفْضَالِ
يَا لَيَالِــي جُودِي وَلَا تَحْرِمِينَــا
لَذَّةَ الـوَصْلِ وَالهَـوَىٰ ، يَا لَيَالِــي

١٣٩٨ هـ



الشاعر والشاعرة

رَأَيْتُهَا ، كَالظَّبْيَةِ النَّافِرَةْ
تَخْطُرُ ، فِي رَوْضَتِهَا النَّاضِرَهْ
جَبِينُهَا ، يَلْمَعُ مِثْلَ الضُّحَىٰ
أَوْ لَمْعَةِ المِرْآةِ فِي الهَاجِرَهْ
وَتَرْسِمُ الْأَحْلَامُ ، مِنْ وَجْهِهَا
قِصَّةَ أَحْلَامٍ ، بِهَا سَائِرَهْ
تَحْسَبُهَا بَلْقِيسَ فِي عَرْشِهَا ،
نَاهِيَةً ، فِي مُلْكِهَا ، آمِرَهْ
وَحَوْلَهَا أَتْرَابُهَا ، مِثْلُهَا
كَأَنَّهُنَّ الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَهْ
جَوَاهِرٌ شَتَّىٰ ، وَلَكِنَّهَا
كَانَتْ ، هِيَ الجَوْهَرَةَ النَّادِرَهْ

وَكُــنْتُ كَالسَّاهِــرِ فِي لَيْلَــةٍ
يَرْقُبُ نُورَ النَّجْمَــةِ السَّاهِــرَهْ
لَا يَرْتَجِي مِنْهَــا سِوَىٰ لَمْحَــةٍ
تُؤْنِسُهُ ، فِي الظُّلْمَــةِ الدَّاجِــرَهْ

❖ ❖ ❖

وَفَاجَأَتْنِــي ، وَهِــيَ مَجْلُــوَّةٌ
فِي رِحْلَــةٍ جَوِّيَّــةٍ عَابِــرَهْ
كَانَتْ عَلَى المَقْعَدِ ، فِي جَانِبِي
حُورِيَّــةٌ فَاتِنَــةٌ آسِرَهْ
وَعِطْرُهَــا ، يَبْــعَثُ أَنْسَامَــهُ
تَحِيَّــةً طَيِّبَــةً عَاطِــرَهْ
وَصَوْتُهَــا ، يُشْبِــهُ تَرْنِيمَــةً
نَشْوَىٰ ، وَأُخْـرَىٰ بِالهَـوَىٰ زَاخِـرَهْ
فَـرُحْتُ أَسْتَلْقِي عَلَى مَقْعَـدِي
أَسْبَــحُ ، فِي غَيْبُوبَــةٍ خَادِرَهْ
أَحْلُــمُ بِالْآمَالِ ، مُسْتَــرْسِلاً
كَالطِّفْـلِ ، فِي أَحْلَامِــهِ السَّادِرَهْ



وَاسْتَلْهَمَتْ نَفْسِي إِحْسَاسَهَا
وَانْقَلَبَتْ مِنْ أَمْرِهَا حَائِرَهْ

❖ ❖ ❖

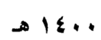
وَبَادَرَتْنِي ، لَفْتَةٌ حُلْوَةٌ
مِنْهَا ــ وَقَدْ رَحَّبْتُ بِالْبَادِرَهْ
ثُمَّ تَبَادَلْنَا حَدِيثَ الرُّؤَى
وَالحُسْنَ ، وَالسَّامِرَ ، وَالسَّامِرَهْ
وَالفَنَّ ، وَالتَّارِيخَ فِي مَجْدِهِ
وَالشِّعْرَ ، فِي أَمْجَادِهِ الغَابِرَهْ
وَرُبَّمَا أَعْجَبَهَا مَنْطِقِي
فَعَبَّرَتْ ، فِي نَغْمَةٍ بَاهِرَهْ
أَرَاكَ يَا هَذَا ، فَتىً شَاعِراً
وَإِنَّنِي فِيمَا تَرَىٰ ، شَاعِرَهْ
وَأَنْشَدَتْنِي بَعْضَ أَشْعَارِهَا
فِي فَرْحَةٍ زَاكِيَةٍ غَامِرَهْ
فَقُلْتُ : شُكْراً ، لِلَّتِي أَنْعَمَتْ
بِشِعْرِهَا ، قَالَتْ : أَنَا الشَّاكِرَهْ

❖ ❖ ❖

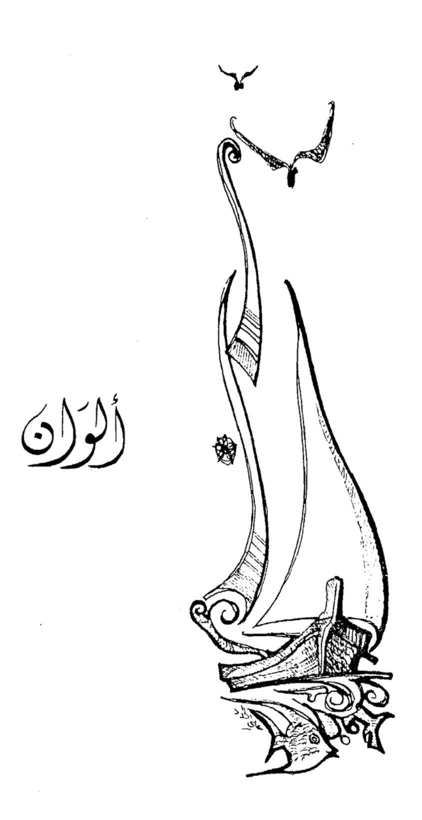
وَابْتَسَمَتْ ، ثُمَّ انْثَنَتْ وَاسْتَحَتْ
ثُمَّ اخْتَفَتْ ، بَسْمَتُهَا السَّاحِرَهْ
كَأَنَّهَا تَاهَتْ بِوِجْدَانِهَا
غَيَاهِبُ الوِجْدَانِ ، وَالذَّاكِرَهْ
أَوْ خَطَرَتْ فِي ذِهْنِهَا فِكْرَةٌ
وَلَمْ تَشَأْ ، أَنْ أَعْرِفَ الخَاطِرَهْ

❖ ❖ ❖

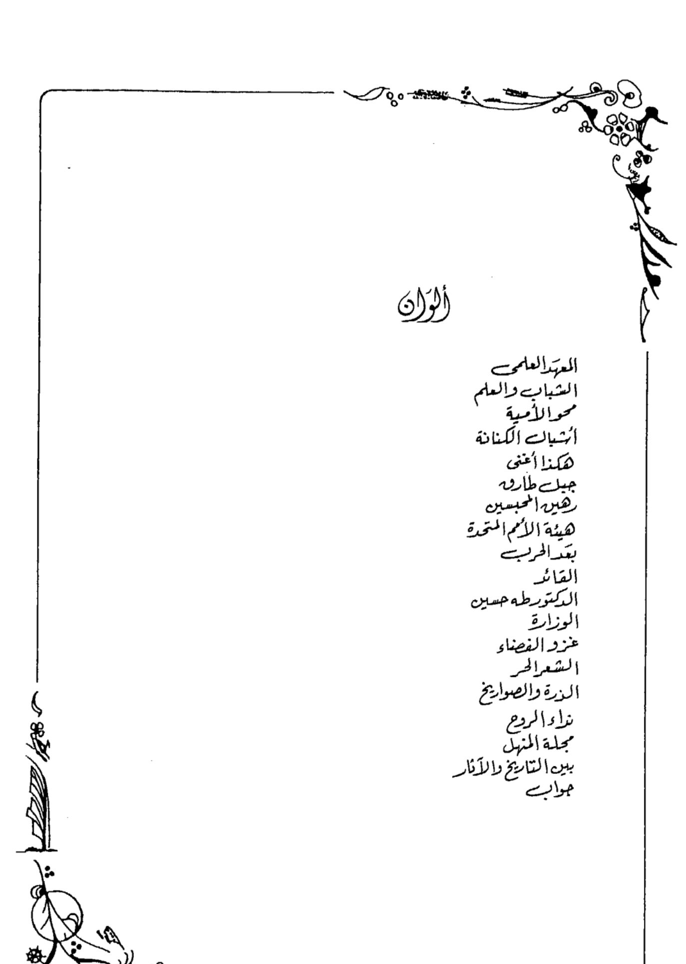
وَحَطَّتِ الرِّحْلَةُ أَثْقَالَهَا
فِي ضَجَّةِ الطَّيَّارَةِ الهَادِرَهْ
فَوَدَّعَتْ ، قُلْتُ : مَتَىٰ نَلْتَقِي
ثَانِيَةً ــ قَالَتْ : عَلَى الطَّائِرَهْ
وَكَانَ مَا بَيْنِي وَمَا بَيْنَهَا
بِدَايَةٌ ، لَيْسَتْ لَهَا آخِرَهْ







ألوان



ألوان

المعهد العلمي

نَضَاكَ لِلشَّعْبِ عَصْرٌ
حُرٌّ ، وَعَهْـــدٌ أَغَـــرُّ
يَا مَعْهَـــداً هُوَ لِلعِـــ
ـلْمِ وَالمَعَـارِفِ ، ذُخْرُ
فِيـــهِ الحَيَـــاةُ تَبَـــدَّىٰ
بِهَـــا ، جَلَالٌ وَيُسْرُ
وَلَـــذَّ لِلـــنَّشْءِ فِيـــهِ
وِرْدٌ ، كَمَـا طَابَ صَدْرُ
نَشَأْتَ ـــ تَدْعُو إِلَى المَجْـ
ـدِ وَالمَعَـــــارِفِ نَزْرُ
فَكُـــنْتَ لِلجَهْـــلِ شَرًّا
وَالجَهْـلُ لِلنَّـــاسِ ، شَرُّ

وَكُـــنْتَ قَطْــرَةَ غَيْثٍ
وَأَوَّلُ الغَــيْثِ قَطْــرُ
وَكُــنْتَ بَارِقَ خَيْــرٍ
تَلاهُ ، مِنْ بَعْـدُ ، خَيْــرُ

◈ ◈ ◈

حَيَّا جِهَــادَكَ ، شَعْبٌ
حُرٌّ ، وَنَشْءٌ أَبَــــرُّ
تَحِيَّـــةٌ يَتَهَــــادَىٰ
بِهَـــا ، شُعُـورٌ وَشِعْـرُ
كَأَنَّهَــا الزَّهْــــرُ نَشْراً
إِذَا تَضَوَّعَ زَهْــــــرُ
مِنْ شَاعِـــرٍ لَوْ تَغَنَّــىٰ
بِالشِّعْرِ ، فَالشِّعْرُ سِحْرُ
تَنْسَابُ مِنْــهُ المَعَانِـــي
كَأَنَّمَــا انْسَابَ تِبْـــرُ
وَتَسْتَجِــيبُ القَوَافِـــي
لِأَمْرِهِ ، وَهِـــيَ عُسْرٌ

سَلَكْتَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ
وَمَسْلَكُ اللَّيْلِ ، وَعْرُ
وَسِرْتَ نَحْوَ الْأَمَانِي
خُطىً ، مَدَاهَا يَسُرُّ
فَصَارَعَتْكَ خُطُوبٌ
صَرَعْتَهَا ، وَهِيَ كُثْرُ
وَإِنَّ نَصْرَكَ لِلعِلْمِ وَالفَضِيـ
ـلَةِ ، نَصْرٌ

ذَكَرْتُ فِيكَ عُهُوداً
مَرَّتْ كَبَرْقٍ يَمُرُّ
أَيَّامُهَا حَالِيَاتٌ
وَلَيْسَ فِيهِنَّ ، مُرُّ
يَحُوطُنِي مِنْكَ ، نَشْءٌ
خَلَائِقٌ فِيهِ ، طُهْرُ
شَبَابُ شَعْبٍ أَبِيٍّ
مُهَذَّبُ الطَّبْعِ ، حُرُّ

ذَكَرْتُ فِيهِ الْأَمَانِي
بِهَا تَبَسَّمَ فَجْرُ
وَالذِّكْرَيَاتُ ، حَيَاةٌ
مِنَ الحَيَاةِ ، وَعُمْرُ

❖ ❖ ❖

يَا مَعْهَدَ العِلْمِ ، مَرْحَىٰ
نَمَاكَ لِلعِلْمِ ، قَدْرُ
المَجْدُ ، مَا تَرْتَجِيهِ
وَالمَجْدُ ، سَعْيٌ وَصَبْرُ
نَمَا بِكَ اليَوْمَ غَرْسٌ
زَكَا ، وَأَثْمَرَ بَذْرُ
أَغْصَانُهُ مُسْبِلَاتٌ
جَنَاهُ ، وَالرَّوْضُ نَضْرُ
فَانْشُرْ هُدَاكَ ، وَجَاهِدْ
فَفِي جِهَادِكَ فَخْرُ

وَلْيَهْنَكَ اليَوْمَ عَهْدٌ
أَيَّامُهُ ، بِكَ زُهْرُ
تَسُودُ بِالذِّكْرِ فِيهِ
هُدىً ، وَنِعْمَ الذِّكْرُ

١٣٥٧ هـ



الشباب والعلم (*)

أَجَــلْ ، هَذِهِ الْهِمَّـــةُ العَالِيَـــهْ
تُكَرِّمُهَــــا ، الْأُمَّةُ الغَالِيَـــــهْ
وَتَشْدُو بِهَـا ، فِي مَجَـالِ السُّمُـ
ـوِّ ، شُعُـوراً بِغَايَتِهَـــا السَّامِيَـــهْ
وَتَسْتَلْهِـمُ الخَيْـرَ ــ مِنْ سَيْرِهَــا
لِتُـــدْرِكَ آمَالَهَـــا العَاتِيَـــــهْ
وَتَلْمَــحُ فِيهَـــا بَرِيـــقَ الحَيَـــا
ةِ وَشُعْلَـــةَ نِبْرَاسِهَـــا الهَادِيَـــــهْ

❖ ❖ ❖

لَقَـــدْ هَاجَهَـــا أَنْ تَرَىٰ شَعْبَهَـــا
يَجُـوبُ السَّبِيـلَ ، إِلَـى الهَاوِيَـــهْ
وَقَـــدْ هَاجَهَـــا أَنْ تَرَىٰ أُمَّـــةً
تَعِـــيشُ ، بِأَفْهَامِهَـــا البَالِيَـــهْ

(*) بمناسبة ابتداء إرسال البعثات للخارج .

وَقَــدْ هَاجَهَــا عِزُّ أَمْجَادِهَـــا
وَذِكْــرَىٰ مَعَالِمِهَــا الذَّاوِيَـــهْ
فَلَا لِلعُلُــومِ بِهَــا ، صَائِـــحٌ
وَلَا لِلفُنُــونِ بِهَــا ، دَاعِيَـــهْ
تَسَاءَلُ أَيْــنَ مَغَانِــيَ الجُــدُو
دِ ، وَأَيْــنَ مَآثِرُهَــا الزَّاهِيَــهْ ؟
وَأَيْــنَ الــحَضَارَةُ ، عَمَّ الدُّنَــا
بَرِيـقُ مَصَابِيحِهَــا الضَّاهِيَــهْ ؟
وَأَيْنَ الهُـدَىٰ ، أَرْسَلَتْــهُ البِطَــا
حُ شُعَاعاً ، إِلَى الْأُمَمِ الدَّاجِيَهْ ؟
وَأَيْــنَ العُرُوبَـــةُ ، خَفَّاقَـــةً
عَلَى الْأَرْضِ ، أَعْلَامُهَا الزَّاهِيَهْ ؟
وَأَيْـنَ أُولُـو العَــزْمِ مِنْ أَهْلِهَــا
وَأَيْنَ أُسُودُ الوَغَـىٰ الضَّارِيَـهْ ؟
فَهَــاجَتْ ــ وَهَيَّــجَ بِلْبَالَهَــا
مُنَىٰ المَجْدِ ، فِي العُصُرِ الخَالِيَهْ

وَفِـي الذِّكْرَيَـاتِ مَعَانِـي الهُــدَىٰ

فَتَصْحُـو بِهَــا ، الْأُمَمُ الغَافِيَــهْ

⁂

بَنِي الشَّعْبِ ، مَا الشَّعْبُ إِلَّا كُمُوا

تَذُودُونَ عَنْ دَرْبِــهِ العَادِيَــــهْ

فَأَنْتُــمْ إِلَــى السِّلْــمِ ، رُوَّادُهُ

وَفِي الحَـرْبِ ، أَسْيَافُـهُ المَاضِيَـهْ

وَأَنْتُــمْ إِلَــى العِلْــمِ ، أَرْسَالُــهُ

تُحَقِّــقُ آمَالَــــهُ القَاصِيَـــــهْ

يُبَاهِـي بِكُـمْ فِي مَجَـالِ الحَيَــا

ةِ ، وَيَهْتِــفُ بِالمُثُــلِ العَالِيَــهْ

وَيَرْفَــعُ بَيْــنَ الــوَرَىٰ صَوْتَــهُ

يُدَوِّي ، إِلَــى الْأُمَمِ النَّائِيَــــهْ

لِيُعْلِـنَ فِي النَّـاسِ ــ عَهْـدَ السَّلَا

مِ ــ وَمَجْـدَ شَرِيعَتِـهِ الضَّاحِيَــهْ

⁂

شَبَابَ العُلُومِ ــ وَمَـنْ غَيْرُكُـمْ ؟

تَدِيــنُ العُلُــومُ ، لَهُ عَانِيَــــهْ

تَهِيمُ البِلَادُ بِإِقْدَامِكُمْ
وَتُكْبِرُ آثَارَهُ البَادِيَهْ
وَتَسْمَعُ مِنْكُمْ نَشِيدَ الحَيَا
ةِ ، يُشَنِّفُ آذَانَهَا الصَّاغِيَهْ
نَشِيدَ العُرُوبَةِ ـ يَغْزُو النُّفُو
سَ ، بِأَلْحَانِ نَهْضَتِهَا الشَّادِيَهْ
فَسِيرُوا بِهَا ، فِي مَرَاقِي النُّهُو
ضِ ، لِتَبْلُغَ غَايَتَهَا الرَّاقِيَهْ

◈ ◈ ◈

بَنِي الشَّعْبِ ، حَيَّاكُمُوا شَاعِرٌ
نَدِيُّ الصَّدَىٰ ، مُلْهَمُ القَافِيَهْ
أَحَاطَ بِإِحْدَىٰ يَدَيْهِ البَيَا
نَ ، وَضَمَّ القَوَافِي ، فِي الثَّانِيَهْ
يُهَنِّئُكُمْ ثُمَّ يَرْجُو لَكُمْ
سَعَادَةَ مُسْتَقْبَلٍ دَانِيَهْ

محو الأمية

آنَ أَنْ يُثْمِـرَ الشَّجَـرْ
فَاجْتَنُـوا ، أَيْنَـعَ الثَّمَـرْ
وَانْعَمُـوا بِالحَيَـاةِ ، بَسَّـ
ـامَـةَ الثَّغْـرِ ، بِالوَطَـرْ
وَانْشُدُوا فِي حَيَاتِكُـمْ
مَجْـدَ مَاضِيكُـمُ الْأَغَرْ

◆ ◆ ◆

غَالِبُوا الجَهْـلَ ـ فَالحَيَا
ةُ غِلَابٌ لِمَـنْ صَبَـرْ
وَانْشُرُوا العِلْـمَ ، إِنَّمَـا
سَادَ بِالعِلْـمِ ، مَنْ ظَفِـرْ
وَاسْتَعِيـدُوا المَفَاخِـرَ الـ
ـغُـرَّ ، مِنْ أَفْخَـرِ الـعُصُرْ

يَوْمَ كَانَتْ بِلَادُنَـــــا
مَوْرِدَ العِلْـــــمِ وَالصَّدَرْ
يَوْمَ كَانَتْ حَيَاتُنَـــــا
مَأْمَـلَ الحَـاضِرِ الـنَّضِرْ
يَهْتِـفُ الدَّهْـرُ بِاسْمِنَـــا
مُنْشِداً أَرْوَعَ السِّيَـــــرْ
وَتُحَيِّـي عَلَـــى المَــدَىٰ
مَجْدَنَـا ، الْأَنْجُـمُ الزُّهُـرْ

❖ ❖ ❖

إِنَّ فِي الشَّعْبِ إِخْـــوَةً
شَانَهَـا الجَهْـلُ وَابْــتَسَرْ
فَاتَهَـا العِلْـمُ ، فِي الشَّبَا
بِ ، وَفِـي مَيْعَـةِ الصِّغَـرْ
فَانْبَـرَتْ تَكْـدَحُ الحَيَـا
ةَ ، شَقَـــاءً وَتَصْطَبِــرْ
قَطَـعَتْ صَيْـفَ يَوْمِهَـــا
وَالتَـظَتْ فِيـهِ ، بِالهُجُـرْ

تَرْتَجِي العَيْشَ فِي جَحِيـ
ـمٍ ، مِنَ الكَدِّ ، مُسْتَعِـرْ
وَإِذَا الشَّمْسُ أَدْبَـــرَتْ
وَإِذَا أَشْرَقَ القَمَـــــرْ
عَكَــفَتْ عَنْ سَبِيلِهَـــا
تَنْشُدُ العِلْـمَ فِي الكِبَـــرْ
أَنْفَـــقَتْ فِي طِلَابِـــهِ
كُلَّ غَالٍ وَمُدَّخَــــــرْ
حَظُّهَـــا مِنْ حَيَاتِهَـــا
عَرَقُ الكَـــدِّ وَالكَـــدَرْ
كَمْ لَنَـا فِي الحَيَـــاةِ مِنْ
عِبْـــرَةٍ بَعْدَهَـــا عِبَـــرْ
نَالَنَـــا مِنْ شُرُورِهَـــا
مَا تَبَقَّـىٰ ، وَمَـــا انْدَثَـــرْ
ذِكْرَيَـــاتٌ ، لَنَـــا تَوَا
لَىٰ ، بِأَضْرَارِهَـا ، الضَّرَرْ

شَادَهَا الجَهْلُ لَا رَعَىٰ اللَّـ
ـهُ فِي الجَهْلِ ، مَنْ عَذَرْ

❖ ❖ ❖

عَلِّمُوا النَّشْءَ ، وَانْشُرُوا العِلْـ
ـمَ ، فِي البَـدْوِ وَالـحَضَرْ
لَا تَنَالُـــوا بِلَوْمِكُـــمْ
جَاهِـلاً ، ضَيَّـعَ العُمُـــرْ
إِنَّكُـــمْ سِرُّ جَهْلِـــهِ
وَتَفَانِيـــهِ ، فِي الهَـــذَرْ
إِنَّمَـــا يَرْجِـــعُ المَـــلَا
مُ عَلَيْكُـمْ ، مَدَىٰ الدُّهُـرْ
وَاتَّقُـــــوا اللهَ فِي الْأُلَىٰ
آدَ مَسْعَاهُـــمُ ، القَـــدَرْ
خَطَـرُ الجَهْـلِ شَانَهُـــمْ
فَادْرَأُوا ، عَنْهُـمُ الخَطَـــرْ
فَمِـــنَ العِلْـــمِ مَا أَعَـــ
ـزَّ شُعُوبـــاً مِنَ الـــبَشَرْ

وَمِنَ العِلْــمِ مَا تَهَلَّــــ

ـلَ ، عَنْ طَـيِّبِ الْأَثَــرْ

إِنَّ فِي العِلْــمِ لِلبِــلَا

دِ عَنِ الشَّرِّ ، مُزْدَجَــرْ

وَفَّـــقَ اللهُ عَامِـــلاً

بَذَرَ الخَيْــرَ فَابْتَــذَرْ

وَرَعَــىٰ العُصْبَــةَ الْأُلَىٰ

غَرَسُوا ذَلِكَ الثَّمَـــرْ

فِي سَبِيـلِ الحَيَــاةِ تَبْسُـ

ـمُ ، وَالمَجْــدُ يَزْدَهِــرْ

وَجَــزَىٰ اللهُ مُحْسِنـــاً

نَصَرَ العِلْــمَ فَانْــتَصَرْ

١٣٥٧ هـ

أشبال الكنانة

أَهْلاً بِأَشْبَـالِ الكِنَانَـ
ـةِ ، بَيْـنَ أَرْجَـاءِ الحَـرَمْ
وَعَلَى الرِّحَابَةِ ، فِتْيَةَ النِّيـ
ـلِ ، المُرَقْرَقِ ، وَالهَـرَمْ
حَمَلُـوا تَحِيَّـةَ أُمَّـةٍ
هَتَفَتْ لِذِكْرَاهَـا الأُمَمْ
وَمَشَوْا بِهَـا مُتَهَلِّلِـ
ـينَ ، إِلَى رُبُـوعِ المُلْتَـزَمْ
يَحْدُوهُـمُ الأَمَلُ الكَبِيـ
ـرُ ، وَيَسْتَفِزُّهُـمُ الأَلَمْ
نَحْوَ العُرُوبَةِ وَالفِخَارِ الجَـ
ـمِّ ، وَالمَجْـدِ الأَشَمْ
نَحْـوَ الـحَضَارَةِ وَالسَّلَا
مِ ، يَرِفُّ فَوْقَهُمَـا العَلَـمْ

أَهْلاً شَبَابَ العُرْبِ ، مِنْ
قَلْبٍ ، بِهِ الشَّوْقُ اضْطَرَمْ
عَزَفَتْ بِهِ لِلذِّكْرَيَـــــا
تِ ، عَوَازِفُ الحُبِّ المُلِمْ
وَهَفَا بِهِ نَحْــوَ العُرُوبَـــ
ـةِ ، خَاطِرٌ ، عَذْبُ النَّغَمْ
وَدَّعْتُمُـوا الوَطَـنَ العَزِيـــ
ـزَ ، وَجُبْتُمُوا مَتْنَ الخِضَمْ
فَإِذَا بِكُـمْ بَيْــنَ البِطَـــ
ـاحِ ، حَلَلْتُمُـوا بِدِيَارِكُمْ
الْأَهْلُ أَهْلُكُمُـوا ، وَكُـــ
ـلٌّ ، شَاعِرٌ بِشُعُورِكُـــمْ

❖ ❖ ❖

فَلْيَهْنَكُـــمْ هَذَا الوَفَـــا
ءُ ، المُسْتَفِيضُ بِحُبِّكُـمْ
حَلَّ السُّرُورُ بِأَرْضِنَـــــا
فَعَلَى الرَّحَابَةِ ، حِلُّكُـمْ

أَرْضُ العُرُوبَــةِ كُلُّهَــــا
أَرْضُ السَّمَاحَـةِ وَالكَــرَمْ

❖ ❖ ❖

إِنِّــي أُحَيِّــي فِيكُمُــوا
عَزْمَ الشَّبَابِ المُضْطَــرِمْ
وَالعِلْـمَ ، وَالْأَمَلَ المُظَفَّـ
ـرَ ، وَالمَحَامِدَ ، وَالشَّمَمْ
وَأَقُــومُ بَيْــنَ يَدَيْكُمُــوا
أَشْدُو ، وَأَهْتِفُ بِاسْمِكُمْ
مُتَرَنِّمــــاً بِتَحِيَّتِــــي
بِالمَجْـدِ ، تَبْعَثُـهُ الهِمَـمْ
وَمُرَتِّـلاً ذِكْــرَىٰ العُــلَا
وَالذِّكْرَيَاتُ ، صَدَىٰ الْأُمَمْ
وَمُهَنِّئــاً بِاسْمِ الشَّبَــا
بِ المُحْتَفِـي بِقُدُومِكُـمْ
فَالعَفْوُ ، إِمَّا قَصَّرَ الإِلْهَــ
ـامُ ، أَوْ عَجِــزَ القَلَــمْ

١٣٥٨ هـ

هكذا أغني

هذا عنوان ديوان للشاعر المصري محمود حسن إسماعيل أهداه الأستاذ الشاعر الكبير محمد حسن عواد إلى الشاعر فأجابه بالأبيات التالية :

نَفَثَـاتٌ مِنْ نَافِثِ السِّحْـرِ مُهْـدَا
ةٌ إِلَـى شَاعِـرٍ مِنَ النِّيـلِ تُنْمَـى
تُسْكِرُ الرُّوحَ مِنْ رَحِيـقِ المَعَانِـي
وَتُنِيـرُ السَّبِيـلَ ، فَنّـاً وَفَهْمَـا
هَكَـذَا (هَكَـذَا أُغَنِّـي) حَيَـاةٌ
مِنْ فُنُونِ الحَيَـاةِ ، رُوحـاً وَعِلْمـاً
لَيْتَهَـا مِنْ بَنَـاتِ أَفْكَـارِكَ الغُـرِّ ،
وَمِنْهَا مَا كَانَ ، لَوْ كَانَ ، أَسْمَى

١٣٥٨ هـ



جبل طارق (*)

هَلِ الصَّخْرَةُ الصَّمَاءُ حِصْنُ الضَّيَاغِمِ ؟
أَمِ الصَّخْرَةُ العَصْمَاءُ ، مَطْمَحُ حَالِمِ ؟
نَفَىٰ الخَطْبَ عَنْهَا : أَيْدُهَا وَثَبَاتُهَا
فَعَزَّتْ ، وَأَعْيَىٰ بَأْسُهَا طَوْلَ جَارِمِ
فَفِي السِّلْمِ آمَالٌ ، وَرَحْمَةُ قَادِرٍ
وَفِي الحَرْبِ آلامٌ ، وَسَطْوَةُ عَارِمِ
سِلَاحٌ مِنَ الفَنِّ العَتِيدِ ، مُؤَيَّدٌ
يَصُولُ بِفِكْرٍ ، مِنْ لَظَىٰ الحَرْبِ حَازِمِ
حَمَاسَةُ جُنْدِيٍّ ، وَإِيمَانُ فَاتِحٍ
وَفَنُّ عِصَامِيٍّ ، وَفِكْرَةُ عَالِمِ
فَمَا قَلْعَةُ الإِطْلَنْطِ ، إِلَّا مَنَارَةٌ
تُضِيءُ ، عَلَى طَوْدٍ مِنَ الصَّخْرِ ، قَائِمِ

(*) القصيدة الفائزة في مسابقة إذاعة لندن عام ١٣٦٠ هـ

وَمَـا الطَّـوْدُ ، إِلَّا هِمَّـةٌ طَارِقِيَّــةٌ
أَحَـاطَتْ بِأَسْرَارِ القُـرُونِ القَـوَادِمِ
تَنَكَّبَهَـا عَادٍ ، وَأَجْفَـلَ دُونَهَـا
عَسُوفٌ ، تَصَدَّىٰ لِاجْتِيَاحِ العَوَالِمِ
وَمَـا هِيَ إِلَّا ذِرْوَةٌ عَرَبِيَّـةٌ
تُسَجِّـلُ لِلتَّارِيخِ مَعْنَىٰ العَظَائِـمِ

❖ ❖ ❖

فَيَا طَارِقُ ، انْظُرْ إِنَّ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
طَوَارِقَ تَحْمِي الغَابَ ، صَوْلَةَ غَاشِمِ
تَنَصَّبْتَ بَيْنَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ ، ذِرْوَةً
تَعَلَّمَ فِيهَا الطَّيْرُ ، نَهْبَ الجَمَاجِمِ
وَسَطَّرْتَ لِلتَّارِيخِ ، كُلَّ عَظِيمَـةً
تُفَسِّرُ لِلْأَجْيَالِ ، مَعْنَىٰ العَظَائِمِ
وَيَا جَبَلَ الْأَطْلَنْطِ ، حُيِّيتَ مَعْقِلاً
تَكَشَّفَ عَنْ صَرْفِ الرَّدَىٰ ، لِلمُدَاهِمِ
جَرَىٰ اليَمُّ هَدَّاراً عَلَيْكَ ، وَلَمْ تَزَلْ
عَلَى اليَمِّ ، طَوْداً مُسْتَقِرَّ الدَّعَائِمِ

تُكَافِحُ أَمْوَاجَ المُحِيطَاتِ ، سَادِراً
وَتَسْمُو عَلَى تَيَّارِهَا المُتَلَاطِمِ
وَتَسْخَرُ ، مِنْ كَرِّ السَّوَافِي وَفَرِّهَا
إِذَا اعْتَصَفَتْ فِيهِنَّ ـ أَحْلَامُ هَاجِمِ

◈ ◈ ◈

صَنَعْتَ لِمَجْدِ (العُرْبِ) وَثْبَةَ دَاعِمٍ
وَأَعْطَيْتَ مَجْدَ (الغَرْبِ) مِنَّةَ عَاصِمِ
ومَزَّقْتَ أَسْرَابَ الطُّغَاةِ بِجَاحِمٍ
مِنَ النَّارِ ، دَفَّاقِ اللَّظَى ، إِثْرَ جَاحِمِ
إِذَا مَرَقُوا جَوًّا ، فَلَسْتَ بِسَاهِمٍ
وَإِنْ طَرَقُوا ، يَمًّا ، فَلَسْتَ بِغَارِمِ
فَقُلْ (لِزَعِيمِ الرَّيْخِ) ، هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ
بِمَا تَجْتَنِي ، أَمْ تِلْكَ نَزْوَةُ ظَالِمِ ؟
حَكَمْتَ فَلَمْ تَعْدِلْ ، وَسِرْتَ فَلَمْ تَصِلْ
إِلَى غَايَةٍ ، إِلَّا اقْتِرَافَ السَّخَائِمِ
وَقُلْتَ فَلَمْ تَفْعَلْ ، وَمَا أَنْتَ فَاعِلٌ
بِغَيْرِ الْأَمَانِي ، حَرَّكَتْ كُلَّ وَاصِمِ

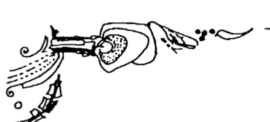
وَأَرْسَلْتَهَا شَعْوَاءَ ، طَارَ لَهِيبُهَا
إلَى الكَوْنِ ، تَنْزُو مِنْ صُدُورِ الصَّوَارِمِ
وَإِنَّ وَرَاءَ المُنْحَنَى ، مَا وَرَاءَهُ
وَعُقْبَى أَمَانِي السُّوءِ ، حَسْرَةُ نَادِمِ
وَمَنْ تَغْشَ عَيْنَيْهِ ، مَآثِمُ قَلْبِهِ
أَحَاطَتْ بِكَفَّيْهِ شُرُورُ المَآثِمِ
أَلَا إنَّ فِي (لَذَرِيقَ) عِبْرَةَ رَاغِمٍ
وَإنَّ (بِوَاتِرْلُو)لِذِكْرَى الهَزَائِمِ
وَمَنْ يَتَقَحَّمْ مَرْبِضَ الأُسْدِ طَامِعاً
تَجَرَّعَ كَأْسَ المَوْتِ ، مِنْ كَفِّ نَاقِمِ

فَيَا لَلدَّمِ القَانِي ، تَحَدَّرَ جَارِياً
عَلَى مَذْبَحِ الطُّغْيَانِ ، نَهْبَ المَظَالِمِ
أَفِي الجَوِّ مَيْدَانٌ ، وَفِي الصَّخْرِ مَعْقِلٌ
وَفِي المَعْبَدِ السَّاجِي ، صِرَاعُ اللَّهَاذِمِ ؟
وَفِي البَحْرِ ، نِيرَانٌ ، وَفِي البَرِّ ثَوْرَةٌ
وَفِي عَرَصَاتِ الأُنْسِ ، نَوْحُ المَآتِمِ ؟

فَيَا بَسْمَـةَ السِّلْـمِ المُؤَمَّـلِ كَفْكِفِي
ضَنَنَا اليَأْسِ،وَاسْتَمْرِي بِفَيْضِ المَرَاحِمِ
وَيَـا رَحْمَـةَ المَجْـدِ المُؤَثَّـلِ رَفْـرِفِي
عَلَى طَارِقٍ ، بِالغَادِيَاتِ السَّوَاجِمِ

١٣٦٠ هـ





رهين المحبسين

في ذكراه الألفية

أَلَيْلُكَ نُورٌ ؟ أَمْ نَهَـارُكَ مُظْلِـمُ ؟
وَشَكْـوَاكَ دَاءٌ ؟ أَمْ هَوىً وَتَوَهُّـمُ ؟

تَخَالَفَ فِيكَ النَّاسُ ، رَأْياً وَمَذْهَباً
فَجَافَاكَ مَجْدُودٌ ، وَصَافَاكَ مُغْـرَمُ

أَفِي مَحْبِسَيْكَ السِّرُّ ــ مِنْ حِكْمَةِ الدُّنَا؟
وَفِي أَصْغَرَيْكَ البِرُّ ــ كَالنُّورِ يَبْسُمُ

تَحَدَّثْ ، فَمَا الدُّنْيَا لَدَيْكَ سِوَى الهَوَىٰ
يُرِيبُ ، وَمَـا اللَّـذَاتُ إِلَّا تَجَـرُّمُ

وَمَا العُمْرُ إِلَّا شَمْعَةٌ ، فِي يَدِ الدُّجَىٰ
تُضِيءُ ، وَيُذْوِيهَا الفَنَاءُ ، فَتُظْلِـمُ

وَمَـا هَذِهِ الآمَالُ ، إِلَّا سَحَابَـةٌ
تَغُـرُّ ، وَمَـا فِيهَـا رُوَاءٌ وَمَطْعَـمُ

أَتِلْكَ كَمَا يَرْوُونَ ــ أَوْهَامُ شَاعِرٍ
فَتُسْمَعُ ، أَمْ فَتْوَىٰ حَكِيمٍ ، فَتُفْهَمُ ؟

❖ ❖ ❖

تَحَدَّثْ رَهِينَ المَحْبِسَيْنِ ، فَإِنَّمَا
حَدِيثُكَ طِبٌّ لِلشَّجِيِّ وَبَلْسَمُ
أَفِي يَوْمِكَ الحَالِي ، شَقَاءٌ وَلَوْعَةٌ
وَفِي غَدِكَ الآتِي ، أَسىً وَتَبَرُّمُ ؟
أَدُنْيَاكَ ، سِجْنُ النَّابِغِينَ ، طَعَامُهُمْ
ضَرِيعٌ ، وَسُقْيَاهُمْ ـ مَدَىٰ العُمْرِ ـ عَلْقَمُ ؟
أَفَاضَ جِرَاحَ النَّاسِ ، لَمْعُ سَرَابِهَا
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ الزَّهَادَةَ مَرْهَمُ ؟
فَكَمْ بَيْنَ سُكَّانِ البَسِيطَةِ عَالِمٌ
يَذِلُّ ، وَدَجَّالٌ يَجِلُّ وَيَنْعَمُ
وَكَمْ بَيْنَ أَحْرَارِ الرِّجَالِ مُفَكِّرٌ
يُهَانُ ، وَمَغْمُوزُ الطَّوِيَّةِ ، يُكْرَمُ
شَقِينَا بِمَا نَجْنِي ، وَضَلَّتْ بِسَعْيِنَا
صُرُوفُ اللَّيَالِي ، وَالحِفَاظُ المُحَتَّمُ

❖ ❖ ❖

تَحَدَّثْ ، فَمَا الْأَجْيَالُ ، إِلَّا سَمِيعَةٌ
وَمَا أَنْتَ ، إِلَّا الفَيْلَسُوفُ المُعَلِّمُ
وَسَلْسِلْ لَنَا وَحْيَ النُّهَىٰ ، وَبَيَانَهُ
نُجَاوِبْكَ ، وَالدُّنْيَا حَدِيثٌ مُدَوَّمُ
فَهَلْ عَالَمُ الْأَحْيَاءِ ، ذِكْرَىٰ جِنَايَةٍ
تَرَدَّدُ ، أَمْ ذَاكَ السِّيَاجُ المُنَظَّمُ ؟
فَقَدْ تُخْطِيءُ المَرْمَىٰ ، ذِرَاعٌ مَرِيرَةٌ
وَقَدْ يَنْشُزُ العَقْلُ الكَبِيرُ ، فَيَأْثَمُ
وَمَا الحَقُّ فِي الدُّنْيَا ، جَنَىٰ عَبْقَرِيَّةٍ
وَلَكِنَّهُ لَمْحٌ مِنَ النُّورِ ، مُلْهِمُ
وَمَا القَدَرُ المَرْهُوبُ إِلَّا شَرِيعَةٌ
تُطَاعُ ، وَدُسْتُورٌ مِنَ الحَقِّ مُحْكَمُ

❊ ❊ ❊

عَزَفْتَ عَنِ اللَّذَّاتِ ، يَدْعُوكَ خَافِقٌ
وَيَحْدُوكَ ، مِذْلَاقٌ مُهَابٌ ، وَمِرْقَمُ
وَحَارَبْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ، دُنْيَا أَثِيمَةً
يُظَاهِرُهَا ، البُؤْسُ المُرَوِّعُ وَالدَّمُ

وَإِنَّ امْرَءاً ، يَطْــوِي جَوَانِبَ نَفْسِهِ
عَلَى البِرِّ ــ لَهْوَ الأَرْوَعُ المُتَرَحِّـمُ
فَكَيْفَ لَوِ اسْتَيْقَظْتَ فِي فِتْنَةِ النُّهَىٰ ؟
إِذِ النَّـاسُ جِنٌّ ، وَالحَيَــاةُ جُهَنَّــمُ
وَإِذْ نَحْنُ ، فِي كَوْنٍ مِنَ الوَيْلِ مُظْلِمٍ
يُدَبِّرُهُ عَقْـلٌ مِنَ الهَــوْلِ ، أَظْلَــمُ
فَلَا هِيَ دُنْيَــا ، خَيْرُهَــا مُتَمَثِّـــلٌ
وَلَا هِيَ أُخْرَىٰ ، فَضْلُهَـا مُتَــوَسَّمُ
أَصَابَ ظُنُونَ النَّـاسِ ، شَرٌّ مُبَــدِّدٌ
وَرَدُّوهُ لِلأَيَّامِ ، وَالشَّرُّ مِنْهُــــــمُ

◆ ◆ ◆

ضَرِمَتْ بِعُمْــرٍ ذَابِــلٍ مُتَنَــاقِصٍ
تُصَارِعُـهُ الأَحْدَاثُ ، اَلدُّ ــرُّ يَضْرَمُ
وَدَارَتْ عَلَيْكَ الأَلْفُ ، تَتْرَىٰ بِمِثْلِهَـا
وَذِكْـرُكَ مَسْمُــوعٌ ، وَصَوْتُكَ مُرْزِمُ

فَهَلْ ذَلِكَ القَوْلُ الصَّرِيحُ مُرَتِّــلاً
شَكَاتَكَ ، أَمْ ذَاكَ الهُرَاءُ المُرَجَّمُ ؟

لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا ، حَدِيثَ خُرَافَةٍ
فَمَــا حِيلَــةُ الْأَحْيَــاءِ إِلَّا التَّأَلُّــمُ

١٣٦٣ هـ





هيئة الأمم المتحدة

وَلَمَّا تَلاقَيْنَا ، عَلَى خَيْرِ مَوْعِدِ ،
شَرِبْنَا صَفَاءَ الوُدِّ ، مِنْ خَيْرِ مَوْرِدِ
نَعِمْنَا بِرَغْدِ السِّلْمِ عَهْداً ، وَهَاجَنَا
لَظَى الحَرْبِ ، فَاهْتَجْنَا بِعَزْمٍ مُوَحَّدِ
مَشَى الشَّرْقُ جَيَّاشاً – إِلَى الغَرْبِ صَاخِباً
بِعَزْمَةِ جَبَّارٍ ، وَرَغْبَةِ مُنْجِدِ
فَيَا مَرْحَباً بِالخَطْبِ ، يَهْدِي نُفُوسَنَا
إِلَى الوِحْدَةِ العَصْمَاءِ ، غَايَةِ مُهْتَدِ
فَمَا الشَّرْقُ إِلَّا الغَرْبُ ، نُبْلَ سَجِيَّةٍ
وَمَا الغَرْبُ إِلَّا الشَّرْقُ ، عِزَّةَ مَحْتِدِ
مَجَادَةُ آمَالٍ ، وَرِفْعَةُ مَأْرَبٍ
وَحِلْفُ مَوَدَّاتٍ ، وَذِكْرَى تَوَطُّدِ



وَيَامَرْحَباً بِالحَقِّ يُحْمَىٰ ، وَبِالنُّهَىٰ
يُهَابُ ، وَبِالمُسْتَقْبَلِ المُتَفَرِّدِ
وَيَا لَلْمُنَىٰ رَفَّافَةً ، بِحَضَارَةٍ
مُحَجَّلَةٍ ، تُغْرِي بِسِلْمٍ مُؤَبَّدِ
سَلَامٌ ، وَلَكِنْ بَعْدَ عَزْمٍ مُسَدَّدِ
وَمَجْدٌ ، وَلَكِنْ بَعْدَ بَأْسٍ مُمَجَّدِ

❖ ❖ ❖

لِقَاءُ حَيَاةٍ ، فِي مَجَالِ سَعَادَةٍ
تُصَانُ ، بِعَزْمٍ عَبْقَرِيٍّ مُؤَيَّدِ
فَمَا الحَقُّ إِلَّا أَنْ نُجَرِّدَ قُوَّةً
لِنَصْرَةِ مَضْعُوفٍ ، وَصَدِّ مُعَرِّدِ
نَصُونُ بِهَا عَهْدَ السَّلَامِ وَشَرْعَهُ
وَنَحْمِي تُرَاثَ المَجْدِ ، مِنْ شَرِّ مُعْتَدِ
وَمَا يَحْفَظُ الْأَمْجَادَ إِلَّا إِرَادَةٌ
تَسُنُّ وِفَاقاً ، فِي مَسُودٍ وَسَيِّدِ
تُشَيِّدُ مُلْكاً ـــ فِي عِدَالَةِ مَطْمَحٍ
وَتَبْنِي نِظَاماً ، فِي نَبَالَةِ مَقْصِدِ



وَتَنْشُرُ لِلْأَجْيَالِ ، قُدْوَةَ ظَافِرٍ
يَسُومُ المُنَىٰ ، وَالنَّدْبُ بِالنَّدْبِ يَقْتَدِي
حَضَارَةُ أَخْلَاقٍ ، وَمَجْدُ ثَقَافَةٍ
وَوِحْدَةُ آدَابٍ ، وَتَارِيخُ سُؤْدُدِ

❖ ❖ ❖

فَقُلْ لِلْأُلَىٰ ثَارُوا بِهَا بَرْبَرِيَّةً
تُسَاقُ بِفِكْرٍ عَنْجَهِيٍّ ، مُعَرْبِدِ
أَقِلُّوا فَمَا كَانَتْ مَآمِلُكُمْ سِوَىٰ
صَبَابَةِ مَوْتُورٍ ، وَثَوْرَةِ مُقْعَدِ
هَلِ الصَّوْلَةُ العَصْمَاءُ ، صَبْوَةُ حَالِمٍ ؟
أَمِ الغَايَةُ الشَّمَّاءُ ، طِلْبَةُ مُجْتَدِ ؟
فَيَا خَيْبَةَ البَاغِي ، تَمَرَّدَ سَادِراً
وَلَيْسَ الرَّدَىٰ ، إِلَّا جَنَىٰ المُتَمَرِّدِ
وَمَنْ يَتَلَمَّسْ فِي الغَوَابِرِ عِبْرَةً
يَجِدْهَا ، وَمَنْ يَسْتَلْهِمِ الرُّشْدَ يَرْشُدِ

❖ ❖ ❖

إِذَا صَاحَ مَظْلُومٌ ، وَزَمْجَرَ ظَالِمٌ
تَقَدَّمَ مِنَّا أَصْيَدٌ بَعْدَ أَصْيَدِ

دَلَفْنَا إِلَى الهَيْجَاءِ ، يَنْزَعُ بَعْضُنَا
لِنُصْرَةِ بَعْضٍ ، عَنْ نُهىً وَتَـوَدُّدِ
رَمَيْنَا إِلَيْهَـا بِاللَّظَـىٰ مُتَفَجِّـراً
وَبِالهَـوْلِ دَفَّاقـاً ، يَرُوحُ وَيَغْتَـدِي
مَشَىٰ الجَيْشُ شَرْقِيًّا — كَخَطْبٍ مُجَرَّدٍ
مَعَ الجَيْشِ غَرْبِيًّا ، كَخَطْبٍ مُصَمَّدِ
فَلَا سِلْمَ ، حَتَّى يَسْتَقِيمَ نِصَابُهَا
وَلَا خَيْرَ ، إِلَّا بَعْدَ شَرٍّ مُبَـدِّدِ
وَمَنْ يَجْنِ أَحْقَادَ الشُّعُوبِ يَكُنْ لَهَا
حُطَاماً تَلَاشَىٰ ، فِي اللَّظَىٰ المُتَوَقِّدِ
فَيَا شَمْسُ ، هَذَا مُلْتَقَانَا فَأَشْرِقِي
، وَيَا لَلمُنَىٰ ، هَذَا هَوَانَا فَغَـرِّدِي

١٣٦٥ هـ



بعد الحرب

جَنَىٰ العَزْمِ تَنْوِيلُ النَّجَاحِ المُسَدَّدِ
وَعُقْبَىٰ التَّجَنِّي ، مَصْرَعُ المُتَمَـرِّدِ
وَهَلْ ذَلَّ إِلَّا آثِمُ الفِعْلِ وَالهَوَىٰ ؟
وَهَلْ عَزَّ إِلَّا طَاهِرُ القَلْبِ وَاليَـدِ ؟

❖ ❖ ❖

لَقَـدْ آذَنَتْنَــا بِالفَنَــاءِ ، ذَرِيعَــةٌ
تَرُوحُ بِأَحْـلَامِ الرِّجَـالِ ، وَتَغْتَـدِي
أَنَاخَتْ عَلَى التَّارِيخِ ، بِالبُؤْسِ وَالضَّنَىٰ
وَطَافَتْ عَلَى الدُّنْيَا ، بِخَطْبٍ مُصَمَّدِ
عَبَسْنَا لَهَـا ، ثُمَّ ابْتَسَمْنَـا لِهَوْلِهَـا
وَفِي النَّكْبَةِ النَّكْرَاءِ ، مَجْلَىٰ التَّسَوُّدِ
فَقَدْ تَزْدَهِي بِالخَطْبِ ، هِمَّةُ أَصْيَدٍ
وَتَسْتَلْهِمُ البَلْـوَىٰ ، ذَكَـاءَ مُمَجَّـدِ

وَمَـــا هِيَ إِلَّا ثَوْرَةٌ عَبْقَرِيَّـــةٌ
تُنِيرُ سَبِيلَ الرُّشْدِ ، لِلْمُتَـــرَشِّدِ

جِنَايَةُ جَانٍ ، أَعْقَبَتْ لَوْعَةَ الْأَسَىٰ
عَلَى الدَّهْرِ ، تَمْحُوهَا هِدَايَةُ مُهْتَدِ

تُبِيدُ حَيَاةً ، مِنْ ضَلَالٍ مُبَـــدِّدٍ
وَتَبْنِي حَيَـــاةً مِنْ نِظَـــامٍ وَسُؤْدُدِ

أَطَلَّتْ عَلَى الجِيلِ الحَدِيثِ ، بِمَأْمَلٍ
رَفِيعِ الذُّرَىٰ ، سَامِي الخَيَالِ ، مُؤَيَّدِ

يَسُودُ بِعَقْـــلٍ نَاضِجٍ مُتَوَقِّـــدٍ
وَيَسْمُو بِأَخْلَاقٍ ، وَيَزْهُو بِمَحْتِدِ

وَيَشْدُو بِإِنْسَانِيَّةٍ ، يَحْمَدُ النُّهَىٰ
سُرَاهَا ، وَيَسْتَهْدِي لَهَا بِالتَّوَدُّدِ

وَقَدْ تَلْمَعُ الْآمَالُ فِي مُلْتَقَىٰ الوَغَىٰ
وَتَسْطَعُ ، فِي أُفْقٍ مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدِ

❖ ❖ ❖

مِثَالٌ مِنَ العَقْلِ الحَصِيفِ مُجَلِّلٌ
يُجَاهِدُ ، فِي نَشْرِ السَّلَامِ المُؤَيَّدِ

يَقُومُ ، عَلَى فَضْلِ الثَّقَافَةِ وَالحِجَىٰ
وَيَهْدِي ، إِلَى شَرْعِ الْإِخَاءِ المُوَحَّدِ

يُبَارِكُ دُنْيَا ، بَرَّةً ، يَغْمُرُ السَّنَا
جَوَانِبَهَا عَدْلاً ، وَرِفْعَةَ مَقْصِدِ

تَبَاهَتْ ، بِعِلْمٍ سَالِفٍ مُتَأَبِّدِ
وَتَاهَتْ ، بِفَنٍّ طَارِفٍ مُتَجَدِّدِ

فَيَا بَسْمَةَ الدُّنْيَا ، وَيَا وَقْدَةَ المُنَىٰ
تُبَشِّرُ بِالمُسْتَقْبَلِ المُتَفَرِّدِ

لَقَدْ كَتَبَ الْآبَاءُ فِي الفَخْرِ ، آيَةً
سَيَقْرَؤُهَا الْأَبْنَاءُ ، فِي صَفْحَةِ الغَدِ

سُطُوراً ، مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالحَمْدِ ، ثَرَّةً
بِفِكْرَةِ طَمَّاحٍ ، وَعَزْمَةِ أَيِّدِ

يُقَدِّمُهَا الْأَسْلَافُ ، ذِكْرَىٰ وَطِيدَةً
تُجَدِّدُ لِلْأَخْلَافِ ، عَهْدَ التَّوَطُّدِ

❖ ❖ ❖

فَيَا أَمَلاً ، تَتْرَىٰ بَوَادِرُ فَضْلِهِ
بَوَارِقَ ، مِنْ جَدْوَىٰ طَرِيفٍ وَمُتْلَدِ

إِلَيْنَا ، فَقَدْ أَوْرَىٰ الحِفَاظُ نُفُوسَنَا
فَذَابَتْ أَسىً ، بَيْنَ اللَّظَىٰ وَالتَّوَجُّدِ
إِلَيْنَا ، فَقَدْ ضَلَّ الدَّلِيلُ بِسَعْيِنَا
سَبِيلَ الهُدَىٰ ، فِي بَحْرِ بَيْدَاءَ فَدْفَدِ
إِلَيْنَا ، لِنَسْتَرْوِي ، فَقَدْ أَحْرَقَ الصَّدَىٰ
جَوَانِحَنَا ، فِي حَرٍّ مُسْتَهْجِرٍ صَدِ
ظَمِئْنَا بِمَا يُشْجِي ، فَهَلْ نَحْتَسِي غَداً
عِذَابَ المُنَىٰ ، تَنْسَابُ مِنْ خَيْرِ مَوْرِدِ؟
فَيَا لَلغَدِ المَنْشُودِ ، أَقْبِلْ مُبَشِّراً
بِغُصْنِ السَّلَامِ النَّاضِرِ المُتَأَوِّدِ
وَأَشْرِقْ عَلَى الدُّنْيَا بِمَجْدٍ مُشَيَّدٍ
وَمُسْتَقْبَلٍ ، ضَافِي الجَلَالَةِ ، مُسْعِدِ

١٣٦٦ هـ

القائد

أَجَاجِـــمٌ مُسْتَبِـــدٌّ
أَمْ عَاصِـفٌ لَا يُـــرَدُّ ؟
أَمْ جَحْفَـــلٌ مُسْبَطِـــرٌّ
يَحْـدُوهُ ، بَرْقٌ وَرَعْـــدُ ؟
أَمْ شُعْلَـــةٌ لِلْأَمَانِـــــي
ضِرَامُهَـــا ، يَسْتَجِـــدُّ ؟
أَمْ عَبْقَـــرِيٌّ تَهَـــادَىٰ
وَخَلْفَـــهُ الجُنْــدُ أُسْدُ ؟
فِي أَصْغَرَيْـــــهِ إِذَا قَـ
ـالَ ، صِدْقُ عَزْمٍ ، وَجِدُّ
وَفِـــي يَدَيْـــهِ إِذَا صَـ
ـالَ ، رَايَـــةٌ ، وَفِرَنْـــدُ

وَمِـــلْءُ بُرْدَيْـــهِ نَفْسٌ
مِنْ بَأْسِهَـــا يَسْتَمِـــــدُّ
طُمُوحُهَـــا لَا يُبَـــارَىٰ
وَعَزْمُهَـــا ، لَا يُحَـــــدُّ

❖ ❖ ❖

يَا لَلْغِـــلَابِ تَبَـــدَّتْ
أَعْلَامُـــهُ كَالصَّبَـــاحِ
وَقَـــدْ تَهَـــادَىٰ إِلَيْـــهِ
مُدَجَّـــــجٌ بِالسِّلَاحِ
مَشَىٰ إِلَى النَّصْرِ ، يَخْطُو
عَلَى الـــدَّمِ المُسْتَبَـــاحِ
يَصُولُ ، صَوْلَـــــةَ لَيْثٍ
يَمُـــــرُّ مَرَّ الرِّيَـــاحِ
اليَـوْمَ ، مَجْـدُ الضَّحَايَـا
وَفِتْنَـــــــةُ الْأَرْوَاحِ
فِي مَعْـــرِضٍ لِلكِفَـــاحِ
وَفِـي مَجَـــالِ النَّجَـــاحِ

تَحْيَا النُّفُوسُ ، وَتَخْتَالُ
فِي ظِلَالِ الرِّمَاحِ

❖ ❖ ❖

خَاضَ الغِمَارَ جَرِيئاً
وَلِلغِمَارِ ضِرَامُ
وَصَاحَ ، وَالبَأْسُ يَنْصَبُّ ، وَالغُبَارُ غَمَامُ
أَيْنَ الفَضِيلَةُ ؟ أَيْنَ الوَفَاءُ ؟ أَيْنَ الذِّمَامُ
يَا لَلعَدَالَةِ ، تَرَدَّىٰ
يَا لَلضَّعِيفِ يُضَامُ
وَصَادَمَ البَأْسَ ، بِالبَأْسِ ، وَالحَيَاةُ صِدَامُ
فَانْسَابَ ، وَهُوَ شُوَاظٌ
وَانْقَضَّ وَهُوَ رِجَامُ
وَدِدْتُ أَنَّ فُؤَادِي
فِي رَاحَتَيْهِ حُسَامُ

يَفْـــرِي رِقَـــابَ الْأَعَادِي
وَيَسْتَبِيــــهِ الحِمَــــامُ

❖ ❖ ❖

فِي مَشْرَعٍ لِلْـــــــنِّصَالِ
وَفِـي مَجَـــالِ الــنِّضَالِ
تَدَافَــعَتْ وَاكْفَهَـــرَّتْ
فَيَالِـــقُ الْأَبْطَـــالِ
يَا لَيْتَنِـي ، كُنْتُ فِيهِــمْ
أَخْتَــالُ بَيْــنَ النِّبَــالِ
أَجُــودُ فِيهَـــا بِنَــفْسٍ
تَقُودُنِـــي لِلمَعَالِـــي

١٣٧٤ هـ



الدكتور طه حسين (*)

تَبَـــدَّىٰ يُحَيِّـــيكَ ، سَحْبَانُهَـــا
وَقَـــامَ ، يُنَاجِـــيكَ ، حَسَّانُهَـــا
وَغَـــنَّتْ بِمَسْرَاكَ ، أَطْيَارُهَـــا
وَمَـــالَتْ لِلُقْيَـــاكَ ، أَغْصَانُهَـــا
بِلَادٌ مِنَ الطُّهْـــرِ ، أَشْوَاقُهَـــا
وَمِـنْ نَشْوَةِ الفَجْـــرِ ، أَلْحَانُهَـــا
مَطَـــافُ المَـــلَائِكِ ، آفَاقُهَـــا
وَمَسْرَىٰ النَّبِيِّـــنَ ، أَوْطَانُهَـــا
وَمُرْتَبَـــعُ الوَحْـــيِ ، أَنْجَادُهَـــا
وَمُنْتَجَـــعُ الـــرُّوحِ ، قِيعَانُهَـــا
أَلَـــذُّ مِنَ السِّحْـــرِ ، آيَاتُهَـــا
وَأَجْلَـــىٰ مِنَ الفَجْـــرِ ، قُرْآنُهَـــا

(*) في زيارته للمملكة .

مِنَ الشِّعْـرِ ، رَفَّتْ تَسَابِيحُهَـا
قَلَائِـدَ ، يَسْبِـيكَ تِبْيَانُهَـا
مَزَامِيرُهَـا ، مِنْ رِيَـاضِ الجِنَـ
ـانِ ، وَمِنْ سِدْرَةِ الخُلْدِ ، عِيدَانُهَا
وَمِـنْ أَلَقِ الصُّبْـحِ ، أَفْرَاحُهَـا
وَمِـنْ شَفَـقِ اللَّيْـلِ أَحْزَانُهَـا
وَكَاللُّؤْلُـؤِ الـرَّطْبِ ، حَصْبَاؤُهَـا
وَكَـالسَّلْسَلِ العَـذْبِ ، غُدْرَانُهَـا
تَسَامَتْ إِلَـى النَّجْـمِ أَجْبَالُهَـا
وَعَانَـقَتِ اليَـمَّ ، وُهْدَانُهَـا
وَمَـرَّ عَلَـى الأَرْضِ ، تَارِيخُهَـا
فَمِنْـهُ ، شَذَاهَـا وَرَيْحَانُهَـا

❖ ❖ ❖

وَذِي مِرَّةٍ ، تَتَحَـدَّىٰ الزَّمَـ
ـانَ ، مَعَانِيـهِ ، وَالحَرْفُ عُنْوَانُهَـا
يَرَاعَتُـهُ ، مِنْ ضِيَـاءِ الصَّبَـ
ـاحِ ، تَبَلَّـجَ بِالنُّـورِ إِيمَانُهَـا

رَأَيْتُ بِهِ الضَّادَ ، مَجْلُـــــوَّةً
تَفِيضُ مِنَ الفَخْـــرِ ، أَكْوَانُهَـــا
وَأَبْصَرْتُ فِي شَخْصِهِ ، أُمَّـــةً
تَضُمُّ الجَزِيـــرَةَ ، شُطْآنُهَـــا
تَزِيـــدُ عَنِ العَـــدِّ ، قَحْطَانُهَـــا
وَتَرْبُـو عَنِ ، الـــحَصرِ عَدْنَانُهَـــا
تُشِيـــدُ بِذِكْـــرَاهُ ، صَنْعَاؤُهَـــا
وَتَشْدُو بِنَجْـــوَاهُ ، لُبْنَانُهَـــا

◈ ◈ ◈

سَلَامـاً ، أَخَـا الخَالِدِيـنَ العِظَـــ
ـامِ ، وَفَضْلُ التَّحِيَّـةِ ، إِعْلَانُهَـــا
تُحَيِّيكَ مِنَّـا ، شِغَـــافُ القُلُـــ
ـوبِ ، وَيَهْتِفُ بِاسْمِكَ شُكْرَانُهَـا
بِكَ الضَّادُ ، عَزَّتْ تَعَالِيمُهَـــا
وَأَعْيَـــىٰ المُكَابِـــرَ ، بُرْهَانُهَـــا
أَعَـدْتَ لَهَـا ، مَجْدَهَـا المُسْتَبَـــا
حَ ، فَمَـالَتْ مِنَ التِّيـهِ ، أَرْدَانُهَـا

وَسَلْسَلْتَ تَارِيخَهَــا ، أَسْطُــراً
تُضِيءُ التَّوَارِيــخَ ، أَلْوَانُهَــا
بَيَــانٌ ، كَأَنَّ النَّــدَىٰ سِحْــرُهُ
أَوِ الــدَّوْحُ ، تَعْبُــقُ أَفْنَانُهَــا
وَصَوْتٌ ، كَأَنَّ الصَّبَــا ، نَشْرُهُ
أَوِ النَّـايَ ، يُسْبِيكَ تَحْنَانُهَــا
رَأَيْنَـا بَنِـي الغَـرْبِ ، فِي غَرْبِهِـمْ
عَمَالِيــقَ ، يُرْهَبُ سُلْطَانُهَــا

❖ ❖ ❖

رَأَيْنَـا العُلُـومَ ، اسْتَحَـالَتْ بِهِــمْ
أَسَاطِيــلَ ، يُبْهِــرُ إِتْقَانُهَــا
وَخِلْنَـا الفُنُـونَ ، اسْتَكَـانَتْ لَهُـمْ
تَمَاثِيـلَ ، يَخْتَــالُ ، شَيْطَانُهَــا
رَأَيْنَــا حَضَارَتَهُــمْ ، ذَرَّةً
تَفَجَّــرَ بِالوَيْــلِ بُرْكَانُهَــا
جَنَــوْا وَبَنَــوْا ، مِنْ تَصَارِيفِهَــا
مَآرِبَ ، يَشْتَـــطُّ إِمْكَانُهَــا

وَكَانُوا بِهَا ، أُمَّــةً فِي الــذُّرَىٰ
تَسَامَتْ ، وَأَثْقَــلَ مِيزَانُهَـــا
تَسَابَــقَ لِلمَجْــدِ أَبْنَاؤُهَـــا
وَقَــدْ شَارَكَتْ إِنْسَهَـا جَانُهَـا

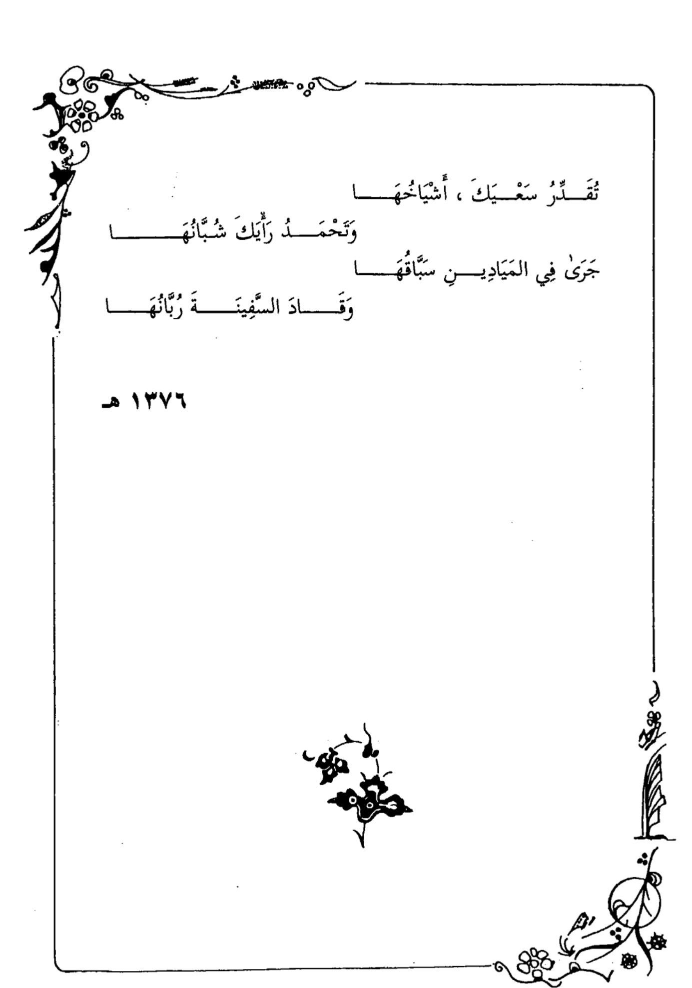
◈ ◈ ◈

فَيَــا أَيُّهَــا العَبْقَــرِيُّ الذَّكِـــ
ـيُّ ، بِلَادُكَ يَدْعُــوكَ حِرْمَانُهَـا
أَصَاخَتْ إِلَيْكَ ، وَفِــي قَلْبِهَـا
أَتُــونٌ ، تَوَقَّــدُ نِيرَانُهَـــا
تَحَكَّمَ فِيهَا الذَّلِيــلُ الدَّخِيــ
ـلُ ، وَفَاضَ بِدَعْــوَاهُ بُهْتَانُهَـــا
فَمَــا فَزِعَتْ مِنْــهُ ، أَحْلَامُهَــا
وَلَا صَدَفَتْ عَنْــهُ ، آذَانُهَـــا
وَوَدَّعَتِ الطَّيْــرُ ، أَوْكَارَهَـــا
وَرَوَّعَتِ الْأُفــقَ ، غِرْبَانُهَـــا
وَنَامَتْ عَلَى الشَّوْكِ ، آسَادُهَــا
وَقَامَتْ عَلَى الْإِفْكِ ، ذُؤْبَانُهَــا

وَقَــدْ يَسْلُبُ النَّـــاسَ عُبَّادُهُــمْ
وَتُفْسِــدُ فِي الْأَرْضِ ، رُهْبَانُهَــا
خَبَا فِي الحَضَارَاتِ إِشْعَاعُهَـــا
وَهَـــانَ عَلَـى أَهْلِهَـا شَأْنُهَـــا
تَكَـادُ السَّمَــوَاتُ مِنْ ضَيْمِهَـــا
تَضِجُّ ، وَيَدْمَـــعُ هَتَّانُهَــــا

تَقَــدَّمْ بِهَــا فِي خِضَمِّ الحَيَـــ
ـاةِ ، وَرَمْــزُ التَّقَــدُّمِ ، عِرْفَانُهَــا
فَإِنَّكَ مِنْ نَفْسِهَــا ، نَفْسُهَـــا
وَمِــنْ عَيْنِهَــا ، أَنْتَ إِنْسَانُهَــا
إِذَا انْسَابَ صَوْتُكَ فِي سَمْعِهَـــا
تَوَالَتْ رُؤَاهَـــا وَأَشْجَانُهَــــا
يَبُثُّ الثَّقَافَـــةَ فِي وَعْيِهَـــا
فَيُصْغِــي نُهَاهَــا وَوِجْدَانُهَــا

تَقَـدَّمْ ، فَقَـدْ طَلَعَتْ شَمْسُهَـــا
وَقَــدْ آنَ لِلمَجْــدِ ، إِبَّانُهَـــا



تُقَــدِّرُ سَعْـيَكَ ، أَشْيَاخُهَــا
وَتَحْمَــدُ رَأْيَكَ شُبَّانُهَــا
جَرَىٰ فِي المَيَادِيــنِ سَبَّاقُهَــا
وَقَــادَ السَّفِينَــةَ رُبَّانُهَــا

١٣٧٦ هـ

الوزارة

تَقَاعَدْتُ ، عَنْ عِبْءِ الوِزَارَةِ رَاغِباً
وَغَادَرْتُهَا ، مِنْ قَبْلِ سِنِّ التَّقَاعُدِ
وَمَا اسْتَكْبَرَتْ نَفْسِي ، بِلَمْعِ بَرِيقِهَا
وَمَا الكِبْرُ مِنْ طَبْعِ العُقُولِ الرَّوَاشِدِ
وَمَنْ أَنَا ؟ إِنْ أَكْبَرْتُ نَفْسِي بِمَنْصِبٍ
كَبِيرٍ ، أُعَانِي مِنْهُ كُلَّ الشَّدَائِدِ
تَوَقَّدَ إِحْسَاسِي ، بِهَا وَبِجُهْدِهَا
فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي ، قَائِماً غَيْرَ قَاعِدِ
وَمَنْ يَحْمِلُ العِبْءَ الكَبِيرَ ، أَمَانَةً
فَهِمَّتُهُ الكُبْرَىٰ ، بُلُوغُ المَقَاصِدِ

◈ ◈ ◈

كِبَارُ قَضَايَاهَا وَكُلُّ صِغَارِهَا
أُجَاهِدُهَا ، مُسْتَرْسِلاً ، كَالمُجَاهِدِ

أُكَابِدُهَا ، حَتَّىٰ أَقَضَّتْ مَضَاجِعِي
وَنَاءَ بِهَا جِسْمِي ، وَأَعْيَتْ سَوَاعِدِي
وَأَسْرَعْتُ لَمْ أَعْثُرْ ، وَلَكِنَّ صِحَّتِي
تَدَاعَتْ ، وَحَتَّىٰ وَسَّدَتْنِي وَسَائِدِي

وَلَمْ أَحْتَجِبْ خَيْراً ، عَلَى أَيِّ قَاصِدٍ
وَلَمْ أَرْتَكِبْ شَرًّا ، عَلَى أَيِّ كَائِدِ
وَقَدْ صُنْتُ أَخْلَاقِي، وَأَرْضَيْتُ خَالِقِي
وَحَسْبِي مِنْهَا ذَاكَ ، وَاللهُ شَاهِدِي
سَيَبْقَىٰ وَفَائِي فِي بِلَادِي وَأُمَّتِي
وَيَبْقَىٰ وَلَائِي فِي مَلِيكِي وَقَائِدِي

١٣٨٣ هـ

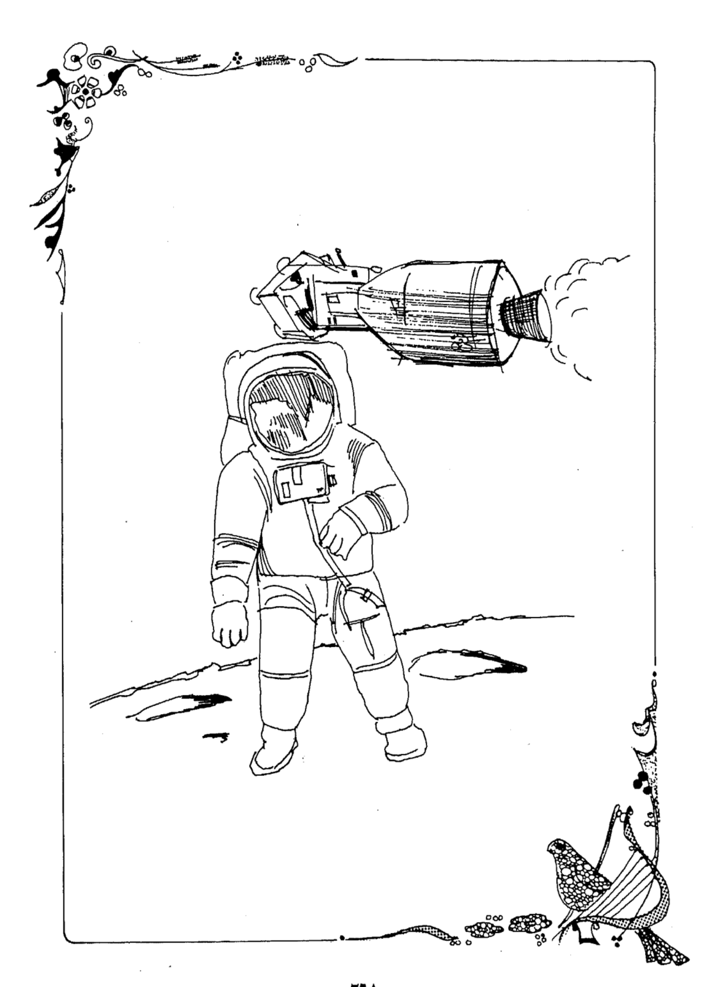


غزو الفضاء

أَيُّهَا العَابِرُ المُحِيطَاتِ وَالْآفَاقَ
وَالْأَرْضَ ، هَلْ رَأَيْتَ جَدِيدَا ؟؟
سِرْ إِنِ اسْطَعْتَ فِي الفَضَاءِ وَئِيداً
أَوْ سَرِيعاً ، فَلَنْ تَجُوزَ الوُجُودَا
وَصِفِ الكَائِنَاتِ ، كَيْفَ تَرَاهَا
هَلْ رَأَيْتَ المَزِيدَ يَتْلُو المَزِيدَا ؟؟
الشُّمُوسُ الوِضَاءُ ، وَالشُّهْبُ وَالْأَقْمَا
رُ ، تَنْأَىٰ ، عَلَيْكَ ، مَنْأًىٰ بَعِيدَا

◆◆◆

صِفْ لَنَا الكَهْرُبَاءَ هَلْ هِيَ لَمْحٌ ؟
مِنْ ذُكَاءٍ ، وَكَيْفَ يَغْشَىٰ الحَدِيدَا
وَتَحَدَّثْ عَنِ الْأَثِيرِ ، فَقَدْ أَعْـ
ـيَا المَفَاهِيمَ فَهْمُهُ تَرْدِيدَا



وَانْظُرِ الْأَرْضَ، كَيْفَ دَارَتْ حِيَالَ الشَّمْـ
ـسِ لَمْ تَلْتَهِبْ ، وَرَاحَتْ بَعِيدَا
وَالمَجَرَّاتِ ، لَيْسَ يَحْصُرُهَا العَـ
ـدُّ ، تَرَامَتْ مَسَالِكاً وَحُدُودَا
كَوْكَبٌ دَائِرٌ ، وَآخَرُ يَتْلُو
هُ فَمَا تَسْتَطِيعُ مِنْهَا عَدِيدَا
لَوْ تَلَاقَيْنَ مَرَّةً زَالَتِ الْأَكْوَانُ مِنْـ
ـهَا ، وَبُدِّدَتْ تَبْدِيدَا
صَنْعَةُ الخَالِقِ العَظِيمِ ، فَلَا تَعْرِ
فُ مِنْهَا ، قَدِيمَهَا وَالجَدِيدَا
فَاتَّئِدْ فِي المَسِيرِ،وَارْجِعْ إِلَى الْأَرْضِ،
وَئِيداً كَمَا صَعَدْتَ وَئِيدَا

١٣٩٠ هـ



الشعر الحر

قَالَ لِي صَاحِبِي : أَفِي الشِّعْرِ شِعْرٌ
غَيْرُ حُرٍّ ، وَفِيـــهِ شِعْـــرٌ حُرُّ ؟
قُلْتُ : كَلَّا، وَإِنَّمَا الشِّعْرُ فَنٌّ
ذُو بُحُورٍ ، لَهُـــنَّ مَدٌّ وَجَـــزْرُ
قَالَ : فِي وَزْنِـهِ يَقُولُـونَ : قَيْـــدٌ
مُسْتَبِدٌّ ، وَفِي قَوَافِيـــهِ حَجْـــرُ
قُلْتُ : فِي وَزْنِـهِ جَمَـالٌ وَإِيقَـاعٌ
وَأَسْرٌ ، وَفِـــي قَوَافِيـــهِ سِحْـــرُ
إِنَّمَا الشِّعْرُ آيَةُ اللهِ فِي الفُصْحَىٰ ،
وَلَا يَفْهَـــمُ الفَصَاحَـــةَ ، غِرُّ
بَلْ هُوَ الـذِّرْوَةُ المَنِيعَـةُ ، لَا يَسْـ
ـمُـو إِلَيْهَـــا ، إِلَّا المَنِيـــعُ الْأَغَرُّ

وَالَّـذِي ظَنَّـهُ الدَّعِيُّـونَ شِعْـراً
غَمْغَمَاتٌ مِنَ الكَلَامِ ، وَهُجْـرُ
وَالدَّعَاوَىٰ ، يَسُوقُهَا أَعْجَمِيُّـونَ
إِذَا خَانَهُـمْ ، أَدَاءٌ وَفِكْـرُ
كُلُّ مَنْ شَاءَ أَنْ يُعَرْبِدَ بِالقَـوْلِ
تَمَطَّـىٰ ، وَقَـالَ : شِعْـرٌ حُرُّ
وَمَضَىٰ يَمْلَأُ الصَّحَائِفَ جَهْلاً
جُمَـلاً ، كُلُّهَـا هُرَاءٌ ، وَوِزْرُ
سَالِكاً مَذْهَبَ الفِرَنْجَةِ فَالجُمْلَـ
ـةُ ، بَيْتٌ وَكُلُّ حَرْفَيْنِ ، شَطْرُ

◈ ◈ ◈

أَيُّهَا العَابِثُونَ بِالشِّعْرِ ، مَا التَّقْلِيـ
ـدُ فَضْلٌ ، وَلَا التَّفَرْنُـجُ فَخْـرُ
القَوَافِي لَهَـا رِجَالٌ حَرِيُّونَ بِهَا ،
وَالقَـرِيضُ ، نَشْـرٌ وَزَهْـرُ
تَتَجَلَّىٰ بِهِ المَوَاهِبُ ، فِي أَلْوَانِـ
ـهَا ، عَسْجَدٌ ، يَسِيلُ ، وَتِبْرُ

وَالكَـلَامُ الَّـذِي تَقُولُونَــهُ ، يُزْرِي
بِمَــنْ قَالَــهُ ، وَلَا يَسْتَقِــرُّ
فَصِفُـوهُ إِنْ صَحَّ نَثْــراً جَمِيــلاً
أَحَـرَامٌ عَلَى الجَمَــالِ النَّثْــرُ ؟
وَأَرِيحُـوا أَوِ اسْتَرِيحُـوا ، فَمَـا يَصْـ
ـدُرُ مِنْكُــمْ ، إِلَّا غُثَــاءٌ وَخُسْرُ

١٣٩٢ هـ

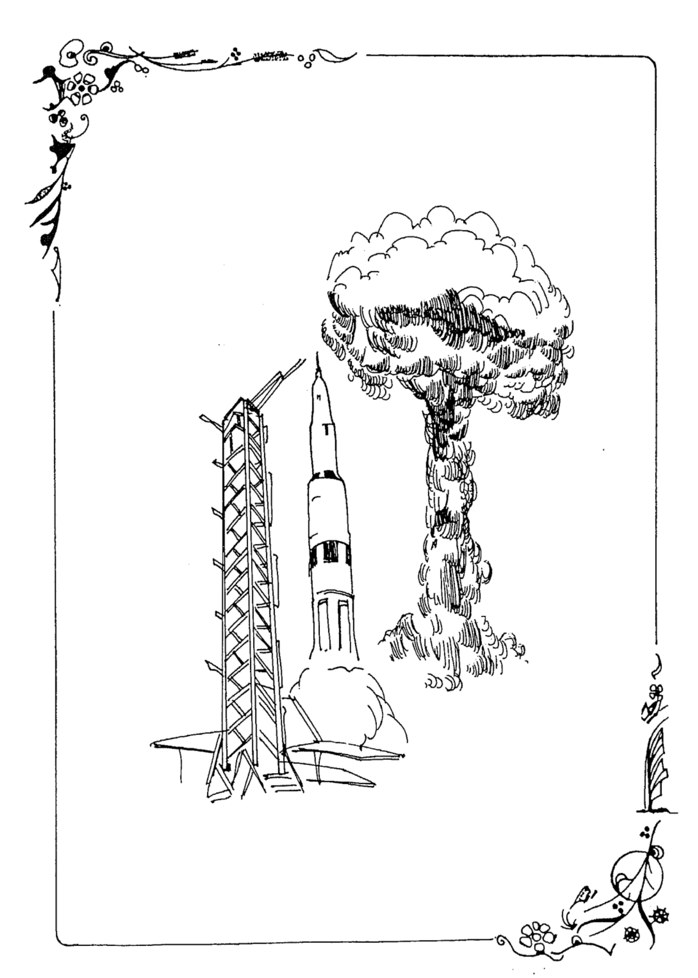


الذرة والصواريخ

كَمْ ضَحِكْنَا ، مِمَّا رَأَيْنَا غُرُوراً
وَجَهِلْنَا ، فَمَا عَرَفْنَا المَصِيرَا
يَا حَيَاةً ، تَلَفَّعَتْ بِالدَّيَاجِيـ
ـرِ ، فَقَدْنَا بِهَا الصَّبَاحَ المُنِيرَا
مَا الَّذِي بَدَّلَ السَّلَامَةَ خَوْفاً
وَأَحَالَ البَشِيرَ فِيهَا نَذِيرَا ؟
عَصَفَ الرُّعْبُ بِالنُّفُوسِ ، فَمَا تَسْـ
ـمَعُ لَحْناً ، وَلَا تُحِسُّ سُرُورَا
أَتُرَانَا نُسَاقُ لِلحَتْفِ حَتْماً ؟
قَدْ عَلِمْنَا ، وَقَدْ جَهِلْنَا الكَثِيرَا

❖ ❖ ❖

صَاحَ بِالحَرْبِ صَائِحٌ ، فَجَّرَ الذَّرَّ
ةَ ، شَرًّا عَلَى الوَرَىٰ ، مُسْتَطِيرَا



وَرَمَىٰ الْأُفْقَ ، بِالصَّوَارِيــخِ تَرْتَــا
دُ حِمَىٰ الشَّمْسِ ، ضِلَّـةً وَشُرُورَا
وَادَّعَىٰ أَنَّـهُ تَحَكَّـــمَ ، فِي الْأَفْلَا
كِ ، وَالنَّيِّــرَاتِ ، إِفْكـــاً وَزُورَا
قَالَ : لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ السَّمَـوَا
تِ مِهَـــاداً ، وَجَنَّـــةً وَقُصُورَا
وَلَأَرْسَلْتُهَـا شُوَاظـاً ، عَلَـــى الْأَرْ
ضِ ، فَعَـادَتْ جَهَنَّمـــاً وَسَعِيــرَا
وَتَفَـــرَّدْتُ بِالحَيَــاةِ ، فَلَا أَرْقُـــ
ـبُ مَوْتـــاً ، وَلَا أَخَـــافُ نُشُورَا
نَسِيَ اللهَ رَبَّـــهُ ، فَتَمَـــادَىٰ
يَنْـفُثُ الحِقْـدَ فِي العِبَـادِ سَعِيـرَا

❖ ❖ ❖

أَفَلَـــمْ يَدْرِ أَنَّـــهُ ، لَيْسَ يَدْرِي
هُوَ مِنْ أَمْـــرِ نَفْسِهِ تَدْبِيــــرَا ؟
ذَرَّةٌ فِي الـــفَضَاءِ لَنْ تُعْجِـزَ اللهَ
قَضَاءً ، وَلَا تُسَاوِي نَقِيـــــرَا

أَيْنَ فِرْعَوْنُ ، قَبْلَهُ ، أَيْنَ ذُو القَرْنَيْنِ ،

أَيْـنَ الَّذِيـنَ سَادُوا الـــعُصُورَا ؟؟

حَفِـــظَ اللهُ كَوْنَـــهُ مِنْ أَذَاهُـــمْ

وَكَسَاهُـــمْ ، مَذَلَّـــةً ، وَثُبُـــورَا

مَالِكَ المُـلْكِ ، يَا مُذِلَّ الطَّوَاغِيـ

ـتِ ، تَعَالَيْتَ مُسْتَجِيباً ، قَدِيـرَا

الطُّغَـــاةُ البُغَـــاةُ ، قَدْ قَدَّرُوا الشَّـ

ـرَّ ، قَضَاءً ، وَأَحْكَمُـوا التَّقْدِيـــرَا

دَمَّـــرُوا الْأَرْضَ نِقْمَـــةً وَشَقَـــاءً

ثُمَّ كَادُوا ، أَنْ يَحْصُدُوا التَّدْمِيرَا

فَاقْضِ فِيهِـــمْ قَضَاءَ مُنْتَقِـــمٍ عَدْ

لٍ ، وَنَكِّـلْ بِهِـمْ نَكَـالاً كَبِيـــرَا

١٣٩٢ هـ

نداء الروح (*)

نِعْمَ النِّدَاءُ ، وَنِعْـمَ هَذَا المُنْتَـدىٰ
طَابَ اللِّقَاءُ بِهِ ، وَطَارَ بِهِ الصَّدَىٰ
أَعُكَاظُ ، عَادَ بِقَضِّهِ ، وَقَضِيضِهِ ؟؟
يَسْتَافُ سَابِقَـةَ القُـرُونِ ، مُخَلَّـدَا
أَمْ جَنَّـةٌ لِلدِّيـنِ وَالدُّنْيَـــا مَعـــاً ،
قَدْ آذَنَتْنَــا بِالقِطَـــافِ ، مُنَضَّدَا
الرُّوحُ يَخْفِـقُ ، وَالمَـلَائِكُ فَوْقَهَـا
بِظِلَالِهَا ، تِبْراً يَسِيـلُ ، وَعَسْجَـدَا

❖ ❖ ❖

مَا بَيْنَ (مَكَّةَ) وَ (المَدِينَةِ) رَوْضَةٌ
تَزْكُو الرِّيَاضُ بِهَا ، وَتُولِيهَا النَّدَىٰ
هَذَا النَّبِـــيُّ وَهَـــذِهِ خَطَوَاتُـــــهُ
أَمْسَتْ طَرِيقـــاً لِلْأَنَامِ ، مُعَبَّـــدَا

(*) في مؤتمر الأدباء بمكة المكرمة .

سَارَتْ بِهَا الخُلَفَاءُ فَهِيَ شَرِيعَةٌ
غَرَّاءُ ، تَقْتَحِمُ المَعَاقِلَ وَالمَدَىٰ
فَاذْكُرْ بِهَا (الصِّدِّيقَ) كَيْفَ أَثَارَهَا
شَعْوَاءَ ضِدَّ الكَافِرِينَ وَجَنَّدَا
وَاذْكُرْ بِهَا (الفَارُوقَ) كَيْفَ أَنَارَهَا
بِالفَتْحِ بَعْدَ الفَتْحِ ، حَتَّىٰ مَهَّدَا
وَاذْكُرْ (بِذِي النُّورَيْنِ) فَضْلَ سَمَاحِهِ
وَفَلَاحِهِ بَحْراً طَمَىٰ وَتَفَرَّدَا
وَاذْكُرْ (أَبَا السِّبْطَيْنِ) بَيْنَ عُلُومِهِ
وَهُجُومِهِ بَدْراً يُضِيءُ السَّرْمَدَا

◈ ◈ ◈

المَسْجِدَانِ تَضَوَّعَا فَلَمَسْتُ فِي
نَفْحَيْهِمَا ، نَفْحَ السَّمَاحَةِ وَالهُدَىٰ
كَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) بِمَكَّة ، تَالِياً
آيَ الكِتَابِ ، مُفَسِّراً وَمُفَنِّدَا
وَ (ابْنُ المُسَيِّبِ) فِي المَدِينَةِ ، عَالِماً
مُتَبَتِّلاً ، وَمُفَكِّراً مُتَعَبِّدَا

وَالطَّائِفُونَ العَاكِفُونَ ، تَوَافَدُوا
زُمَراً هُنَالِكَ ، رُكَّعاً أَوْ سُجَّدَا

المُخْلِصُونَ لِرَبِّهِمْ وَلِدِينِهِمْ
وَنَبِيِّهِمْ ، عَمَلاً زَكَا وَتَأَكَّدَا

وَالْآلُ ، وَالْأَصْحَابُ ، وَالقَوْمُ الْأُلَىٰ
كَانُوا النُّجُومَ ، لِمَنْ تَتَبَّعَ وَاهْتَدَىٰ

وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ تُرَاثُهُمْ
مَنْ رَاحَ مِنْهُمْ لِلوَغَىٰ ، وَمَنِ اغْتَدَىٰ

هَذَا التُّرَاثُ ، فَمَنْ لَنَا بِمِثَالِهِ
حَتَّىٰ نَقُودَ بِهِ الحَيَاةَ ، وَنَسْعَدَا

***

لِلَّهِ جَامِعَةٌ تَفَيَّأَ ظِلَّهَا
أَبْنَاؤُنَا مِمَّنْ تَحَضَّرَ أَوْ بَدَا

تَاهَتْ (عَرُوسُ البَحْرِ) وَازْدَهَرَتْ بِهَا
صَرْحاً ، بِأَنْوَاعِ العُلُومِ مُمَرَّدَا

أَخَوَاتُهَا ، بَيْنَ (الرِّيَاضِ) وَ(طَيْبَةٍ)
يَجْهَدْنَ فِي نَشْرِ المَعَارِفِ ، مُجْهَدَا

جَدَّدْنَ أَفْضَالَ القَدِيـمِ ، وَزِدْنَــهُ
فَضْلَ الجَدِيدِ ، فَزِدْنَ حُسْناً مُفْرَدَا
شَيَّـدْنَ لِلْإِسْلَامِ ، طَوْداً شَامِخــاً
فَغَـدَا عَلَـى مَرِّ الزَّمَــانِ مُشَيَّــدَا

❖ ❖ ❖

فِي الدِّينِ ، فِي الفُصْحَىٰ ، هُنَاكَ مَنَابِرٌ ،
تَهْدِي الضَّلِيلَ وَتَحْتَوِيهِ مِنَ الرَّدَىٰ
فِي الشِّعْرِ ، فِي الْأَدَبِ العَرِيقِ ، مَصَادِرٌ
لِلسَّائِرِيـنَ ، لِمَـنْ تَعَلَّـمَ ، أَوْ شَدَا
فِي العِلْمِ ، فِي كُلِّ الفُنُونِ مَنَائِـرٌ
سَطَعَ الطَّرِيقَ بِهَا ، فَأَرْشَدَ أَوْ هَدَىٰ
فِي الطِّبِّ ، فِي المُسْتَشْفَيَاتِ ، مَآثِرٌ
فِيهَـا العِنَايَـةُ ، وَالرِّعَايَـةُ ، وَالجَـدَا
فِي العَسْكَرِيَّةِ ، فِي السِّلَاحِ ، بَشَائِرٌ
تَحْمِي البِلَادَ ، وَتَسْتَطِيرُ بِهَا العِدَا
فِي الحَرْبِ ، فِي الطَّيَرَانِ ، مِنْهُ هَوَادِرٌ
فَوْقَ الحُدُودِ ، لِمَنْ تَجَاوَزَ أَوْ عَدَا

فِي القَاذِفَـاتِ النَّافِثَـاتِ ، بَوَاشِقٌ
تُرْدِي العَدُوَّ ، وَتَـحْصُدُ المُتِمَرِّدَا
هَذَا هُوَ الإِسْلَامُ ، بَيْـنَ قَدِيمِـــهِ
وَجَدِيدِهِ ، طَوْداً مَنِيعـاً مُصْعِـــدَا

❖ ❖ ❖

(شِبْهُ الجَزِيرَةِ) أَرْضُهَا وَسَمَاؤُهَا
حَرَمٌ ، عَلَـى مَنْ رَامَ أَنْ يَتَصَيَّـــدَا
وَمِنَ المُحِيطِ إِلَى الخَلِيجِ ، فَيَالِقٌ
أَوْحَىٰ لَهَـا التَّوْحِيـدُ ، أَنْ تَتَوَحَّـدَا
المُسْلِمُـونَ جُنُودُهَـا ، دَفَّاقَـــةً ،
وَبُنُودُهَـا خَفَّاقَـةً ، عِنْـدَ النِّـــدَا
أَرْضُ الفِدَاءِ ، وَمَهْدُهُ ، وَغِرَاسُهُ ،
أَفْدِي بِنَفْسِي ، المُفْتَدِي وَالمُفْتَدَىٰ

❖ ❖ ❖

يَا أَيُّهَـــا العَرَبِـــيُّ ، إِنَّكَ سَيِّـــدٌ
فِي العَالَمِينَ ، وَسَوْفَ تَبْقَىٰ سَيِّدَا
قُدْتَ البِـلَادَ ، وَسُدْتَهَـا بِشَرِيعَـــةٍ
أَعْظِـــمْ بِشَأْنِكَ قَائِـــداً وَمُسَوَّدَا

العَدْلُ وَالْإيمـــانُ ، كَانَا جُودَهَـا
وَالفَضْلُ وَالْإِحْسَانُ ، كَانَـا الْأَجْوَدَا

قُلْ (لِلصَّلِيبِيِّيـنَ) ، إِنَّ أَمَامَكُـمْ
شَعْباً تَصَاوَلَ ، مَذْهَبـاً أَوْ مَحْتِـدَا

قُلْ (لِلشُّيُوعِيِّيـنَ) ، إِنَّ دِمَاءَنَـا
تَأْبَـىٰ لِدِيـنِ اللهِ ، أَنْ يَتَبَـدَّدَا

قُلْ (لِلْيَهُـودِ) ، تَرَحَّلُـوا فَإِبَاؤُنَـا
لَا يَرْتَضِي (لِلْقُدْسِ) ، أَنْ تَتَهَوَّدَا

لَيْسَتْ (فِلَسْطِينٌ) دِيَارَ جُدُودِكُمْ
إِنَّـا عَمَرْنَاهَا ، الزَّمَـانَ الْأَبْعَـدَا

مَسْرَىٰ النَّبِيِّ ، وَمُسْتَطَـارُ بُرَاقِـهِ
لَمَّا تَسَامَىٰ فِي السَّمَاءِ ، وَأَصْعَـدَا

آذَيْتُمُـوا عِيسَىٰ وَمُـوسَىٰ ، قَبْلَـهُ
وَنَوَيْتُمُوا بِالكَيْـدِ ، بَعْـدُ ، مُحَمَّـدَا

زَوَّرْتُمُ (التَّوْرَاةَ) ، وَهِـيَ كَرِيمَـةٌ
مِنْ رَبِّكُـمْ ، نُوراً يُضِيءُ وَمُـرْشِدَا

وَمَسَخْتُمُ (الإِنْجِيلَ) وَهِيَ عَظِيمَةٌ
تَارِيخُكُمْ مِنْهَا ، تَلَطَّخَ أَسْوَدَا
وَرَصَدْتُمُ (التَّلْمُودَ) ، وَهُوَ جَرِيمَةٌ
نَكْرَاءُ ، سَاءَتْ فِي المَرَاجِعِ مَرْصَدَا
وَأَرَدْتُمُوا (القُرْآنَ) ، لَكِنْ صَانَهُ
رَبُّ الوَرَىٰ ، مِمَّنْ يَمُدُّ لَهُ يَدَا

المُسْلِمُونَ تَحَلَّقُوا مِنْ حَوْلِكُمْ
نِيرَانُكُمْ ، فِي أَرْضِهِمْ لَنْ تُوقَدَا
الصَّادِقُونَ العَزْمَ ، إِنْ جَدَّ الوَغَىٰ
حَصَدُوا العَدُوَّ ، فَغَادَرُوهُ مُحَصَّدَا
العَابِدُونَ التَّائِبُونَ ، وَكُلُّهُمْ
يَسْتَأْسِدُونَ ، لِمَنْ بَغَىٰ وَاسْتَأْسَدَا

يَا (خَادِمَ الحَرَمَيْنِ) ، حَسْبُكَ عِزَّةً
فِي خِدْمَةِ الحَرَمَيْنِ ، كُنْتَ الفَرْقَدَا
قُلْ لِلسِّيَاسَاتِ الَّتِي لَعِبَتْ بِنَا
زَمَناً ، وَخَابَ رَجَاؤُهَا أَنْ تَصْمُدَا

المُسْلِمُونَ اليَوْمَ ، حَوْلَكَ أُمَّـــةٌ
تَحْمِي الذِّمَارَ ، وَتَسْتَعِيدُ السُّؤْدُدَا
خُضْنَا المَعَارِكَ ، كَيْ نُحَرِّرَ أَرْضَنَا
مِنْ عَسْفِ مَنْ ظَلَمَ البِلَادَ ، وَبَدَّدَا
حَرْبَيْـنِ خُضْنَاهَـا ، لِنَصْرِ قَضِيَّـةٍ
كُنَّـا الوَقُـودَ لَهَـا ، وَكُنَّـا المَوْقِـدَا
فَاسْأَلْ بِهَا الحُلَفَاءَ،وَاسْأَلْ حِلْفَهُمْ
هَلْ كَانَ فِيهِ ، لِلمَبَادِىءِ مُبْتَدَا ؟؟
صِرْنَا ضَحَايَاهُمْ ، صَبِيحَةَ نَصْرِهِمْ ،
وَعَدُوا ، وَمَا صَدَقُوا ، فَخَانُوا المَوْعِدَا
وَلَقَـدْ عَرَفْنَـا ، مَا المَوَاثِيـقُ الَّتِــي
كَتَبُوا صَحَائِفَهَـا ، وَخَلُّوهَـا سُدَىٰ
أَنَّىٰ يَفِــي بِعُهُــودِهِ وَوُعُــودِهِ
مَنْ كَانَ دَوْماً لِليَهُـودِ مُؤَيِّــدَا ؟

◈ ◈ ◈

إِنَّـا صَحَوْنَـا اليَـوْمَ ، مِنْ إِغْفَــاءَةٍ
طَالَتْ عَلَيْنَـا ، حِيـنَ كُنَّـا رُقَّــدَا

وَسَنَحْرِقُ الخَصْمَ الشَّدِيدَ، وَنَسْحَقُ الـ
ـظُّلْمَ العَنِيدَ ، وَنَمْحَقُ المُتَمَرِّدَا
إنْ أَضْرَمُوا لِلحَرْبِ نَاراً مَرَّةً
فَسَعِيرُهَا يَصْلَوْنَهُ ، مُتَجَدِّدَا

❖ ❖ ❖

بِأَبِي وَأُمِّي، كُلُّ مَنْ خَاضَ اللَّظَىٰ
فِي البَحْرِ أَوْ فِي البَرِّ ، لَا مُتَرَدِّدَا
أَصْلَاهُمُوا فِي الجَوِّ نَاراً ، وَاكْتَسَىٰ
بَيْنَ الفَيَالِقِ دَارِعاً وَمُهَنَّدَا
إِنَّا لَبِالمِرْصَادِ ، مِنْ خَطَوَاتِهِمْ
وَسَنَحْطِمُ المُتَرَقِّبَ المُتَرَصِّدَا

❖ ❖ ❖

يَا أَيُّهَا المُسْتَعْمِرُونَ ، رُوَيْدَكُمْ
فَلَقَدْ طَغَىٰ طُغْيَانُكُمْ ، وَتَزَيَّدَا
إِنَّ الشُّعُوبَ تَحَرَّرَتْ ، مِنْ نَيْرِكُمْ
لَكِنَّ طَائِفَكُمْ ، أَطَافَ وَعَرْبَدَا
زِلْتُمْ ، وَلَكِنْ مَا تَزَالُ شُرُورُكُمْ
كَالسَّيْلِ يَجْرِي ، مُتْهِماً أَوْ مُنْجِدَا

السَّيِّئَاتُ ، تَقَاذَفَتْ وَتَـرَادَفَتْ
وَجَرَىٰ عَلَيْنَا ، سُوؤُهَا مُتَجَـرِّدَا
أَفْسَدْتُـمُ الْأَخْلَاقَ ، فِي آفَاقِنَـا
وَسَيَلْعَـنُ التَّارِيخُ ، مَنْ قَدْ أَفْسَدَا
وَنَشَرْتُـمُ الْإِلْحَادَ ، فِي نَدَوَاتِكُـمْ
كَيْ يَسْتَهِيمَ ، بِهَا الشَّبَابُ وَيُلْحِدَا
وَمَنَاهِجُ التَّعْلِيمِ ، بَعْضُ سِهَامِكُـمْ
(دَنْلُوبُ) ، مَنْ صَنَعَ السِّهَامَ وَسَدَّدَا
عَصَفَتْ بِدُنْيَا النَّاسِ ، عَنْ أَدْيَانِهِمْ
فَاغْتَـرَّ سَالِكُ دَرْبِهَـا ، وَتَشَرَّدَا
أَفَنَسْتَكِينُ لَكُمْ ، وَنَخْشَىٰ بَأْسَكُمْ ؟
كَلَّا ، وَلَـوْ خُضْنَـا المَنِيَّـةَ مَوْرِدَا

❖ ❖ ❖

إِنَّـا عَقَدْنَـا العَـزْمَ ، عَزْمـاً صَارِمـاً
أَنْ نَكْتُبَ المَاضِي البَعِيدَ ، مُجَدَّدَا
وَالحُـرُّ لَا يَرْضَىٰ الحَيَـاةَ ، ذَلِيلَـةً
أَبَـداً وَيَأْبَـىٰ ، أَنْ يَعِـيشَ مُهَـدَّدَا



وَالصبْرُ مِنْ شِيَمِ الكِرَامِ ، وَإِنَّمَا
صَبْرُ الكَرِيمِ ، إِذَا أُهِينَ تَوَقَّدَا

اليَوْمَ نَفْعَلُ مَا نَقُولُ ، وَنَقْتَفِي
هَدْيَ الرَّسُولِ ، وَنَكْسَبُ البُشْرَىٰ غَدَا

١٣٩٤ هـ



مجلة المنهل

في عامها الأربعين

عُكَاظُ هَذَا ، أَمْ هُوَ المَنْهَلُ ؟
يَحْظَى بِهِ السَّامِرُ وَالمَحْفَلُ
الأَرْبَعُونَ ، انْصَرَمَتْ وَانْقَضَتْ
وَعُمْرُهُ ، مِنْ عُمْرِهَا أَطْوَلُ
فِي كُلِّ شَهْرٍ ، مَظْهَرٌ مُجْمِلٌ
وَكُلَّ عَامٍ ، حُلَّةٌ أَجْمَلُ
وَالصَّفَحَاتُ البِيضُ ، قَدْ زَانَهَا
فَيْضٌ ، مِنَ العِلْمِ بِهِ تَصْقُلُ
وَالدِّينُ وَالفُصْحَى ، بِهِ حُجَّةٌ
نَاصِعَةٌ ، تَسْمُو وَتَسْتَرْسِلُ
وَالعِلْمُ وَالفَنُّ بِهِ ، أَشْرَقَا
وَالأَدَبُ المُنْسَابُ ، وَالسَّلْسَلُ

وَصَفْحَـةُ التَّارِيـخِ ، مِمَّــا مَضَىٰ
أَوْ مَا أَتَــىٰ فِي ثَوْبِهَــا تَرْفُــلُ
كَأَنَّـهُ الجَـدْوَلُ ، يَجْــرِي بِمَــا
يَعْـذُبُ ، مِنْ فَضْلٍ وَمَــا يَفْضُلُ
أَوْ أَنَّــهُ البُلْبُــلُ ، لَمَّــا شَدَا
تَاهَ ، عَلَــى أَقْرَانِــهِ البُلْبُــلُ
أَوْ أَنَّــهُ الفَجْــرُ إِذَا مَا بَدَا
يُطَــارِدُ اللَّيْــلَ ، وَلَا يُمْهِــلُ
دِيبَاجَــةٌ مُشْرِقَــةٌ دَائِمــاً ،
وَهَّاجَــةٌ ، كَأَنَّهَــا المِشْعَــلُ
تُنِيـرُ لِلنَّــاسِ ، دُرُوبَ الهُــدَىٰ
وَتَــرْكَبُ الصَّعْبَ ، وَتَسْتَسْهِــلُ

* * *

حَيِّ (فَتَىٰ الْأَنْصَارِ) زَاكِي النُّهَىٰ
الصَّامِتُ ، العَامِـلُ ، مَا يَعْمَــلُ
يَقُــولُ ، مَا يَفْعَلُــهُ ، دَائِمــاً
وَغَيْــرُهُ إِنْ قَالَ ، لَا يَفْعَــلُ

أَبُــو نَبِيــهٍ حَسْبُــهُ عِلْمُـــهُ
يَزِينُـــهُ ، إِنْ شَانَـــهُ الْأَجْهَــلُ
عَلَّامَـــــةٌ إِنْ قَالَ ، فَهَّامَـــــةٌ
إِنْ جَالَ ، فِي السَّبْــقِ هُوَ الْأَوَّلُ
مُجَــدِّدُ الْآثَارِ ، فِي بَحْثِــــهِ
كَأَنَّهَـــا شَاخِصَةٌ ، تَمْثُـــــلُ
وَعَـــاشِقُ التَّارِيـــخِ ، فَاسْأَلْ بِهِ
مَنْ شِئْتَ ، فَهُوَ الصَّادِقُ المِقْوَلُ

يَا مَنْهَلَ الخَيْرِ ، وُقِيتَ الرَّدَىٰ
إِنَّــا مُحِبُّــوكَ ، بِمَــا نَنْهَــلُ
إِنَّــا بِرَيَّــاكَ رَوِيْنَــا الصَّدَىٰ
كَأَنَّكَ الغَــيْثُ إِذَا يَنْــزِلُ
دُمْتَ لَنَا عُمْراً طَوِيلَ المَــدَىٰ
تَفِــيضُ بِالحِكْمَــةِ أَوْ تَجْــزِلُ
وَدَامَ رَاعِــيكَ لَنَـــا مُفْضِلاً
بِالعِلْمِ ، وَهُــوَ العَالِــمُ الْأَفْضَلُ

١٣٩٤ هـ

بين التاريخ والآثار (*)

أَلَـقُ الفِكْـرِ أَمْ ضِيَـاءُ النَّهَـــارِ ؟
شَعَّ (بَيْـــنَ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ) ؟!

حَدَّثَتْنَـا عَنْـهُ المَعَانِـي ، تَجَلَّتْ
فِي المَبَانِـي ، وَصَادِقِ التِّذْكَـــارِ

فِي كِتَـابٍ أَتَـىٰ عَلَـى كُلِّ مَا كَا
نَ لَنَـــا ، مِنْ حَضَارَةٍ وَفَخَـــارِ

فَجَـــلا حُسْنَهَـــا ، وَجَـــدَّدَ مَرْآ
هَا ، لَنَـا مِنْ سَوَالِـــفِ الْأَعْصَارِ

عَمَـلٌ رَائِـــعٌ ، وَجُهْــدٌ وَجِـــدٌّ
دَائِبٌ فِي الرَّوَائِـــعِ الْأَبْكَــــارِ

كَمْ شَهِدْنَا المَاضِي بِهِ مُسْتَفِـيضاً
مُسْتَضِيئـاً ، بِلَيْلِــهِ وَالنَّهَـــارِ

(*) اسم كتاب للعلامة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري .

وَرَوَيْنَا الحَدِيثَ ، عَنْــهُ صَرِيحاً
وَصَحِيحــاً ، مُسَلْسَلَ الأَخْبَــارِ
مِنْ شُجُونٍ وَمِـنْ شُؤُونٍ ، تَوَالَتْ
بَيْـنَ مَاضٍ مِنَ الأُمُورِ ، وَجَــارِ
تَلْمَسُ الصِّدْقَ فِي مَجَالِيهِ وَالحَقَّ
تَجَلّـــىٰ ، مُنَضَّداً كَالـــنُّضَارِ
صَاغَــهُ عَالِـــمٌ أَدِيبٌ أَرِيبٌ ،
مِنْ بُنَــاةِ العُلُــومِ وَالأَفْكَـــارِ
كَمْ بَنَىٰ سُؤْدُداً ، وَجَـدَّدَ مَجْـداً
غَابَ عَنْهُ الكِبَـارُ ، قَبْـلَ الصِّغَارِ
هُوَ عَلَّامَـةُ العُرُوبَـةِ ، وَالفُصْحَــ
ـىٰ فَأَعْظِمْ ، بِشَيْخِنَا (الأَنْصَارِي)

١٣٩٧ هـ

جواب

أَخِي فِي الهُدَىٰ وَالنَّدَىٰ وَالحَسَبْ
وَفِي الشِّعْرِ مُسْتَرْسِلاً وَالْأَدَبْ
أَتَانِي قَصِيدُكَ عَذْبَ الهَوَىٰ ،
رَقِيقَ الجَوَىٰ ، عَبْقَرِيَّ الطَرَبْ
تَكَادُ تُضِيءُ تَرَانِيمُهُ
وَمَا مَسَّهَا ، فِي الضِّيَاءِ اللَّهَبْ
فَرَائِدُ ، خَفَّاقَةٌ ، بِالرُّؤَىٰ
تُثِيرُ الشُّجُونَ ، وَتَرْوِي العَجَبْ
هُتَافُ القَرِيبِ ، وَنَجْوَىٰ الحَبِيبِ ،
وَإِطْلَالَةُ ، الْأَمَلِ ، المُرْتَقَبْ
يَنُمُّ عَنِ الحُبِّ ، يَشْدُو بِهِ
أَخٌ فَاضِلٌ ، لِأَخِيهِ المُحِبْ

تَخَطَّـى المَـدَىٰ ، بِأَفَانِينِـهِ
وَأَعْطَىٰ النَّدَىٰ ، وَالجَدَىٰ وَالطَّلَبْ
وَصَاغَ الشُّعُـورَ ، حُرُوفـاً بِهَـا
تَفِيضُ الصَّبَابَـةُ ، مِنْ كُلِّ صَبْ
إِلَـيْكَ الثَّنَـاءُ ، وَقَـلَّ الثَّنَـاءُ
جَزَاءً ، لِشُكْرِكَ ، فِيمَـا وَجَبْ
وَلَكِنَّهَـا قُرْبَـةٌ أَرْتَجِـي
بِهَا ، فِي المَقَالِ ، عَظِيمَ القُـرَبْ
وَرُبَّ أَخٍ جَلَّ إِفْضَالُـهُ
يَفُـوقُ أَخَـاكَ ، لِأُمٍّ وَأَبْ

* * *

تَذَكَّرْتَنِـي ، ثُمَّ أَكْبَرْتَنِـي
وَأَكْبَرْتُ ، فِيكَ الهَوَىٰ المُنْتَخَبْ
تَنَـفَّسَ ، عَنْ خَاطِـرٍ عَاطِـرٍ
فَصَاغَ الشُّعُـورَ بِمَـاءِ الـذَّهَبْ
وَنَضَّدَهُ المَعِـيُّ ، أَرِيبٌ ،
فَأَفْضَلَ ، حَتَّىٰ تَخَطَّـىٰ الأَرَبْ

تَسَحَّبَ مَعْنَـــاهُ ، فِي لَفْظِـــهِ
جَمَـــالاً ، وَقَافِيَـــةً فَانْسَحَبْ
وَمَـنْ يَكُـنِ الشِّعْرُ ، مِنْ فَضْلِـهِ
سَمَـا فَضْلُهُ ، فِي عَظِيمِ الرُّتَبْ
وَجَـاءَ دَلِيـلاً ، عَلَـى أَصْلِـهِ
كَرِيـمَ الْأُصُولِ زَكِـيَّ النَّسَبْ
وَأَحْسَنَ حَتَّىٰ سَمَـا بِالـحِسَا
نِ ، وَجَـازَ بِهِـنَّ مُتُـونَ السُّحُبْ
فَكَــانَتْ قَوَافِيـــهِ ، وَضَّاءَةً
كَلَمْـعِ البَرِيـقِ ، وَلَمْـحِ الشُّهُبْ
فَشُكْـراً ، كَمَـا يَشْكُـرُ العَارِفُــو
نَ ، فَضْلَ الجَمِيلِ ، وَفَضْلَ السَّبَبْ

١٤٠١ هـ




الفهرس

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

انتهى الجزء الثاني

شركة مكة للطباعة والنشر

مكة المكرمة ـــ التنعيم ـــ طريق الجموم
ص.ب : ٢٤٨٤ ـــ ت : ٥٢٠٣٠٥٤



مكة المكرمة ـ التنعيم ـ طريق الجموم
ص . ب ٢٤٨٤ ـ ت ٥٤٢٨٤٧٢

